وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم : التاريخ والآثار
تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماسترتحت عنوان

دورعَلي لابو انت وحسيبة بن بوعلي في معركة الجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالبة:
مرغادي تقوى

إشراف الأستاذ:
عبد الباقي براكني

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة
نبيل جابري	رئيسا	أستاذ التعليم العالي
براكني عبد الباقي	مشرفا	أستاذ التعليم العالي
عبد الرزاق حرابي	ممتحنا	أستاذ محاضر-أ-

السنة الجامعية 2025/2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم : التاريخ والآثار
تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماسترتحت عنوان

دورعَلي لابو انت وحسيبة بن بوعلي في معركة الجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالبة:
مرغادي تقوى

إشراف الأستاذ:
عبد الباقي براكني

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة
نبيل جابري	رئيسا	أستاذ التعليم العالي
براكني عبد الباقي	مشرفا	أستاذ التعليم العالي
عبد الرزاق حرابي	ممتحنا	أستاذ محاضر-أ-

السنة الجامعية 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
Larbi Tebessi University, Tebessa

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

تصريح شرفي

بتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : ..... رقم التسجيل ....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : ..... المؤرخة في: .....

الصادرة عن بلدية/دائرة : .....

و المسجل في ماستر : ..... خلال السنة الجامعية :2025/2024

و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر مقونة بـ:

.....

.....

.....

تحت إشراف الأستاذ (ة) .....

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في .....

توقيع المعني

مصادقة البلدية

بسم الله الرحمان الرحيم

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"

[آل عمران169]

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكره ولا يطيب النهار إلا بطاعته ولا تطيب اللحظات إلا بذكره

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى عائلتي الجذور التي منها إنبثقت والقلوب التي إحتضنتني بكل فخر أنتم الإمتداد الجميل لإسمي والسند الثابت لكل منعطف في حياتي

إلى أرواح الشهداء الطاهرة اللذين رسموا بدمائهم طريق الحرية فصارت قصصهم نبراسا أنار درب بحثي

إلى صديقات المو اقف لا السنين شريكات الدرب الطويل من كانوا في السنوات العجاف سحابا ممطرًا

إلى كل روح طيبة مرّت في طريقي ودفعتني للأمام

إليكم جميعا أهدي هذا التخرج فهو ثمرة حبكم وصبركم ودعائكم

والحمد لله على حسن التمام والختام

تقوى

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار دروبنا بالعلم، ويسر لنا سبل البحث والتعلم والصلاة والسلام على من لا نبي بعده خاتم الأنبياء والمرسلين

إعتر افا بالجميل لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والإمتنان للأستاذ المشرف الدكتور "بر اكني عبد الباقي" على منحي من وقته الثمين وتوجيهاته السديدة التي كانت نبراسا أنار لي طريق البحث وعلى دعمه العلمي المتواصل الذي كان له الأثر البالغ في إثراء هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة الكريمة التي تشرفت بمناقشة هذا العمل المتواضع وإلى كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية لجامعة الشيخ العربي التبسي

إلى أصدقائي وزملائي وإخو اني وكل من ساعدني من قريب أو بعيد

قائمة المختصرات

C.C.E	comité de coordination et exesition	لجنة التنسيق والتنفيذ
Z.A.A	zone autonome d'alger	منطقة الجزائر المستقل
P.P.A	partie du peuple algérien	حزب الشعب الجزائري
10° DP	10° division parachutiste	الفرقة العاشرة للمظليين
M.N.A	mouvement national algérien	الحركة الوطنية الجزائرية
U.G.T.A	Union générale des travailleurs algériens	الإتحاد العام للعمال الجزائريين
U.S.T.A	Union syndicale des travailleure algériens	الإتحاد الإشتراكي للعمال الجزائريين
E.G.A	Electricité de gaz d'lgérie	شركة الكهرباء والغاز في الجزائر
P.T.T	Postes télégraphes et téléphones	مصلحة البريد والمواصلات
M.T.L.D	Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques	حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية
1er R.E.P	1er Régiment étranger de parachutistes	الفوج الأول من الظليين الأجانب
L'OS	L'organisation secréte	المنظمة الخاصة أوالسرية
3e R.P.C	3eme Régiment de parachutistes coloniaux	الوحدة الثالثة للمظليين الإستعماريين
G R E	groupement de recherche et d'exploitations	مجموعة البحث والإستغلال
CCI	centre de coordination interarmées	مركز التنسيق بين الجيوش
C.R.A	Centre de renseignement et d'ction	مركز الإستعلامات والعمل
D.P.U	Dispositife de protection urbaine	جهاز الحماية العمرانية

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-و
الفصل التمهيدي: الأوضاع في الولاية الرابعة قبيل معركة الجزائر	
أولا: التطورات في المنطقة الرابعة بعد مؤتمر الصومام	8
ثانيا: تأسيس المنطقة المستقلة وأهدافها	12
ثالثا: الأوضاع في المنطقة المستقلة قبيل معركة الجزائر	14
الفصل الأول: ترجمة لشخصيتي علي "لابو انت" وحسيبة بن بوعلي	
المبحث الأول: الفدائي علي عمار المدعو "لابو انت"	20
المبحث الثاني: الفدائية حسيبة بن بو علي	26
الفصل الثاني: معركة الجزائر وإنعكاساتها 1956-1957	
المبحث الأول: تنظيم لجنة التنسيق والتنفيذ وأهم العمليات الفدائية في المنطقة المستقلة (1956-1957)	34
المبحث الثاني: نشاط علي لابو انت وحسيبة بن بو علي خلال معركة الجزائر	53
المبحث الثالث: نتائج معركة الجزائر	67
الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية على معركة الجزائر	
المبحث الأول: إستراتيجية المظليين في المنطقة المستقلة	74
المبحث الثاني: حملة الإعتقالات وتفكيك المنطقة المستقلة	78
المبحث الثالث: سياسة التعذيب وأساليبها إبان معركة الجزائر	87
المبحث الرابع: تضييق الخناق واستشهاد الفدائيين الأربعة	97
خاتمة	101
الملاحق	104
قائمة المصادر والمراجع	124
ملخص الدراسة	

مقدمة

مثلت الثورة الجزائرية أحد أعظم حلقات الكفاح التحرري الوطني في القرن العشرين، حيث زاوجت بين الكفاح المسلح والتنظيم السياسي في آن واحد، متحدية بذلك أسطورة الجيش الذي لايُقهر وأحد أقوى الإمبراطوريات الإستعمارية في العالم، رغم إعتمادها على وسائل جد بسيطة وتقليدية.

حيث رسمت جبهة التحرير الوطني مشروعا إستراتيجيا واضحاً أساسه الكفاح المسلح، هدفه الإستقلال وطرد المستعمر بالإعتماد على أبناء الشعب الجزائري الذي سعى للحرية منذ وطأة الإستعمار.

كما أدخلت الثورة بعد مؤتمر الصومام 1956 أسسًا ومبادئ جديدة ساهمت في تنظيم الثورة وتزويدها بمؤسسات ثابتة عمدت على التنسيق بين قيادات الثورة، حيث إجتهد فيها ممثلو الجبهة إلى تحقيق شمولية العمل الثوري في كامل التراب الوطني. ولتحقيق هذا الهدف وضع مؤتمر الصومام إستراتيجية جديدة تمثلت في نقل الثورة من الأرياف إلى المدن لتوسيع رقعة الكفاح الثوري وضرب المستعمر في وكره مباشرة، وإثبات أن الشعب الجزائري قادر على المواجهة في كل زمان ومكان.

وفي هذا السياق برزت الجزائر العاصمة التي أصبحت تُعرف آنذاك بالمنطقة المستقلة، حيث شهدت واحدة من أكبر المعارك الحضرية نظراً لكونها مركزا للحكومة الفرنسية، ومحل متابعة من طرف وكلات الأنباء العالمية، خاصة بعد تكثيف العمليات الفدائية في إطار ما عُرف فيما بعد بمعركة الجزائر والتي شارك فيها العديد من الفدائيين، تحت إشراف لجنة التنسيق والتنفيذ كان من أبرزهم علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي اللذان واصلا النضال إلى آخر نفس،

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز دور شخصيتين مهمتين في الثورة الجزائرية وهما عَلي لابوانت وحسيبة بن بوعلي اللذان شكلا رمزا للمقاومة داخل العاصمة الجزائرية خلال معركة الجزائر، إضافة إلى فهم الأبعاد التنظيمية والعسكرية للثورة داخل المدن، وخاصة للقصبة باعتبارها معقلا للمقاومة الحضرية.

أسباب إختيار الموضوع

-الأسباب الموضوعية

-لكون هتين الشّخصيتين لم تحظيا بدراسة شاملة ومتخصصة من قبل الباحثين، وكذا المؤرخين خاصة في دورهما النضالي وحياتهم الإجتماعية.

-محاولة التّعمق أكثر في حقيقة إستشهاد علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي التي لايزال يكتنفها الغموض إلى يومنا هذا.

-إبراز الصعوبات والعراقيل التي كان يمر بها الفدائيون، خاصة وأن منطقة الجزائر المستقلة هي مركز السلطات الإستعمارية وذلك ما صعب المهمة أكثر وجعل من التحرك صعب للغاية بالنسبة للفدائيين.

-التطرق للبعد التنظيمي للثورة في مدينة الجزائر المستقلة خاصة تحت إشراف لجنة التنسيق والتنفيذ لفهم تطورات وأساليب المقاومة.

-الأسباب الذاتية

-الرغبة في معرفة تفاصيل أكثر حول الشخصيتين اللذين تداولت أسماءهما بكثرة في الحديث عن تاريخنا الثوري.

-ميولاتي الشخصية للمواضيع العسكرية خاصة في المجال الذي برزت فيه المرأة الجزائرية بقوة ما دفع بي إلى إختيار شخصية حسيبة كمثال للمرأة الجزائرية المقاومة.

-إعجابي الكبير بشخصتي حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت ما دفع بي للتعمق أكثر في موضوع معركة الجزائر.

ومن هذا المنطلق جاء إختيار موضوع هذه المذكرة الموسوم بدور علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي في معركة الجزائر لإبراز مساهمتهما الفعالة في واحدة من أهم محطات الثورة الجزائرية التي كانت بمثابة إختبار حقيقي لقدرة الشعب الجزائري على الصمود والتحدي في قلب المدن.

إشكالية الدراسة

ومن هذا المنظور نطرح الإشكالية التالية:

-ما مدى مساهمة علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي في معركة الجزائر من خلال نشاطهما الفدائي في منطقة الجزائر المستقلة؟

التساؤلات الفرعية:

تندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية المتمثلة فيما يلي:

-ما هو الوضع السائد في منطقة الجزائر المستقلة قبيل معركة القصبة؟

-كيف كانت الظروف التي شكلت وعي عَلي لابوانت وحسيبة بن بوعلي قبل إلتحاقهما بالثورة؟

-كيف تمّ تنظيم العمل الفدائي في القصبة؟ وما الدور الذي لعبه كل من عَلي لابوانت وحسيبة بن بوعلي ضمن هذا التنظيم؟

-ما هي أبرز العمليات التي شارك فيها كل منهما؟ وما مدى تأثيرهما على الجيش الفرنسي وسكان العاصمة؟

-ما مدى فعالية الإستراتيجية الفرنسية المضادة لمعركة الجزائر؟ وكيف إنعكست على مسار المعركة؟

-حدود الدراسة

تنحصر حدود الدراسة بين سنة 1956 إنطلاقا من بروز المنطقة المستقلة وإحتضانها للجنة التنسيق والتنفيذ إلى أكتوبر 1957 تاريخ إستشهاد الفدائيين الأربعة علي لابوانت، حسيبة بن بوعلي، عمر ياسف، ومصطفى بوحميدة المشهد الذي أعلن نهاية معركة الجزائر وتفكيك المنطقة المستقلة.

تمتد الفترة الزمنية لهذه الدراسة بين 1956-1957 وتحديدا من تاريخ إنعقاد مؤتمر الصومام وبروز المنطقة المستقلة التي ستخوض معركة الجزائر فيما بعد.

أما فيما يخص حدود الدراسة من الناحية الموضوعية فقد شملت الجانب السياسي والعسكري والإجتماعي وكذا الدبلوماسي.

مناهج الدراسة

إعتمدت في هذه الدراسة على منهجين أساسيين وهما:

المنهج التاريخي الوصفي: لكونه المنهج الأنسب لسرد الوقائع التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، لتتبع الأحداث المتعلقة بمعركة الجزائر وإسهامات الفدائيين في سياقها الزمني والواقعي.

المنهج التحليلي: لتحليل المعطيات والمعلومات المستخلصة من المصادر وربطها ببعضها لفهم طبيعة العمل الفدائي داخل المدن خاصة في منطقة القصبة.

عرض الخطة

ولدراسة هذا الموضوع إعتمدت على خطة مقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول ثم خاتمة.

تطرقت في الفصل التمهيدي المعنون ب"الأوضاع في الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام" الذي يبرز الجذور الأولى للمنطقة المستقلة، إنطلاقا من التحولات التي شهدتها الولاية الرابعة إلى إنشاء المنطقة المستقلة للعاصمة، ثم الوقوف عند الظروف العامة التي سبقت إندلاع معركة الجزائر.

-الفصل الأول المعنون ب "ترجمة لشخصيتي علي لابو انت وحسيبة بن بوعلي"

خصصت هذا الفصل للتعمق في حياة علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي قبل الثورة، وكيفية إكتسابهم الوعي الثوري بدءا من نشأتهم ومسيرتهم الاجتماعية والنضالية إلى غاية إستشهادهم.

- الفصل الثاني المعنون ب "معركة الجز ائر و إنعكاساتها"

تمّ تقسيمه إلى ثلاثة مباحث حيث خُصص المبحث الأول لدراسة دور لجنة التنسيق والتنفيذ في تنظيم المنطقة المستقلة والقرارات التي أصدرتها والتي أدت إلى تصعيد العمل العسكري، مرورا بالتحضير للإضراب التاريخي الذي دام لثمانية أيام (28 جانفي-4فيفري1957)، وصولا إلى إندلاع معركة الجزائر وأبرز العمليات

الفدائية التي نفذتها الجبهة في إطار هذه المعركة، أمّا المبحث الثاني والثالث فقد خصصتهما إلى الدور القيادي والنضالي لكل من علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي أثناء المعركة، وما ترتب عن ذلك من نتائج وإنعكاسات على مسار الثورة وعلى سياسة المستعمر الفرنسي.

الفصل الثالث المعنون ب "ردود الفعل الفرنسية على معركة الجزائر"

ركزت في ختام هذه الدراسة على ردود الفعل الفرنسية تجاه تكثيف العمل الفدائي، بدءا من تدخل قوات المظليين بقيادة الجنرال جاك إيميل ماسو وما رافقه من حملات إعتقال واسعة، مرورا بممارسات التعذيب والقمع الممنهج، مع إستخدام أساليب الحرب النفسية التي أسفرت عن تفكيك المنطقة المستقلة للعاصمة وصولا إلى إستشهاد الفدائيين تحت أنقاض المخابئ.

المصادروالمراجع:

حاولت قدر المستطاع إيجاد كل ما هو متوفر من مادة علمية بما يخدم هذا الموضوع لإثراء كل جوانب الدراسة، وعلى هذا الأساس إعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع باللغتين العربية وكذا الأجنبية التي دونها المستعمر لعل من أبرزها ما يلي:

-المصادر

-مؤلفات بن يوسف بن خدة أخص بالذكر" الجزائر عاصمة المقاومة" الذي تناول العمل السياسي والعسكري في المنطقة المستقلة والإضراب السياسي وما أنجز عنه من تصعيد في المواجهة بين الطرفين المتحاربين.

-مذكرات ياسف سعدي بعنوان "ذكريات معركة الجزائر" التي إعتمدت عليها كثيرا خاصة في الجزئيات المتخصصة في علي لابوانت، كالتعريف بشخصيته ونشاطه على غرار أجزاء أخرى كإعتقال رامل والتعذيب خلال معركة القصبة.

-مذكرات زهرة ظريف "مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني" الفدائية التي رافقت حسيبة بن بوعلي في مسيرتها النضالية،ما سهل لي التعرف على بعض التفاصيل حول شخصية حسيبة وتفاصيل أخرى في الفصول كإستشهاد الفدائيين الأربعة في الفصل الأخير، وما تداولته الصحف الكولونيالية حول هذه الحادثة.

-بالإضافة إلى مذكرات الفرنسيين كمذكرات الجنرال ماسو قائد فرقة المظليين بعنوان la vrai bataille d'alger التي إعتمدت عليها في بعض التفاصيل من وجهة نظر المستعمر كالعمليات الفدائية وإعتقال بن مهيدي...

-المراجع

-ولتغطية العديد من جوانب الموضوع إعتمدت أيضا على مجموعة من المراجع كالكتب والملتقيات والدوريات وكذا الأطروحات والرسائل الجامعية نذكر منها على سبيل المثال:

-كتاب رانيا مخلوف " دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية 1954-1958.

-أطروحة نجاة بادي المعنوية بدور الجنرال جاك إيميل ماسو في معركة الجزائر وإنعكاساتها على مسار الثورة التحريرية 1956-1958، التي أفادتني كثيرا خاصة وأن الشخص المدروس هو من قادة المعركة من الطرف الإستعماري.

دون أن أنسى الموسوعات والقواميس التي ساعدتني كثيرا في تعريف الشخصيات التي تمّ ذكرها كالموسوعة الجزائرية الخاصة بالأعلام.

الصعوبات:

لا يخلو أي عمل أكاديمي أو بحث من العراقيل والصعوبات، ولعل من أبرز ما تعرضت له ما يلي:

-الإختلافات بين روايات المؤرخين الأجنبية والجزائرية وهو ما صعب ضبط الحدث الرسمي.

-قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تناولت الموضوع بشكل مباشر خاصة حول نشاط الشخصيتين، وحياتهم الاجتماعية.

-صعوبة التعامل مع المصادر الأجنبية لإبتعادها عن الموضوعية، وإستعمالها لمصطلحات غير مناسبة لثورة الجزائر كوصفها للفدائيين بالإرهابيين وتقديم الأحداث من منظور متحيز بعيد عن الواقع الحقيقي للثورة.

ورغم هذه الصعوبات إلا أنني حاولت قدر الإمكان تغطية كل جوانب الدراسة.

وفي ختام هذا البحث أشكر الله تعالى على توفيقي في هذا العمل، ثم أتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذ المشرف الدكتور "براكني عبد الباقي" على مساندته ونصائحه وصبره معي في طريقي لإتمام هذا البحث وحرصه الدائم عليه والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي
الأوضاع في الولاية الرابعة قبيل معركة الجزائر

أولا: التطورات في المنطقة الرابعة بعد مؤتمر الصومام
ثانيا: تأسيس المنطقة المستقلة وأهدافها
ثالثا: الأوضاع في المنطقة المستقلة قبيل معركة الجزائر

أولا: التطورات في المنطقة الرابعة بعد مؤتمر الصومام

قُسمت الجزائر العاصمة عشية إندلاع الثورة التحريرية إلى خمس مناطق عسكرية مرتبة على التوالي: الأوراس بقيادة مصطفى بن بوالعيد، الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد، القبائل بقيادة كريم بلقاسم، الجزائر وماجاورها بقيادة رابح بيطاط، وهران بقيادة العربي بن مهيدي، وفي إطار التنظيمات التي أقرها مؤتمر الصومام أُعيد النظر في هذا التقسيم وأصبحت المنطقة تعرف ب" الولاية "[1]، وقسمت إلى مناطق ونواحي وقسمات لكل منها قيادة تشرف على تنظيمها، وفي هذا السياق برزت الولاية الرابعة التي كانت تضم العاصمة ومناطقها المجاورة المركز الرسمي للنشاط الفدائي خلال معركة الجزائر[2].

1/التعريف بالولاية الرابعة:

أ- جغرافية الولاية الرابعة:

تقع الولاية الرابعة في الشمال الأوسط من الجزائر بين درجتي العرض 34,53° و36,4 °وبين خطي الطول 4,02 °و 1,09 °شرقا يحدها من الشرق الولاية الثالثة، ومن الغرب الولاية الخامسة، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي طوله نحو 240 كم[3]، كما ينطلق الخط الفاصل لحدود الولاية من الساحل الغربي لمدينة تنس ثم يمتد جنوبا نحو الشلف(أورليانفيل)، ثم تيسمسيلت(فيالر سابقا) لتواصل إمتدادها حتى الطريق العرضي ومن هناك تتجه الحدود جنوب شرق نحو قصر الشلالة، ثم تنعطف شرقا بإتجاه عين وسارة سيدي عيسى، والأخضرية(باليسترو سابقا) كما تشمل أيضا منطقة زموري(كوربي مارين سابقا) وتضم ثلاثة مناطق باستثناء الخط الفاصل للولاية في الجنوب[4].

-المنطقة الأولى: إمتدت شرق العاصمة وشملت جبال بوزقزة، الزبربر، تابلاط، ومن أهم مدنها الأربعاء، باليسترو (الأخضرية)، عين بسام، الثنية، الرويبة، برج الكيفان، الحراش، وكان على رأس قيادتها الثورية علي خوجة.

-المنطقة الثانية: تضم سلسلة الأطلس البليدي، وجبال شرشال، وسهل متيجة، والساحل ومن أهم مدنها البليدة، البرواقية، بوفاريك، القليعة، موزاية، العفرون، حجوط، شرشال، عين البنيان، الشراقة، بئر خادم، يترأسها الشيخ الطيب الجغلالي.

-المنطقة الثالثة: تضم جبال الظهرة، زكار، الونشريس، سهل الشلف، ومن أهم مدنها ثنية الحد، مليانة، عين الدفلى، تنس، الأصنام، تيسمسيلت، المهدية، وكان قائد هذه المنطقة في أوائل جانفي 1957

---

[1] -أنظر الملحق رقم 1.

[2] -محمد لحسن الزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 62-151.

[3] -أمحمد بوحموم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956-1962، رسالة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص14.

[4] -محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر: بشير بولفراق، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 13.

الشهيد محمد عليلي " سي البغدادي "، وبالتالي تحتوي الولاية الرابعة بمناطقها الثلاث على 12 ناحية و48 قسماً[1].

هذا الموقع الإستراتيجي جعلها محل إهتمام كبير من طرف الإستعمار الفرنسي، نظرا لقربها من موانئه ومطاراته ومراكزه الحيوية، دون أن ننسى أن سيدي فرج التي نزل منها الإستعمار أول مرة سنة 1830 تقع ضمن حدود هذه الولاية، لهذا السبب كثف العدو وجوده العسكري فيها، ودفع ثمنه المجاهدين والشهداء[2].

ب-التضاريس

تتميز الولاية الرابعة بتنوع في تضاريسها، ما ساعد المجاهدين على التحرك في مختلف الإتجاهات لضرب مصادر العدو، ومن جهة أخرى جذب أطماع المعمرين وشجعهم على البقاء في مدينة الجزائر وضواحيها ومن أبرز هذه التضاريس نذكر:

-السهول: تنوعت بالمنطقة سهول ساحلية وداخلية كسهل متيجة الغني بالمواد المعدنية والعضوية التي جعلت من تربته صالحة لمختلف النباتات، كالحوامض والكروم وغيرها وسهل الشلف المنحصر بين جبال الظهرة والونشريس جنوبا، بالإضافة إلى سهول صغرى أخرى.

-المرتفعات: بالإضافة إلى السهول يوجد أيضا مجموعة من المرتفعات التي تعد إحدى حلقات الأطلس التلي، مرتبطة مع جبال جرجرة للمنطقة الثالثة، ومع جبال تيارت وسعيدة بالمنطقة الخامسة، هذه سلسلة الجبلية ساعدت جيش التحرير على التنقل في النواحي والمناطق رغم نقاط المراقبة المتعددة التي أنشأها الجيش الفرنسي على قمم الجبال، محاولة منه تضييق الخناق على الثورة، إلا أن المجاهدين كانوا أدرى ب المنطقة وخباياها الطبيعية من المستعمر الدخيل كمرتفعات طابلات الأخضرية والزبربر اللذان يبلغ إرتفاعهم حوالي 1100م.

-الأودية: لكون المنطقة مناخها رطب وتحتوي على طابع جبلي، برزت فيها أيضا مجموعة من الأدوية منها وادي الشلف وهو أكبر الأودية الموجودة في الجزائر، والذي يفصل بين المنطقة الثالثة والرابعة ويعتبر نقطة عبور للجيش بين الولايتين، بالإضافة إلى وديان أخرى كوادي تيسر وشفة...[3].

ج-الهيكلة القيادية للولاية الرابعة

تولى الإشراف على الولاية الرابعة (المنطقة) في المرحلة الأولى من الثورة قيادتين:

رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة (مسؤول منطقة متيجة)، وزبير بوعجاج (مسؤول مدينة الجزائر) من1نوفمبر1954 إلى23 مارس1955، وبعد إلقاء القبض على القائد رابح بيطاط حل محله عمر أوعمران

---

[1] -أحمد عصماني، الحبيب سالم" دور الولاية الرابعة في دعم وتنظيم الولاية السادسة 1956-1959"، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 3، جوان 2021، ص188.

[2] -لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، تقديم الفريق سعد الدين الشاذلي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص13.

[3] -أحمد بوحموم، المرجع السابق، ص15، 16.

كقائد للمنطقة في 23 مارس 1955 إلى 20 أوت 1956 حيث ضمت تشكيلة كل من سويداني بوجمعة، أحمد بوشعيب، سليمان دهليس، محمد زعموم، أحمد بوقرة[1].

وفي المرحلة الثانية ووفقا للقرارات التنظيمية التي أقرها مؤتمر الصومام حافظ على عمر أوعمران كقائد للولاية مع تعيين رابح بيطاط كأحد المسؤولين الأساسيين، وممثلا للولاية رغم تواجده في السجن أنذاك[2]، وضمت التشكيلة الأسماء التالية:

-سليمان دهليس: مسؤول عسكري برتبة صاغ أول المدعو سي صادق.

-أحمد بوقرة: المدعو سي محمد مسؤول سياسي برتبة صاغ أول.

-صالح زعموم: مكلف بالإخبار والإتصال برتبة صاغ أول.

وفي ديسمبر 1956 تغيرت القيادة وخلف محل أوعمران الذي إلتحق بالخارج سليمان دهليس، الذي تميزت فترته بتواصل عمليات التنظيم طبقا لمقررات مؤتمر الصومام، والذي تدعم بعد إضراب الثمانية أيام بإلتحاق عدد كبير من الشباب بصفوف الثورة، بقي في القيادة الثانية إلى غاية أفريل 1957 لتتغير بعدها ثلاث مرات حتى إستقلال البلاد تولاها كل من أمحمد بوقرةو صالح زعموم، والجيلالي بونعامة على التوالي[3].

2/العمل الثوري في الولاية الرابعة

شهد العمل العسكري في الولاية الرابعة تطورا نوعيا مع تصاعد وتيرة الكفاح المسلح ضد الإستعمار الفرنسي، حيث لم يقتصر النشاط على مواجهة الجيش الفرنسي فقط بل إمتد ليشمل التشكيلات العسكرية الموازية التي كانت تدّعي تمثيل جيش التحرير الوطني، وعلى رأسهم المصاليين إلى جانب الهجمات التخريبية على المنشآت الحيوية بهدف شل قدراته اللوجستية والعسكرية، فضلا عن تصفية العملاء والخونة الذين كانو أداة في يد الإستعمار لتفكيك الثورة من الداخل.

-مواجهة الحركة المصالية

إندلع الصراع مع جماعات المصاليين وعلى الخصوص أنصار بلونيس في أواخر سنة 1955، التي إنتشرت في مناطق كالظهرة والونشريس والتيطري مدفوعة بخطاب سياسي مضلل يدعي إستمرار النضال بقيادة مصالي الحاج، وقد تمكنت كتائب جيش التحرير الوطني بقيادة كل من سي البغدادي وسي محمد من القضاء على هذه الفئة المتمردة خلال ماي 1956 و1957 مستخدمة القوة حينا، والإقناع حينا آخر خاصة مع من أظهروا روحا وطنية، ومن الأمثلة البارزة على ذلك المدعو "قدور سرباح" من منطقة الونشريس الذي

[1] –نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954–1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2007– 2008، ص105، 106.

[2] –محمد تقية، المصدر السابق، ص38، 39.

[3] –نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص–ص 115– 120.

أصبح صانع أسلحة ماهر ضمن صفوف الولاية الرابعة، إلا أن حالته النفسية تدهورت لاحقا نتيجة تكليفه بتنفيذ أحكام الإعدام بحق الخونة[1].

إضافة إلى محاولة الحزب الشيوعي تشكيل جيش خاص به تحت قيادة شخص يُدعى "كوبيس" الذي إستطاع الجيش تفكيكه والقضاء عليه، وهكذا إبتداءً من 1957 إمتد العمل الثوري بشقيه السياسي والعسكري في أوساط الشعب الذي كان بالفعل جوهر وروح الثورة في مواجهة الإستعمار الفرنسي[2].

-الهجوم على منشآت العدو

قام جيش التحرير الوطني بالقيام بالعديد من العمليات التخريبية في المنطقة إستهدفت منشآت العدو الحيوية، من خلال حرق المزارع وقطع الطرق وأعمدة الهاتف والكهرباء[3] نذكر منها على سبيل المثال العملية التي وقعت في أكتوبر 1957 في ضيعة لوسيان نفذها أحد المجاهدين المعروفين بلقب "طارزون" هاجم فيها المزرعة وقام بأسر الضابط مع زوجته وشرطي آخر لمدة عشرة أيام، وتم نقلهم لعدة أماكن لكي لا يدركوا مواقع الجيش، في حين حُكم على الشرطي الذي كان برفقتهم بالإعدام لأنه كان متسلطا مات على يده الكثير من المواطنين، ليتم إطلاق سراح الضابط وزوجته فيما بعد بالقرب من منطقة صور الغزلان، والذي قام بالدعاية لصالح الثورة بعد إطلاق سراحه على أن جيش التحرير الوطني ليسوا طغاة وقطاع طرق مفندا كل الدعايات الإستعمارية[4].

كما لعبت المرأة الفدائية دوراً بارزا في تنفيذ العمليات التي إستهدفت مراكز العدو، من خلال مشاركتها في الهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة والحرس... حيث تقوم بقتل جنود العدو والخونة وكل من يقف في طريق الثورة فغالبا ما تكون في وضح النهار تحت أعين المستعمر دون أن يشعروا بوجودها ما زرع الرعب في قوات المستعمر ودفع بهم إلى تكثيف العمليات التدميرية[5].

ورغم القمع الشديد والإعتقالات وعمليات إختطاف المناضلين، إلا أن جيش وجبهة التحرير في الولاية الرابعة لم يتوقفوا أبدا عن إزعاج العدو خاصة في العاصمة، ومحيطها كمتيجة والساحل وضواحي الجزائر، وإرغام المسؤولين العسكريين على التمسك بنظام منع التجوال إلى غاية الإستقلال.

-تصفية العملاء والخونة

تميزت فترة قيادة سي أمحمد بوقرة بحركة تطهيرية واسعة لبعض المشكوك في أمرهم من المسؤولين الجزائريين وخاصة المثقفين منهم، وهو ما عُرف بالتطهير والتصفية[6]، حيث نُفذ حكم الإعدام في العديد من أعوان العدو وعملائه في الأرياف والمدن والقرى نذكر منها على سبيل المثال قيام مجموعة من الفدائيين

---

[1] –محمد تقية، المصدر السابق، ص63، 65.

[2] –أحمد عصماني، المرجع السابق، ص189.

[3] –تقرير الأحداث والتنظيم العام في الولاية الرابعة من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، الجزء الأول، ص4، 5.

[4] –محمد صايكي، شهادة ثائر في قلب الجزائر،تر: حسن الخطيب، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص197، 198.

[5] –أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص51.

[6] –أحمد عصماني، المرجع السابق، ص189.

وبأمر من جيش التحرير الوطني للمدعو عامر عمر الذي كان يعمل مع قائد الفرقة بموافاته الأخبار الإستعمار بعين يوسيف في المنطقة الثالثة من الولاية[1]، كذلك عملية الصومعة بالبليدة سبتمبر 1956 التي قام بها المجاهد سليمان محفوظ، من خلال إستدراج العميل رابح لإيصاله إلى مقر المجاهدين والذي إعترف بالخيانة، كما كشف عن أسماء 28 خائن من بينهم إمرأتان وتم إعامه بأمر من مسؤول عسكري بعدها[2].

وقد بلغ العدد الإجمالي للعمليات العسكرية في المنطقة ما بين 20 أوت 1956 و31ديسمبر 1956 حوالي 69 عملية موزعة على المناطق الثلاث، في حين بلغ عددها سنة 1957 حوالي 1004 عملية منها 335 في المنطقة الثالثة وحدها من الولاية الرابعة[3].

ثانيا: تأسيس المنطقة المستقلة وأهدافها

1/التأسيس

من بين الإجراءات التي إتخذها مؤتمر الصومام لتنظيم الثورة وإستعادة النظام، منح الإستقلال الإداري للجزائر العاصمة مثلما حدث مع باقي المناطق الثورية التي أصبحت أيضا ولايات، هذا القرار الذي حرر العاصمة من الوصاية التي كانت مفروضة عليها منذ بداية الثورة والتي كانت تحد من صلاحياتها وبذلك تحولت الجزائر العاصمة (ZAA) من مجرد مزود للأسلحة والذخائر إلى ولاية ذات أهمية كبيرة[4].

يعرفها الجنرال بول أوساريس على أنها منظمة عسكرية وسياسية في نفس الوقت أسستها جبهة التحرير الوطني من أجل إحتواء الأحياء المسلمة في العاصمة ومن بينها القصبة يقودها العربي بن مهيدي صاحب الثلاث والثلاثين سنة الذي كان يخطط إلى تصعيد العمل الفدائي " الإرهاب" إلى حد إضطرار فرنسا إلى التخلي عن الجزائر[5].

تضم هذه المنطقة كل من الجزائر العاصمة والبلديات المجاورة المتمثلة في حسين داي، القبة، الأبيار، بوزريعة، بير منديس، سانت أوجين، في حين تمّ إنفصالها عن الولاية الرابعة[6]، كما تمّ منحها صلاحيات الحكم بالنظر إلى الخصائص التي تميزها، فقد كانت العاصمة رغم ضيق مساحتها تزخر بقدرات بشرية وإطارات سياسية وعسكرية إلى جانب الأهداف الحيوية التي أسندتها الثورة إليها، وقد بلغ عدد سكان الجزائر العاصمة آنذاك حوالي 700,000ألف نسمة كما كان أكثر من نصفهم جزائريين منخرطين في هياكل الجبهة، في حين بلغ عدد سكان حي القصبة وحده نحو80,000 ألف نسمة تقريبا كان جميعهم خاضعين لسلطة الجبهة.

---

[1] –تقرير العمليات العسكرية بالولاية الرابعة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1956، ج2، ص 82.

[2] –المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف تسجيل أحداث الثورة التحريرية، مرحلة 20 أوت 1956، البليدة، ص35.

[3] –نظيرة شتوان، المرجع السابق|، ص 271.

[4]-Yacef saadi, la bataille d'alger, t2, casbah edisions, alger, october, 1997, p39,40.

[5] –بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957– 1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص69،70.

[6]-Mohamed harbi, les archives de la révolution algérienne, jeune afrique, paris, 1981, p.163.

وقد جرى تسيير المنطقة كجهاز كفاحي من الطراز الأول لما كانت تكتسيه من أهمية إستراتيجية على الصعيدين الوطني والدولي سواءً من حيث التدخلات الميدانية أو الأثر النفسي الذي كانت تحدثه، لذلك أُعتبرت العاصمة ولاية قائمة بذاتها بل أصبحت بمثابة الولاية الخاصة بلجنة التنسيق والتنفيذ[1].

لعبت منطقة الجزائر المستقلة دورا رئيسيا في الثورة حيث أصبحت مركزا لكل الإجتماعات والمشاورات، ومكانا لجمع الأموال والإمدادات، وكذا مقرا للإدارة العسكرية للثوار هذه الأدوار التي جعلت منها نقطة محورية في الإعلام والدعاية والعمل الثوري المسلح كما حافظت على دورها في دعم بقية المناطق بل توسعت مسؤولياتها لتشمل حماية أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين وصلوا حديثا من الصومام[2].

2/الأهداف

لقد ركزت القيادة الثورية على مدينة الجزائر لمجموعة من الأهداف الخاصة التي كانت تسعى الثورة إلى تحقيقها والمتمثلة فيما يلي:

-نقل الثورة من الريف إلى المدينة لإيقاظ الحس الوطني والوعي الثوري لدى فئات واسعة داخل المدن التي كانت تُظهر عدم الإكتراث في البداية.

-وجود شريحة كبيرة داخل المدن خاصة الطبقة البروليتارية الهشة التي كانت تعاني من التعسف والإستغلال البشع ما جعلها أكثر إستعداداً للإسهام في النشاط الثوري.

-توفير المدن للأدوية والأموال وغيرها من الحاجات الضرورية وبالتالي تشكل موردا هاما ومجموعا رئيسيا للثورة.

-إرغام السلطات الإستعمارية على سحب جزء من قواتها من الريف إلى المدن مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على المناطق الريفية[3].

-حسب المؤرخ جيلبير مينيه Gelbert megnier الذي يرى أن قادة جبهة التحرير الوطني فكروا في نقل المواجهة المسلحة بين الجزائر وفرنسا إلى العاصمة لأنها كانت مركز المصالح الإدارية والعسكرية الفرنسية[4].

-من أجل الإشراف على العمل السياسي والعسكري للثورة نظراً لكونها تعتبر واجهة البلاد ومقر تجمع السلك الدبلوماسي، ومندوبي الصحافة العالمية ومراسلي، وكالات الأنباء الدولية وبالتالي ستساهم في فضح السياسة الإستعمارية وإيصال صوت الثورة للعالم الخارجي[5].

---

[1]–بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة1956–1957، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومه، الجزائ، 2005، ص80.

[2]-Yacef saadi, op-cit, p. 39,40.

[3] – عثماني مسعود، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص468،469.

[4] –نجاة بادي، دور الجنرال جاك إيميل ماسو في معركة الجزائر وإنعكاساتها على مسار الثورة التحريرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الثورة التحريرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2023– 2024، ص49.

[5] –عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، الجزائر، 1991، ص82،83.

-ومن خلال دراسات الباحثين حول أهداف تأسيس المنطقة المستقلة يمكن الوصول إلى خلاصة مفادها أن التنظيم الذي أصبحت تتمتع به هذه المنطقة سيكون له دور حاسم في الأحداث التي تحتضنها مدينة الجزائر بشكل خاص والتراب الجزائري بشكل عام[1].

بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن المنطقة المستقلة قد أصبحت تسمى المنطقة السادسة من الولاية الرابعة إبتداء من سنة 1960 بقرار من المجلس الوطني للثورة[2].

ثالثا: الأوضاع في المنطقة المستقلة قبيل معركة الجزائر

من بين أهم الأحداث التي برزت قبيل معركة الجزائر ودفعت إلى تكثيف العمل الفدائي في المنطقة ما يلي:

1/الإرهاب الأوروبي

إلى جانب السياسة الإستعمارية التي إنتهجتها فرنسا منذ دخولها الجزائر من قتل وتعذيب وتشريد الأهالي، ظهرت بعض المنظمات الإرهابية الأوروبية المسلحة التي إرتكبت أعمالا تخريبية وإجرامية ضد السكان الجزائريين في المدن الجزائرية منذ ماي 1956، حيث أكد محمد لبجاوي[3] أن جبهة التحرير الوطني لم تقدم على زرع أيّة قنبلة في المنطقة المستقلة إلا بعد سلسلة التفجيرات التي نفذها المتطرفون الأوروبيين ضد المدنيين الجزائريين، وقد إتسمت هذه المنظمات بخصائص مشتركة أهمها التمييز العنصري والكراهية الشديدة للجزائريين، وتمسكها بفكرة "الجزائر الفرنسية" مع إبقاء المعمرين في الجزائر[4].

وقد عمل هؤلاء المتطرفون على خلق جو من التوتر باتهامهم الحكومة الإشتراكية على أنّها تريد التخلي عن الجزائر، ومع مرور الوقت لجأوا إلى أعمال الإثارة والإعتداءات كوضع القنابل في دور السينما وفي القصبة، وإطلاق قذيفة بازوكا على الجنرال سالان[5]، إضافة إلى وضعهم لقنبلة بمعصرة الزيت التابعة لعائلة تامزالي وأخرى في حافلة لمؤسسة مينيا وحتى في مقر الإتحاد العام للعمال الجزائرين[6]، كما لم يكتفوا بذلك

---

[1] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص49.

[2] –نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954–1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1012–2013، ص48.

[3] –نبيلة لرباس، "المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر1956–1958"، دفاتر البحوث العلمية، المجلد9، العدد1، الجزائر، 2021، ص136.

[4] –بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص36.

[5] –شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص168.

[6]– تأسس في 24 فيفري 1956وهو عبارة عن منظمة وطنية تعمل على لم شمل العمال الجزائريين وكسب دعمهم المطلق للثورة والدفاع عن مصالحهم، من أبرز مؤسسيه الشهيد عيسات إيدير الذي شغل منصب أمينه العام، عمل الإتحاد على توجيه الكفاح العمالي حسب ما يتماشى مع طموحاته بهدف تعميم الثورة في كل الميادين، والعمل على تحقيق وحدة عمالية

فحسب بل فكروا في تفريغ خزانات البنزين لإضرام النار في القصبة العليا بحجة تواجد مناضلين تابعين لجبهة التحرير الوطني في المنطقة[1]، ومن بين أبرز هذه المنظمات "منظمة اليد الحمراء[2]" التي ظهر إسمها في الساحة الإعلامية سنة 1952 في حين برز نشاطها مع أواخر سنة 1955 وبداية سنة 1956 التي إشتهرت في الأوساط الصحفية والرأي العام على أنها مركز المؤامرات الدنيئة ضد معارضي الوجود الفرنسي في المغرب وتونس[3]، ومن أكثر الأحداث المأساوية التي قامت بها هذه المجموعة المتطرفة تفجير شارع طيبة الذي سيتم التطرق إليه لاحقا.

2/ إعدام أحمد زبانة وعبد القادرفراج

في صبيحة يوم 19 جوان 1956 شهد سجن بربروس (سركاجي) بالعاصمة الجزائرية واحدة من أكثر اللحظات المأساوية في تاريخ المنطقة، حيث نُفذ حكم الإعدام بالمقصلة في حق مناضلي جبهة التحرير الوطني أحمد زبانة[4]وعبد القادر فراج [5]بعد الضغط على الحاكم العام روبير لاكوست من طرف المستوطنين في الجزائر والذي كان يسعى لكسب تأييدهم من أجل إصدار قانون جديد يخص تنظيم الحكم في الجزائر[6] وعلى الرغم من محاولة أعالي السلطات الدينية وعلى رأسهم أسقف الجزائر لإقناع لاكوست باستعمال نفوذه لدى الرئيس الفرنسي من أجل إصدار العفو عن المناضلين إلا أن رده كان صارما مؤكدا أن "الدم يقابل بالدم "[7].

جزائرية في جميع أنحاء العالم وذلك من خلال الإنخراط في المركزية العمالية الدولية. أنظر، عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص326،327.

[1] -نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر أنموذجا، المرجع السابق، ص101.

[2]-تأسست في 6 فيفري 1956 وعرفت منذ البداية بارتكابها لأبشع الجرائم في حق الجزائريين كرد فعل على العمليات الفدائية التي كان ينفذها الجزائريون ضد الأوربيون، وقد إستهدفت العديد من الشخصيات المثقفة كاغتيالها للطالب "زيدان بالقاسم" في فيفري 1956. أنظر، نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص447.

[3] -بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص38.

[4] -أُعتقل في 8 نوفمبر 1954 بعد حدوث إشتباك عنيف مع الجيش الفرنسي في غار بوجليدة وإصابته برصاصتان قدم للمحكمة العسكرية بوهران في أفريل 1955، وأصدر الحكم في حقه بالإعدام ليتم نقله إلى سجن بربروس (سركاجي) بالجزائر العاصمة يوم 3ماي1955 وأُعيد تثبيت نفس الحكم هناك. أنظر، قويدر محمد، "من شهداء الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، العدد79، الجزائر، ص51.

[5]- كان عامل بمزرعة في سهل متيجة أُتهم بإشعال النار في مزرعة فرنسية بناءً على العثور على دراجة نُسبت إليه رغم إعترافه بسرقتها أمام المحكمة، و إنعدام الأدلة القاطعة ضده، إلا أنه مُنع من توكيل محامي و صدر في حقه حكم الإعدام. أُنظر، Ted morgan, my battle of algeria, a memoir harper collins, new york, 2005, p.107.

[6]-Alistair horn, histoire de la guerre d'algerie, traduit de langlais par yves du guerny, editions dahleb, quatrieme edition, paris, 2007, p.190.

[7]-Ted morgan, op-cit, p.107.

وفي هذا اليوم المحدد عند الساعة الرابعة فجرا نُقل أحمد زبانة أولا إلى ساحة المقصلة وفي طريقه إليها أطلق كلماته الخالدة بصوت عالٍ "أنا سعيد جدا أنني سأكون أول جزائري يصعد إلى المقصلة وبوجودنا أو بدوننا ستعيش الجزائر حرّة مستقلة"، كما أوصى محاميه بنقل الرسالة إلى والدته[1]، حيث كتب فيها عن شجاعته وإيمانه بالقضية داعيا إياهم بالصبر والإفتخار به في حال أصابه مكروه، وفي تلك اللحظات إهتزت جدران السجن بالتكبيرات والهتافات والتنديد بالجرائم المرتكبة[2]، بعد لحظات جاء دور فراج عبد القادر الذي رفض الإستسلام مصرًا على براءته.

كانت هذه الإعدامات صادمة بالنسبة للجزائريين خاصة وأن فراج مصابا بشلل وفاقدا لإحدى عينيه ما جعل الكثير يعتبره إنتهاكا لحقوق الإنسان[3]، كما مثّل إنتهاكا للإتفاق الغير مكتوب بين جبهة التحرير الوطني والسلطات الفرنسية الذي يقضي بإمتناع الطرف الأول عن إستهداف المدنيين الأوروبيين مقابل عدم تنفيذ أحكام الإعدام في حق المناضلين[4]، أيضا قبل هذا الحدث كانت أوامر القيادة الثورية تشدد على عدم التعرض للمدنيين الأوروبيين والتركيز فقط على إستهداف المدنيين الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و54 سنة مع إستثناء النساء والأطفال والمسنين[5]، وحسب ما ذكره دانيال غيران فإن عبان رمضان ردّ على هذه الحادثة بقوله:" سنقوم بقتل مئة فرنسي مقابل مقتل كل جزائري بالإعدام"[6]، وقد كان رد جبهة التحرير الوطني سريعا حيث نفذ مجاهدو منطقة الغرب الجزائري في اليوم الموالي الموافق ل 20 جوان 1956 سلسلة من العمليات الفدائية الجريئة أسفرت عن مقتل سبعة وأربعين عميلا بالإضافة إلى تنفيذ حكم الإعدام على سجينين كان في قبضة الثوّار[7].

3/ تفجير قنبلة شارع طيبة (تيبس Thebes)

في ليلة 9إلى 10 أوت1956 وقع إنفجار شارع طيبة على الساعة الثانية عشر قام به رجال متطرفون بدعم من البوليس والجيش[8]، في حين نُسب هذا الإعتداء في البداية إلى منظمة "اليد الحمراء" الإرهابية إلا أنها لم تعلن مسؤوليتها عن ذلك بل تبناه تنظيم سري جديد يعرف ب" لجنة الأربعين" التي أعلنت أنها منذ ذلك الوقت سوف تقتل مئة جزائري مقابل كل فرنسي يُقتل[9]، أسفرت عن إنهيار عدد من المنازل كما كانت

---

[1] –أنظر الملحق رقم02.

[2] –قويدر محمد، المرجع السابق، ص51.

[3]-Alister horne, op-cit, p. 195.

[4]-Ted morgan, op-cit, p108.

[5] –عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص461.

[6] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص58.

[7] –قويدر محمد، المرجع السابق، ص51.

[8] –ياسف سعدي، ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حنفي، دار القومية، ص16.

[9] –بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص37.

الحصيلة الأولية نحو عشرين قتيلا، وأكثر من ستين جريحا، وفي المقابل أفادت جبهة التحرير الوطني في بيان لها أن عدد القتلى بلغ خمسين في حين قدرت مصادر أخرى الحصيلة بين سبعين إلى ثمانين ضحية، ومن بين الضحايا الذين قضو تحت الركام عائلة "لعمارة" التي أُبيدت بالكامل[1].

أما فيما يخص تفاصيل الحادثة فقد روى مراد الصغير الذي شهدها عندما تحدث لزهرة ظريف"...كان جميع السكان في ذلك الوقت من شيوخ ونساء وأطفال غارقين في نوم عميق وجميعهم مدنيين كما إنهارت مجموعة كبيرة من المنازل، وقد تمّ عد 73 قتيلا و300 جريح وعدد مماثل بلا مأوى... أطراف بشرية ممزقة وقطع لحم ملتصقة في الأرض والأحجار..."[2]، وبالتالي فقد خيم على المكان مشهد مأساوي حيث أثارت هذه الحادثة موجة من الغضب الشعبي كاد أن يؤدي إلى أعمال إنتقامية عشوائية ضد الأوروبيين ما دفع بقادة الجبهة إلى التدخل وعلى رأسهم ياسف سعدي من أجل تهدئة الشعب، ولتنظيم رد فعله تمّ تعديل نظام حظر التجوال الذي حددته السلطات الفرنسية بمنتصف الليل إلى الساعة الحادية عشر مساءا وكل شخص يمر في ذلك الوقت يعتبر مشتبه به ويتم إلقاء القبض عليه أو قتله[3]، كما لم تبادر جبهة التحرير في تنفيذ رد فوري نظرا لأن العمليات الجماعية الكبرى لا تنفذ دون دراسة عميقة بين القيادة، وفي ذلك الوقت كان قادة الجبهة في طريقهم إلى مؤتمر الصومام ولم يبقى في العاصمة إلا بن يوسف بن خدة وسعد دحلب الذان لازالا لم يتم ترسيمهم في مناصب عليا تسمح لهم بإتخاذ قرار على مجزرة بهذا الحجم ما دفع بهم إلى الإنتضار إلى غاية إنعقاد المؤتمر ولم يتم ذلك إلا بعد شهر[4].

غير أن الجبهة قامت بنشر بيانا خاصا كشفت فيه هوية عناصر القيادة الفعلية لهذا التنظيم على رأسهم أندري أشياري أحد مؤسسي لجنة الدفاع عن الجزائر الفرنسية (DRAT) مدعوما بمحافظي الشرطة "تروجا" و"لافارج" إلى جانب ضباط من سلك الأمن ليتم التأكد لاحقا من هذه المعلومات بعد مقارنتها بإعترافات منفذي هجوم بواسطة مدفع بازوكا ضد الجنرال سالان لشخصيات بارزة من بينهم الدكتور "روني كوفاكس" نائب أشياري[5].

كما أرسل روبير لاكوست برقية إلى غي مولي مؤكدا أن ليس لها صلة بما حدث في شارع طيبة، داعيا إياه بالتكتم نظرا لأنه في ذلك الوقت ستبدأ نقاشات الأمم المتّحدة، وتفاديا لمعرفة الرأي العام الدولي أن هذا

[1] –بن يوسف بن خدّة، المصدر نفسه، ص36.

[2] –زهرة ظريف، مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر الجديدة، ترجمة محمد ساري، منشورات الشهاب، باتنة، 2014، ص174.

[3] –ياسف سعدي، المصدر السابق، 16،17.

[4] –خالفة معمري، عبان رمضان، تر: زينب زخروف، طبعة خاصة، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2008، ص392.

[5] –بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص38.

الإنقلاب من عمل إرهابيين أوروبيين[1] تمّ إغتيال أحد منفذي العملية فيما بعد على يد أحد السكان المنكوبين إثر الإعتداء، في حين أُلقي القبض على المنفذ الثاني ونفذ فيه حكم الإعدام حسب ما ذكره المؤرخ باتريك إفينو[2].

ليتضح في الأخير أن تفجير شارع طيبة لم يكن من تنفيذ منظمة اليد الحمراء، بل كان مجرد غطاء تستعمله المصالح الخاصة الفرنسية لإخفاء مسؤوليتها عن الأعمال الإجرامية التي كانت تنفذها خاصة في الخارج بهدف التهرب من المشاكل الدبلوماسية مع الدول الأوروبية التي كانت تدعم ممثلي جبهة التحرير بالسلاح[3].

[1]-Pierre pellissier, la bataille d'alger, editions talantikit, bejaia, 2014, p.90.

[2] –باتريك إفينو، جون بلانشتاين، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص266.

[3] –بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص38.

الفصل الأول

ترجمة لشخصيتي عَلي "لابو انت" وحسيبة بن بوعلي

المبحث الأول: الفدائي علي عمار المدعو لابو انت

أولا: نبذة عن حياته

ثانيا: إلتحاقه بالثورة

ثالثا: إستشهاده

المبحث الثاني: الفدائية حسيبة بن بوعلي

أولا: نبذة عن حياته

ثانيا: إلتحاقها بالثورة

ثالثا: إستشهادها

المبحث الأول: الفدائي علي عمار المدعو "لابو انت"

أولا: نبذة عن حياته

1-المولد والنشأة

ولد علي عمار المدعوا لابوانت في 14 ماي 1930، ببلدية مليانة ولاية عين دفلى والده أحمد بن عبد القادر ووالدته تالاخير فاطمة بنت أحمد[1]، نشأ في أحضان أسرة فقيرة بين أربع أشِقّاء بنتين وولدين كان هو ثالثهم وحسب ياسف سعدي 7أشقاء كان هو أكبرهم[2]، لم تتح له ظروف عائلته فرصة الإلتحاق بالمدرسة، فاضطر للبحث عن عمل للتكفل بحاجيات أسرته في حين كان بعض زملائه يدرسون في سنوات الأولى ورغم شعوره بلأسى والحسرة تجاه ذلك، إلا أنه كان فخورا ومصرا على إعانة والده في تولي مسؤولية البيت وفي سن مبكر باشر عمله كأجير في إحدى مزارع المعمرين أين لاحظ عن كثب مدى القسوة التي يعاملون بها أبناء الجزائر العاملين عند الأعداء، فأدرك خلالها معنى السيطرة والإستغلال الإستعماري فأصبح ناقما عليهم، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وشددت السلطات الإستعمارية عله الخناق غادر مليانة[3]، وإنتقل رفقة عائلته إلى مدينة الجزائر بحثا عن حياة أفضل وسكن بحي زغارة قرب بوزريعة[4].

2-مواصفات علي لابو انت

-رجل وسيم الملامح ذو شعر أسود وفاحم وعيون بنية، يتميز بطول متوسط يبلغ حوالي 1,69 متر.

-يمتاز ببشرة سمراء وجسد رياضي يجمع بين الرشاقة والأناقة الطبيعية[5].

-يوجد على يده اليسرى وشم يحمل إسم "زبيدة"، وعلى صدره وشم آخر يحمل عبارة "Tais toi" والتي تعني أصمت[6].

-نال إعجاب الشعب الجزائري لمدى شجاعته وحسه الحاد بالعدالةوالكرامة.

---

[1] – أنظر الملحق رقم 03.

[2] – سعد بن بشير لعمامرة، شهداء من بلادي، مطبعة مزاور، الوادي، 2006، ص23.

[3] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص59.

[4] –عبد القادر ماجن، "الشهيد علي عمار المدعوا علي لابوانت"، مجلة أول نوفمبر، العدد69، 1984، ص17.

[5] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص63.

[6] –أنظر الملحق رقم 04.

-يتمتع بقدرة فريدة تمكنه من التواجد في مكانين متباعدين في الوقت ذاته، مما يتيح له أداء مهمتين في نفس اللحظة بكفاءة.

-بقدر ما كانت الصحف الكولونيالية تطارده بمقالاتها الحاقدة، بقدر ماحظي عند سكان القصبة بالإعجاب والحب والإحترام.

-تقول زهرة ظريف:" أؤكد أنني لم أرى أي مرارة ولا ذرة حقد كان كله وفاء وشجاعة في طبيعتها الصافية كما لو أنه ولد للدفاع عن الخير والضعيف ومكافحة المستبدين والشر ةالظلم"[1] .

-إمتلك علي لابوانت براعة نادرة في التخفي والتخطيط وتجنيد الشباب، وهي من الخصال التي قلّما تجتمع في شخص واحد[2].

3-الحياة العمليّة

بعد إنتقال علي لابوانت إلى مدينة الجزائر في سن 17 سنة، بدأ إهتمامه بالألعاب الرياضية والملاكمة بصفة خاصة حيث كان يقيم حينها في ضاحية لابوانت بيسكاد (رايس حميدو حاليا) والتي إشتهر باسم لابوانت نسبة لها[3]، إنخرط في صفوف النادي الرياضي بباب الواد ومارس رياضة الملاكمة تحت إشراف المدرب علالوا الذي انتهز فرصة تواجده مع أعضاء الفريق الوطني الجزائري ليبث في نفوسهم الروح الوطنية الصادقة وليطلعهم على ما يجري من أحداث سياسية داخل البلاد ومن هنا وجد علي لابوانت ضالّته فتفتح ذهنه وتعمّق وعيه وتغيرت سيرته لدرجة أنه أصبح ينهي بعض الشباب عن أفعال كان من قبل يفتخر بها بين أقرانه[4]، وبفضل بنيته الجسدية القوية حضي بصداقة الكثير من سكان باب الواد وجلب لنفسه عداوة الشاب الأوروبي[5].

إشترك علي لابوانت في عدة مباريات للملاكمة، كان لها تقدير عظيم لدى الجمهور، إلا أن حالة العوز الشديد التي كانت تعاني منها أسرته كان لها أثر في هذه الناحية أيضا، حيث أخذ ينتقل من عمل إلى آخر تبعا لمزاج وأخلاق رب العمل الذي كان يعمل لديه[6]، إلتحق بمركز التكوين المهني حيث أنهى دراسته بعد عامين،

---

[1] – زهرة ظريف، المصدر السابق، ص–ص245–247.

[2] –من أمجاد الجزائر1830–1962 سلسلة تاريخية ثقافية، الشهيد علي عمار–لابوانت–1930–1957، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009، ص22.

[3] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص59.

[4] –عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص17.

[5] – عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص381.

[6] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص60.

مما مكنه من الحصول على عمل لدى أحد المزارعين الفرنسيين المستعمرين[1]، وعل الرغم من إتقانه للمهنة إلا أنه وجد نفسه يعاني من الظلم والإستغلال اليومي الذي مارسه رب العمل المتحيز، وهو حال لم يختلف كثيرا عن حال زملائه، لم يقبل علي لابوانت بهذا الوضع المهين فثر بعنف وواجه رب العمل موجها له بذلك درسا قاسيا في الشجاعة والكرامة، ونتيجة لذلك طُرد من وظيفته ليجد نفسه في حالة بطالة قسرية.

ومنذ تلك اللحظة إتجه إلى نشاط العصابات في أزقة القصبة، حيث أصبح يرتاد الأماكن السيئة ويتعامل مع أفراد من خلفيات هامشية، ورغم إنغماسه في هذا الوسط تحت وطأة ظروفه الاجتماعية القاسية، ظل علي لابوانت يحمل في أعماقه روحا نبيلة سامية الأخلاق، تأبى الإنحدار إلى الدنائة فقد كانت قيمه الراسخة وشجاعته الفطرية تجعله يترفع عن التصرفات الوضيعة، مما عكس طبيعة شخصيته التي رفضت الإستسلام الكامل القهر والتهميش[2].

في أواخر عام 1949 أُستدعي علي لابوانت لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، قضى مدّة خدمته في مدينة مليانة، إلا أن طبيعته المتمردة وإنعدام إمتثاله لأوامر الضباط جعلته على خلاف دائم مع قيادته، كان تمرده سببا لتعرضه لعقوبات متكررة بالسجن داخل الثكنة، فلم يئن يخرج من زنزانته ليعود إليها سريعا بسبب تمرده وعدم إمتثاله للأوامر، وبعد تسريحه من الخدمة العسكرية إنتقل علي رفقة عائلته إلى العاصمة حيث إستقوا بباب الواد ، وهناك بدأ علي بتكوين علاقات قوية مع مجموعة من شباب الحي الذين أصبح العديد منهم فيما بعد مناضلين بارزين في صفوف الثورة الجزائرية[3].

4-السجن وتأثيراته الفكرية

تعرض علي لابوانت للسجن عدّة مرات خلال حياته حيث حكم عليه بالسجن في عام 1942، من قبل محكمة الجزائر بالسجن لمدة عام واحد بتهمة أعمال التخريب وفي عام 1944 سجن لمدة عامين بتهمة السلوك المنحرف، أما في عام 1949 فقد صدر في حقه حكم بالسجن لمدة ثمانية أشهر بتهمة إهانة ضابط أثناء تأديته لواجبه الوطني[4]، ومع إندلاع حرب التحرير الجزائرية وفي أواخر 1954 وجد علي لابوانت وهو في العشرينيات من عمره نفسه في مواجهة حقيقية مع القوات الفرنسية إنتهت لاعتقاله وإيداعه في سجن بربروس (سركاجي حاليا) بالعاصمة[5]، خلال فترة إعتقاله بتهمة جنحة في القانون العام، تعرف على عدد من المناضلين واطلع من خلالهم على تنظيم جبهة التحرير الوطني وأهدافها السياسية[6]، وسرعان ما أدرك السبب

[1] – سعد بن بشير لعمامرة، المرجع السابق، ص124.

[2] – ياسف سعدي، المصدر السابق، ص60.

[3] –عبد القادر ماجن،المرجع السابق، ص17.

[4]- film la bataille d'alger : realisation Gillo pontecorvo, scénario freance solinas d'acqres un livre de yacef saadi, production : antonio MUSUpour lgor Film (italia) yacef saadi pour casbah film (Algérie) 1966.

[5] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص61.

[6] –محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص30.

الحقيقي لمعانات الجزائريين وهو الإستعمار الفرنسي. كانت النقاشات التي خاضها مع المجاهدين ذوي الخبرة في السجن بمثابة مدرسة فكرية صقلت وعيه السياسي، خرج علي من تلك النقاشات بإيمان عميق بضرورة النضال المسلح للقضاء على النظام الإستعماري.

كما تأثر بروح التضامن التي جمعت المجاهدين من أجل هذا الهدف النبيل، ما عزز رغبته الجامحة في الإنضمام إلى الثورة التحريرية.

لم تكن محاولاته للهروب من السجن مجرد مغامرات فردية، بل كانت إنعكاسا لعزيمته الراسخة، ورغم فشل محاولته الأولى للهروب من سجن بربروس، إلا ان ذلك لم يثنه عن عزمه، وعند نقله إلى سجن البرواقيه المركزي وضع خطّة جديدة للهروب، حيث أدرج إسمه ضمن قائمة المعتقلين المكلفين بالأعمال الشاقة في منطقة دامييت ونجح في الفرار أخيرا.

لاحقا واجه علي مطاردات مكثفة من الشرطة الفرنسية التي تمكنت في كل مرّة من تحديد أثره، إلا أنه كان ينجح في الإفلات من قبضتهم بعد إشتباكات إستخدمت فيها الأسلحة، بعد فراره عاد إلى العاصمة حيث لجأ إلى مغارة في أعلى قمة ببلديته بولوغين التي كانت تعرف سابقا باسم "لابوانت" هناك تواصل مع صديقه معروف محمد الذي تأكد من صدق نواياه وإخلاصه ورغبته القوية في الإنضمام إلى صفوف الثورة[1].

لم يكن السجن بالنسبة لعلي لابوانت مجرد عقوبة، بل كان تجربة صقلت شخصيته ورسخت لديه كراهية الإستعمار، وجعلته أكثر تصميما على النضال المسلح.

لقد كانت تلك التجربة نقطة تحول مركزية في حياته، دفعت به نحو الإنضمام إلى الثورة التحريرية[2].

ثانيا: إلتحاقه بالثورة

بعد لقاء الشهيد بصديقه محمد معروف وتأكد هذا الأخير من صدق نوايا علي لابوانت، قام بأخذه إلى أحمد شعيب المعروف بلقب[3] "الغراب" وهو ملك أعمال في القصبة وأحد الشخصيات الغامضة، (كان بمثابة الوسيط بين القيادة الثورية والمجندين الجدد)[4].

وفي أواخر ديسمبر 1955 قدّم الغراب علي لابوانت إلى ياسف سعدي حيث إلتقيا لأول مرة في قلب القصبة، في هذا اللقاء عبر علي لابوانت عن إصراره على الإنخراط في الجهاد والإستشهاد من أجل إستقلال

---

[1]–ياسف سعدي، المصدر السابق، ص61.

[2]–عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص18.

[3] –عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص18.

[4] -jean delmas, la bataille d'alger, la collection l'histoire comme un roman est dirgée par claude quetel, larousse, 2007, p. 20.

الجزائر[1]، بعد سماعه لرغبة علي قرر أن يخضعه لإختبار كما جرت العادة مع المجندين الجدد، فتلقى علي إتصالا كما حدث مع غيره من المجندين، لإجتياز إمتحان حاسم يحدد مدى إستعداده للإنظمام في صفوف الثورة عهد ياسف الفدائي عمر الصغير بمهمة إيصال رسالة تتضمن تفاصيل الإختبار الذي سيخضع له، وذلك لتقييم شجاعته وصدق نواياه الثورية تم اللقاء السري، وكإجراء أمني كان لابدّ من التحقق من الهوية عبر كلمة سر متفق عليها فجاءت العبارة كالتالي" للرجل وجهان، أحدهما يبكي والآخر يضحك"[2] كان ذلك أول عمل عسكري يقوم به علي لابوانت في بداية عام 1956، حيث نفذ عملية ناجحة ضد أحد مرشدي البوليس الفرنسي، وحينها جذب إنتباه ياسف الذي أدرك شجاعة علي وبناءا على ذلك قرر ضمه إلى صفوف الثورة[3].

إلتحق علي لابوانت بالكفاح التحرري في عام 1956 ضمن صفوف الفدائيين تحت قيادة ياسف سعدي[4]في حي القصبة، وبفضل ما إمتاز به من شجاعة وحنكة سرعان ما برز ضمن صفوف الفوج الثوري، حيث نجح في زرع الرعب والهلع في أوساط الاحتلال الفرنسي[5].

نفذ علي لابوانت العديد من العمليات النوعية ضد قوات الاحتلال، مما جعله يتحول إلى أسطورة حية وقائدا مهما في حي القصبة، وقد تمكنت الخلية الثورية التي كان يقودها والتي ضمت فدائيين بارزين مثل حسيبة بن بوعلي، وطالب عبد الرحمان، من تنفيذ عمليات تفجير وإغتيال إستهدفت الضباط الفرنسيين والعملاء المحليين، شكّلت هذه العمليات بداية إعلان حرب التحرير في العاصمة الجزائر، وأصبحت الخلية التي يقودها علي لابوانت شوكة في حلق قوات الشرطة الفرنسية[6].

ثالثا-الإستشهاد

في شهر سبتمبر 1957، تمكنت السلطات الإستعمارية من كشف الشبكة الفدائية التي كان يشرف عليها علي لابوانت، مما إضطره إلى الفرار بأعجوبة رفقة ثلاثة من الفدائيين ولجأ إلى المنزل في القصبة، لكن الإستخبارات الفرنسية سرعان ما توصلت إلى مكان إختبائهم ففرضت حصارا مشددا على المنزل رقم 5 شارع أبديرام[7].

---

[1] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص63.

[2] –سهيلة عميرات، رواية عمر الصغير، تر: مراد وزناجي، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص– ص50–53.

[3] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص63.

[4] –محمود الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830–1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص121.

[5] –عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص19.

[6] –تسعديت لحول، الموسوعة الجزائرية الأعلام، ج2، مجلد2، دار بهاء الدين، ص245،246.

[7] –عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص381،382.

كان علي لابوانت محاصرا داخل المنزل رفقة حسيبة بن بوعلي، عمار ياسف، محمود بوحميدة، حاولت القوات الفرنسية إجبارهم علي الإستسلام، لكنهم أصروا علي المقاومة حتى النهاية، وأمام هذا الصمود البطولي لجأت القوات الإستعمارية إلي خيارها الأكثر وحشية، حيث قامت بنسف المسجد بالمتفجرات ليسقط علي ورفقائه شهداء 8 أكتوبر 1957، وليلتحقوا بركب الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل تحرير الوطن[1].

لم تتجسد روح علي لابوانت الثورية فقط في العمليات الفدائية التي نفذها داخل العاصمة الجزائرية، حيث كانت تحركات الثوار مقيدة بسبب الوقاية الإستعمارية المشددة بل تجلت أيضا في موقفه البطولي الفاظع للإستسلام حتى اللحضة الأخيرة، بعد أن تمكنت قوات الاحتلال من تحديد موقعه عبر إعترفات إنتزعت تحت التغذيب، وجد نفسه محاصرا داخل آخر معقل للخلية الفدائية، ورغم ذلك فضل الموت على الإستسلام مقدما بذلك مثلا خالدا في التضحية والفداء، ليظل المنزل الذي فجر شاهدا على نضاله وعلى وحشية الاحتلال الفرنسي(أنظر الملحق رقم3)[2].

أثار إستشهاد علي لابوانت ورفاقه صدى واسعا في الأوساط الدولية حيث ندد بعض الأحرار الفرنسيين بهذه الجريمة، بينما أصبح إستشهاده مصدر فخر وإلهام للوطنيين الجزائريين الذين رأو فيه رمزا للصمود والمقاومة حتى أخر رمق[3].

وتم تخليدا لذالك إنجاز فيلم معركة الجزائر الذي صور في التسعينات من القرن العشرين المواجهة العنيفة بين الفدائيين الجزائريين والقوات الإستعمارية مسلطا الضوء على رمزية علي لابوانت، الذي مثل صورة الجزائري البسيط الذي عاش ظروف الفقر المفروضة من فبل الإستعمار الفرنسي.

[1] –عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص19.

[2] – تسعديت لحول، المرجع السابق، ص246.

[3] –عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص382.

المبحث الثاني: الفدائية حسيبة بن بوعلي

أولا: نبذة عن حياتها

1-المولد والنشأة (1357هـ-1938م/1377هـ1957م)

حسيبة بنت عبد القادر بن الحاج بن محمد بن بو علي[1]، من مواليد 18 جانفي 1938 بمدينة الأصنام (ولاية الشلف حاليا) ضمن عائلة ميسورة الحال[2]، تنحدر من أصل ريفي تحديدا من قرية أولاد علي التي تمتد صعودا بإتجاه قرية الصوامت وأسفل منها قرية بني ودرن عبر حدود بلدية سنجاس (بوقن فيل سابقا bougain ville)[3]، كان والدها عامل بمصلحة الرّي بالشلف وبعد إنتقاله للعاصمة عمل بالمصالح الفلاحية[4]، والدتها السّيدة آيت سيدي لويزة من مدينة الجزائر العاصمة ذات أصول قبائلية مثقفة ومتفتحة على المجتمع.

نشأت حسيبة بن بو علي في أسرة تتكون من ثلاث بنات فكانت حسيبة البنت البكر، بالإضافة إلى فضيلة والتي عملت في سلك التعليم وهي متقاعدة حاليا، وستِّ التي كانت مالكة لصيدلية بالعاصمة، وأخاهم محمد عبدوا[5].

عاشت حسيبة طفولتها بالشارع الشلفي وسط المدينة، كما كان لها مربية سوداء البشرة جلبتها العائلة للإهتمام بنظافة المنزل والمساعدة في شؤونه وتربية الأولاد، فتعلقت بها حسيبة أيما تعلق حتى أضحت لا تغادر المنزل إلا برفقتها.[6]

2-مميزات حسيبة بن بوعلي

-فتاة تتميّز بالجمال والأناقة من حيث المظهر ذات الزّي الأوروبي، طويلة القامة بهيئة شامخة وشعر أشقر تصبغه بالحنة ليميل إلى الإحمرار.

---

[1] -أنظر الملحق رقم05.

[2]-عامر بغدادي، الموسوعة الجزائرية الأعلام، ج،1 م1، دار بهاء الدين، ص487.

[3]- من أمجاد الجزائر 1830-1962 سلسلة تاريخية ثقافية، الشهيدة حسيبة بن بو علي 1938-1957، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص7.

[4]-عامر بغدادي، المرجع السابق، ص487.

[5]-إزدهار بوشاقور، دروس في الوطنية الشهيدة حسيبة بن بو علي والمقاوم محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة، دار القرطبة، 2017، ص1،2

[6]- المرجع نفسه، ص2

-ذات عيون زرقاء حادة[1]،وحالمة ومغرمة لها نظرات ثاقبة وجدية وبالغة.

- ذات أنف واقف وشامخ وخدود وردية فاتحة بيضاء البشرة تشبه والدتها إلى حد كبير نظرا لتقاربهما في السِّن.

- تميزت حسيبة بشخصية هادئة قليلة الحديث[2]تجيب عن الكلمات بنبرة محترمة، وبالرغم من مظهرها الخارجي الهش بجسدها النحيل كانت يقظة جدا، وحساسة تعتني بالآخرين تخفي إرادة فولاذية وعزم يتحدى جميع الصعوبات، ويمكن أن يصل إلى حد العناد.

-تقول المناظلة زهرة ظريف في مذكراتها خلال حديثها عن حسيبة بن بوعلي: "كان سلوكها يزيد من كبرها في عيوننا، ويعظِّم إحساسنا بالذنب لأننا لم نترك لها الوقت الكافي لتتمتع بمزايا المنزه "وتقول أيضا: "لا أنسى أبدا صورة حسيبة الواثقة المنضبطة"[3].

- تحفظ القرآن منضبطة في دينها بحيث لا تترك صلواتها الخمس وأفعالها تترجم ذلك، وكثيرا ما تتحدث عن إنجازات المسلميين الحضارية من معمار كالحدائق والمساجد والجامعات في العديد من البلدان العربية.

- إمتازت بذكاءها الحاد ونظرتها البعيدة لعواقب الأمور، كما عُرفت بحذرها الشديد وسدادة رأيها مع إحترامها لآراء الآخرين بعيدا عن التسلط[4].

- تسهر على راحة البسطاء لتخفف عنهم معاناة الفقر والحرمان في ظل الإستعمار الغاشم من خلال تقديم المساعدة والعون للأسر الفقيرة والمريضة[5].

- كما كانت تحب السفر حيث زارت العديد من البلدان الأوروبية كإيطاليا وألمانيا وإسبانيا، والعربية كتونس.

- أتقنت العديد من اللغات العالمية أولها الفرنسية إضافة إلى الإسبانية هذه الأخيرة التي كانت تحبها وتحب الموسيقى الإسبانية والرقص الإسباني الذي كانت تتقنه جيدا، كما كانت كثيرا ما تزور سينما "دنيا زاد" برفقة والدتها.

---

[1]– زهرة ظريف، المصدر السابق، ص257

[2]– إزدهار بوشاقو، المرجع السابق، ص5.

[3]–زهرة ظريف، المصدر السابق، ص258–261.

[4]– إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص8–11.

[5]–من أمجاد الجزائر 1830–1962 سلسلة تاريخية ثقافية، المرجع السابق، ص9.

- شخصية حسيبة القوية والشّجاعة ميزتها عن غيرها من البنات، وحبها للوطن وإحساسها العميق بواجبها نحوه زاد من إحترام الغير لها[1].

3-التّعليم وتأثيراته الفكرية

تلقت حسيبة تعليمها الإبتدائي بمسقط رأسها الشلف، ثم إنتقلت إلى الجزائر وعمرها لا يتجاوز التسع سنوات[2]، وفي سنة 1948 إلتحقت بمدرسة "عين الزرقاء" في العاصمة ببلكور (سيكوتوري دي لاكروا حاليا)[3]،أين تحصلت على القبول بالسنة السادسة 1950[4]، واصلت دراستها بثانوية باستور (عمر راسم حاليا) في القسم الأدبي إلى غاية الثانية ثانوي، والتي أظهرت فيها ذكاءا ونشاطا متميزين، كما إلتحقت بعد ذلك بالمدرسة الفرنسية نظرا للحالة الاجتماعية الجيدة لعائلتها التي ساعدتها على ذلك، حيث عُرفت حسيبة بشخصية هادئة قليلة الكلام والإختلاط بزميلاتها في الدراسة، كما كانت لا تختلف كثيرا في نمط لباسها على الفرنسيات، كما لم يكن لديها أي إحراج في كسب المعرفة والعلم ولا نقص في التواصل مع أبناء فرنسا التي كانت تمارس الميز العنصري على أبناء الجزائر[5]، إضافة إلى متابعتها دروس الموسيقى سنة 1955 [6].

كانت حسيبة واحدة من بين عشر جزائريات الذين يدرسون مع 150 فرنسية في de la croix[7]، أثناء دراستها لاحظت بفكرها الثاقب مدى الجور والتعسف الذين يسلطهما الإستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، مما ألهم في نفسها الروح الوطنية الصادقة وجعل منها شعلة وهّاجة تتحفز للثورة[8]، رغم سعي المنظومة التربوية الفرنسية العمل على تنشئة عقول جزائرية تؤمن بالكولونيالية ومحاولة إقناعهم بفضل فرنسا على الجزائر، إلا أنها كانت تصنع هذه الجمل المخادعة وتطرحها جانبا لتصّمم على خياراتها الكبرى وتقسم أن تحيا الجزائر[9].

---

[1]– إزدهار بوشاقور، المرجع نفسه، ص5–9.

[2]– عامر بغدادي، المرجع السابق، ص487.

[3]–إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص 4–6.

[4]–سعد بن بشير العمامرة، المرجع السابق، ص125.

[5]– إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص6.

[6]– عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية(1954–1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص67.

[7]–إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص6.

[8]– عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص168.

[9]– زهرة برياح، حرائر الجزائر... قصة كفاح، ج2،ط2، دار أكرم، الجزائر، 2022، ص329.

إنخرطت حسيبة في صفوف الكشافة الإسلامية[1] خلال الخمسينات قبيل إندلاع الثورة[2]، ومن خلال رحلاتها داخل الوطن في إطار التنظيم الكشفي أيقنت حسيبة الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الجزائري[3]، وبدأت تتكون لديها فكرة الكفاح والإلتحاق بصفوف الثورة والإنقطاع عن الدراسة مع البحث عن طرق تساعدها على الإتصال بالمجاهدين وإنضمامها في صفوف جيش التحرير الوطني، وقد إستقر رأيها على الإنضمام للكفاح بصفة رسمية وهي في سن السابع عشر، وذلك بعدما تركت مقاعد الدراسة في المرحلة الثانية من التّعليم الثانوي[4].

ثانيا: إنخراطها في الثورة الجزائرية

لم يكن سهلا على فتاة أن تتخذ قرار بالإنظمام إلى الثورة الجزائرية، فالفتيات في هذا العمر يتجهزون للزواج، لكنها إختارت الكفاح من أجل إستقلال وطنها الجزائر[5]، فجندت نفسها للتّضحية من أجل القضية الوطنية وهي في ريعان شبابها.

مع إندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954، إنظمت حسيبة للإتحاد العام للطلبة الجزائريين المؤيديين للثورة الجزائرية[6]وعمرها 16 سنة فأصبحت من مناضليه وعضو فاعل فيه، وكان هذا بالنسبة لحسيبة أول إنتماء رسمي لهيئة وطنية، جعلتها تتّقرب من المجاهدين المسؤولين عن الثورة.

كان لعائلتها إتصال مع أصدقاء الثورة، فلم تجد حسيبة صعوبات كبيرة في الوصول إلى المجاهدين ومؤيدين الثورة حتى الأوروبيين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية، والمؤيدين إلى حركات التّحرر الإفريقية، بلدان العالم الثالث، ومن بينهم طبيب العائلة "ماريوش"(وهو رجل ليبرالي كان يعرف الأهداف التي تسعى لتحقيقها حسيبة ويعي جيدا شغفها الكبير بالقضية الوطنية) الذي ساعدها على العمل كمتطوعة في مستشفى مصطفى باشا فعملت مساعدة إجتماعية، ثم ممرضة تابعة للمستشفى هذا الأخير الذي كان يعمل به أطباء فرنسيون فقط[7].

---

[1]–هي مدرسة تربوية وطنية أسّسها الشهيد القائد محمد بوراس سنة1935 بالجزائر العاصمة، تتخذ من الدين الإسلامي مرجعا أساسيا لها، وتظم جميع الفئات الشبابية بدون تمييز، تعتمد على قانون أساسي في توجيهاتها التربوية، هدفها العمل على تكوين الشباب أخلاقيا وبدنيا، وتدريبهم عمليا وفقا للمبادئ والطرق والممارسات المحددة المعروفة باسم الكشافة. أنظر، أبوعمران الشيخ وآخرون، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935–1955)، تر: مولود طياب وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص12–21.

[2]–إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص7.

[3]– محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص139.

[4]–من أمجاد الجزائر 1830–1962 سلسلة تاريخية ثقافية، المرجع السابق، ص9.

[5]– زهرة برياح، المرجع السابق، ص330.

[6]–طافر موجود، ثوار وشهداء من أجل الجزائر، دار سحنون، الجزائر،2013، ص112.

[7]– إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص7–12.

إلتحقت بفريق الدكتور "بيار شولي[1]" (الذي أنشأ مصحة سريّة بكلود سالومبي "المدينة" لمعالجة المرضى)، فكانت حسيبة ممرضة أحيانا ومسعفة إجتماعية أحيانا أخرى، تقوم بتوفير العلاج والأدوية لمساعدة أمها التي كانت عضوة في جبهة التحرير الوطني[2]، حيث كان ذلك مع مطلع سنة 1955 أمّا عن نشاطها الفعّال فبرز سنة 1956 حين أصبحت عضوا نشيطا في فوج الفدائيين المكلفين لصناعة ونقل ووضع القنابل[3]، حيث إستغلت وضيفتها بمستشفى مصطفى باشا للحصول على المواد الكيميائية التي تدخل في تركيبة صنع القنابل[4].

أصبحت حسيبة أهم ناشطة في خلية القصبة التي كان يشرف عليها الشهيد "العربي بن مهيدي[5]" الذي مثل رمزا للشجاعة حيث قال فيه السفاح بيجار" لو أن لي ثلة من بن مهيدي لغزوت العالم[6]"

لكن نشاطها الفعّال في الثورة ومساعدتها للثوّار جلب نحوها الأنظار، وتفتحت عيون العسكر الفرنسي عليها، وفي أكتوبر 1956 أصبحت ملاحقة من قبل القوات الفرنسية[7].

إلتحقت حسيبة بصفوف الثورة بصفة نهائية في حي القصبة العتيق بالعاصمة، حيث حذرتها أسرتها من العسكر الفرنسي الذي ظل يتردد على مسكنها عديد المرّات وكان ذلك في أكتوبر 1956، إنقطعت حسيبة عن العيش بمسكنها العائلي وظلّ الحنين يعتصر قلبها الفتي بروحها التواقة للحرية والنصر، ولمّا استقر بها المقام في حي القصبة تعرفت على العديد من مسؤولي الثورة، وظلّت تواصل نشاطها الفدائي في قلب شوارع الجزائر العاصمة[8].

---

[1]– من مواليد سنة 1930 بالجزائر، طبيب وعضو في جبهة التحرير الوطني، ألقي عليه القبض مرتين وطرد إلى فرنسا فالتحق بجبهة التحرير الوطني بتونس وتابع مهامه كطبيب ومحرر بجريدة المجاهد. أنظر، محمد الشريف ولد الحسين، االمصدر السابق، 148.

[2]– عاشور شرفي، المرجع السابق، ص67.

[3]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرمن 1830إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص517.

[4]– بالحسن بالي، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير1954–1962، تر:صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص4–41.

[5]– من مواليد سنة 1923 بالجزائر بمشتة "الحدادة بدوار الكواهي قرب عين مليلة" بعائلة ميسورة الحال، تابع دراسته الإبتدائية بالمدرسة الفرنسية، تحصل على شهادة الإبتدائية إنخرط في حركة أحباب البيان والحرية بعدما إلتحق بحركة إنتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة، أحد مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، من مفجري الثورة في الفاتح من نوفمبر1954، قائد المنطقة الثورية الخامسة، وأحد مهندسي معركة الجزائر تم إغتياله في 4 مارس 1957 من طرف الجيش الفرنسي. أنظر، محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص 238.

[6]– زهرة برياح، المرجع السابق، ص332.

[7]– إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص13.

[8]– من أمجاد الجزائر 1830–1962 سلسلة تاريخية ثقافية، المرجع السابق، ص11.

ثالثا: إستشهاد حسيبة بن بوعلي

كانت حسيبة مدركة لحقيقة موتها المقتربة حيث تركت وصية لزميلتها في النضال جميلة بوحيرد ورفقائها بزيارة والدتها بعد إستشهادها وإحضار باقة ورد حمراء ذات الورق الأخضر المحيطة بها حاشية بيضاء بعد الإستقلال على أنه العلم الوطني الذي سيتذكرونه لها[1]، كما رأت مناما كان بمثابة الحلم المنذر لإقتراب موتها، وخلال اللقاءات التي جمعت حسيبة بالمناضلة زهرة ظريف في إحدى الأمسيات قالت لها أنها رأت مناما زارت فيه غرفتها بالإقامة الجامعية ورأت هناك العربي بن مهيدي رفقة (سي مراد ورامل ودحمان) الذين كانوا ينادونها بالإنظمام إليهم وفسّرت ذلك بأنهم أصبحوا شهداء بعد إعتقالهم وستلتحق بهم في القريب[2].

تم إكتشاف الشبكة التي تنشط فيها حسيبة، تمكنت الشرطة الإستعمارية من التعرف على مواصفاتها، وبدأ البحث عنها بإلحاح وكانت تتمكن مرّات عديدة من الإفلات من يقظة الجيش الفرنسي[3].

بعد تعرف القوات الفرنسية الإستعمارية على مكان تواجد الخلية الفدائية التي تنشط ضمنها حسيبة والمتواجدة بالمبنى رقم 5 بشارع" أبديرام" حي القصبة، تمّت محاصرة المكان من طرف قوات المظليين بقيادة الجنرال ماسو ليلا فتم إخلاء المنطقة من سكانها وقد رفض البعض منهم مغادرة مساكنهم ربما في حركة تضامنية مع المحاصرين، وأمام رفض الفدائيين تسليم أنفسهم لقوات المستعمر قامت بتفجير المبنى الذي كان يحوي الفدائيين بأكمله وذلك صبيحة يوم 8أكتوبر1957، إستشهدت الفدائية حسيبة في تلك اللحظة رفقة أعضاء المجموعة الفدائية التي كانت تنشط ضمنها وهم علي عمار، وعمر ياسف المدعو عمر الصغير، ومحمود حميدي، إلى جانب 17 شهيدا من السكان الذين لم يغادروا مساكنهم.

من بين المآثر التي أصبحت تروى عن حسيبة بعد إستشهادها تلك الرسالة[4] التي تركتها لعائلتها بعد أن غادرت بيت الأسرة للإلتحاق بالثورة[5]، وكان ذلك في 18 سبتمبر 1957 أي قبل 20 يوما فقط من القبض عليها من طرف المستعمر الفرنسي، وتحمل معاني كثيرة منها ما يخص الوطن وما يخص حياتها الشخصية، كما سألت فيها حسيبة عن أحوال عائلتها وأخبرتهم عن مشروعها للإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني

---

[1]– جميلة بوحيرد تتحدث عن حسيبة بن بوعلي في عيد النصر الجزائري، 2020/6/23، تم الإطلاع عليه في 2024/12/29، على 11:35، عبر موقع:www.youtube.com/@belkissaba 7152

[2]– زهرة ظريف، المصدر السابق، ص557، 558.

[3]– عاشور شرفي، المرجع السابق، ص67.

[4] –أنظر الماحق رقم 06.

[5]– عامر بغدادي، المرجع السابق، ص487.

بالجبال، كما ترجت والدها لعدم البكاء عليها في حال إستشهادها (أنظر الملحق) لكن السلطات الإستعمارية قطعت مسار الرسالة التي لم تظهر إلا بعد 57 سنة من إستشهادها في الأرشيف الفرنسي "بفانسان"[1].

تعتبر حسيبة رمزا للنضال الوطني وإعترافا بالتضحيات الجسام التي قدمتها حسيبة في سبيل وطنها الجزائر كي تعيش حرة أبيّة، تمّ تخليد ذكراها بتسمية أحد أكبر شوارع العاصمة على إسمعا، كما تم تسمية الحرم الجامعي لمدينة الشلف على إسمها بموجب قرار تنفيذي تكريما لهذه المدينة وإعترافا بفضل إبنتها في الجهاد الثوري من أجل الوطن.

حسيبة بن بوعلي الشابة المناضلة في سن 19 سنة، قاومت رفقة أعضاء المجموعة الفدائية[2]، دام نضالها لمدة سنتين كانتا بمثابة الدّهر بالنسبة للعدو.

تم نقل جثمانها ورفقائها في الكفاح وممن إستشهد معهم ودفنت في مقبرة سيدي محمد تحت شجرة كانت قد أوصت أهلها بذلك قبل وفاتها[3].

[1]– إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص20،25.

[2]– عامر بغدادي، المرجع السابق، ص487.

[3]– إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص25.

الفصل الثاني

معركة الجزائر و إنعكاساتها

1956-1957

المبحث الأول: تنظيم لجنة التنسيق والتنفيذ وأهم العمليات الفدائية في المنطقة المستقلة

أولا: الهيكلة السياسية والعسكرية في المنطقة المستقلة

ثانيا: تنظيم إضراب الثمانية أيام

ثالثا: معركة الجزائروأهم العمليات الفدائية

المبحث الثاني: نشاط علي لابو انت وحسيبة بن بوعلي خلال معركة الجزائر

أولا: الدورالقيادي لعلي لابو انت في التنظيم والإشراف على العمل الفدائي

ثانيا: الدورالنضالي والفدائي لحسيبة بن بوعلي

المبحث الثالث: نتائج معركة الجزائي

المبحث الأول: تنظيم لجنة التنسيق والتنفيذ وأهم العمليات الفدائية في المنطقة المستقلة (1956-1957)

أولا: الهيكلة السياسية والعسكرية في المنطقة المستقلة ZAA

تولت لجنة التنسيق والتنفيذ[1] مسؤولية الإشراف على سير العمل السياسي والعسكري عبر كافة أنحاء البلاد، وبعدما إستقرّت بالعاصمة أشرف على نشاطها كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خّدة والعربي بن مهيدي هذا الأخير الذي أُسندت له مهمة قيادة العمليات العسكرية في الجزائر العاصمة بمساعدة نائبين أحدهما مكلّف بالشؤون العسكرية والآخر بالشؤون السياسية كما قُسمت الجزائر العاصمة إلى ثلاث مقاطعات[2] ووُضع على رأس كل منها مسؤول يساعده نائبا، وتحتوي الناحية على أقسام والأقسام إلى فروع ثمّ الأفواج وأخيرا إلى خلايا قاعديّة موزعة عبر مختلف أحياء العاصمة[3].

أما فيما يخص تقسيم مدينة الجزائر فقد كان كالآتي:

-القطاع الأول: يضم الأحياء الوسطى لمدينة الجزائر من القصر الجديد إلى الأبيار، القصبة، الأحياء الأوروبية، وحي شامانوفر.

-القطاع الثاني: يشمل الناحية الشرقية للعاصمة ويضم بلكور، صالمبي، رودوت، القبة، بئر مراد رايس، حيدرة، وحسين داي.

-القطاع الثالث: يتكون من الأحياء الغربية بما في ذلك باب الواد، يوفريزي، السيدة الإفريقية، سانت أوجين، وغيرفيل (عين البنيان حاليا)[4].

---

[1] – CCE، هي الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية تشكّلت في مؤتمر الصومام لتقود الكفاح المسلح سياسيا وعسكريا مع إشرافها على مختلف مرافق الثورة بما في ذلك الجوانب الدبلوماسية منحت اللجنة سلطات واسعة بين دورات إنعقاد المجلس الوطني باستثناء القضايا المتعلقة بمصير البلاد تكونت اللجنة الأولى من عبان رمضان، العربي بن مهيدي، زيغود يوسف، كريم بالقاسم، بن يوسف بن خدّة، وبعد إستشهاد زيغود في سبتمبر 1956 خلفه سعد دحلب واصلت اللجنة نشاطها داخل الجزائر إلى غاية خروجها في جوان 1957 بعدما إنتقلت إلى تونس. أنظر، محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي على الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر، 2007، ص56.

[2] –أنظرالملحق رقم 07.

[3] –عمّار قليل، المصدر السابق، ص 82،83.

[4] –رانيا مخلوف، دور المدينة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص88.

أما على الصعيد التنظيمي فقد كانت المنطقة المستقلة تتألف من فرعين أساسين سياسي وعسكري، يعملان في تكامل وإنسجام أشرف على نشاطها إطارات تلقّى معظمهم تكوينهم من حزب الشعب (PPA)، وحركة الإنتصار (MTLD) كما كانت تركيبة المنطقة المستقلة منظمة وفق النموذج الهرمي وتضم نحو 12 ألف رجل أغلبهم مناضلون نشطون تمّ توزيعهم على المناطق الثلاث يتوّلى إدارتها كل من الفرعين السياسي والعسكري التابعين للمنطقة المستقلة.

1/ الجناح السياسي:

أسندت مهمة تدبير شؤونه الى إبراهيم شرقي[1] تحت وصاية كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خدة[2] حيث أشار هذا الأخير في كتابه أن التنظيم السياسي خلال الثورة كان يشبه التنظيم العسكري من حيث الهيكلة غير أنه يختلف في المهام وأكثر شمولا وتنوعا فقد كان مسؤولا عن جمع الأموال والتخطيط للعمليات وتوجيه الشعب والتصدي للحرب النفسية التي يشنها الإستعمار إلى جانب تموين جيش التحرير الوطني وتنظيم الشعب، ويتشكل تركيب الفرع السياسي كالأتي:

-**نصف خلية:** تتكون من ثلاث فدائيين.

-**الخلية:** تتكون من نصفي خليّة أي من 7 فدائيين.

-**نصف الفوج:** يتكون من خليتين ومسؤول أي من 15 فدائي.

-**الفوج:** يتكون من نصفي فوج ومسؤول أي من 31 فدائي.

-**نصف القسمة:** يتكون من فوجين ومسؤول أي 63فدائي.

-**القسمة:** تتكون من نصفي قسمة، ومسؤول أي من 127فدائي[3].

أما من ناحية المسؤولين فقد كانت تشكيلة الجناح السياسي[4] عشية إندلاع معركة الجزائر كالآتي:

-**مسؤول الجناح:** إبراهيم شرقي المدعوا (علي التوالي، سي أحميدة، سي عبد المجيد، سي إبراهيم)

---

[1] –من مواليد 1922 ببانتة إنخرط في صفوف الكشافة ونشط فيها، رفقة بن مهيدي كما إنخرط في صفوف حزب الشعب والمنظمة الخاصة L'OS، عين مسؤولا للجناح السياسي بالمنطقة المستقلة حسب الهيكلة التي أدلى بها بن خدة أعلاه، تمّ القبض عليه في خضم إضراب الثمانية أيام يوم 2 فيفري 1957، وتعرض للتعذيب في نفس يوم إعتقال بن مهيدي. أنظر، أحمد زديرة، "من الوجوه الرمزية إبّان الحركة الوطنية والثورة التحريرية المجاهد إبراهيم شرقي..."، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع177، 178، 2013، ص119.

[2] –بن يوسف بن خدة، شهدات ومواقف، دار الأمة، الجزائر، 2007، 82،83.

[3] –نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر أنموذجا، المرجع السابق، ص86.

[4] –الملحق رقم 08.

-الناحية الأولى: أكلي زيان (المدعوا سي واكلي حمودة) يساعده كل من عبد الرحمان نايت مرزوق وصادق يرمان.

-الناحية الثانية: هاشم مالك ومساعديه محمود مسعودي وتوفيق بن سمان.

-الناحية الثالثة: سي المحفوظ بلوني المدعوا سي جمال يساعده رشيد بن رحمون ومحمد صحراوي[1].

كما يتولى هذا الجناح القيام بعدة مهام ونشاطات لخصها بن خدّة في ثلاثة أنواع:

-المهمة السياسية والعقائدية: تتمثل في بعث الوعي السياسي بين صفوف المواطنين، وفي الدعاية والإعلام ونشر تعليمات جبهة التحرير الوطني وشعاراتها، وتحرير المناشير ومختلف تعليمات القادة والمناضلين في صفوفها والمتعاطفين معها.

-المهام السياسية التنظيمية: تتمثل في تأطير الجماهير على الصعيدين المادي والنفسي على مستوى كل حي أو عمارة، كذلك في وضع أولى أسس التنظيم الإداري المستقل سعيا للوصول على المدى البعيد إلى مقاطعة الهيئات الإدارية والإستعمارية.

-المهام المالية:

تتمثل في جمع الإشتراكات وتحصيل ضريبة الثورة، وحث رجال الصناعة وكبار التجار على المساهمة نقدا (دفع مبلغ مالي معتبر) أو عينا (توفير المؤن والألبسة والأحذية العسكرية...)[2].

-مهمة إستخبارات البوليس السياسي:

تمكن الجناح السياسي بفضل هذه المهمة الإضافية من تشكيل فرق التدخل السريع، التي أضافت للجناح طابع تنظيم شبه عسكري أتاحت له إمكانية اللجوء إلى إستعمال السلاح في حالة تعرض النظام إلى تهديد دون اللجوء إلى الجناح العسكري.

[1] -أحمد زدية، المرجع السابق، ص119،120.

[2] -بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص 197.

تتكفل بأداء هذه المهام لجان فرعية تابعة لقادة النواحي تشمل مختلف المجالات؛ لجنة الأدباء والمثقفين؛ لجنة الهيئة المحلية للمحامين؛ لجنة العدالة؛ لجنة إختصاصي القطاع الصحي؛ لجنة المساعدات الإجتماعية وإسعاف المساجين؛ لجنة تسيير شؤون الممرضين؛ لجان إتحاديات المهنة؛ لجنة الإستعلامات[1].

بالإضافة إلى ما سبق ذكره عمل ياسف سعدي بمساعدة زهرة ظريف على تأسيس المنظمة النسوية لمنطقة الجزائر المستقلة لمواصلة النضال بعد إعتقال العديد من المناضلين بهدف تنظيم النساء وتجنيدهن في شبكات سرية وفق نظام هرمي صارم[2]، ركزت هذه المنظمة على دعم العائلات المحتاجة ورعاية أهالي المعتقلين وجمع المعلومات وتنظيم العمل الميداني والإجتماعي إضافة إلى تحضير مظاهرات سلمية ضد الاحتلال، حيث لعبت زهرة ظريف دورا رئيسيا في تطوير برنامج المنظمة مما جعلها ركيزة مهمة في النضال الوطني خلال معركة الجزائر[3].

2/الجناح العسكري

تولى مسؤوليته ياسف سعدي تحت وصاية العربي بن مهيدي[4]، حيث كان التنظيم الفدائي يتوزع إلى مجموعتين أو ثلاث مجموعات لكل حي باستثناء حي القصبة الذي بلغ عدد سكانه 80 ألف نسمة، مما جعله قاعدة رئيسية تؤوي قرابة عشر مجموعات تضم كل واحدة منها نحو 100 عنصر، كما شكلت أحياء بلكور، كلوصالومبي، ليفيي، القبّة، الحراش، والقصبة مراكز دعم وإمداد للمنظمة الخاصة بالمناضلين والفدائيين قبل توزيعهم إلى خلايا ومجموعات ضمن كل من المناطق الثلاث، إلى جانب هذه التشكيلات كان هناك إحتياطي دائم يضم نحو خمسين رجلا للمنطقة الواحدة[5].

إمتاز هذا التنظيم الفدائي بالدّقة في التخطيط والسرية التّامة في تنفيذ المهام حيث لا يتجاوز عدد الفدائيين 35 فدائي منظمين كالآتي: على رأس القسمة نجد مسؤول الأفواج يساعده مسؤول على ثلاثة أفواج فدائية وكل فوج له مسؤول ومساعدين ويتكون من ثلاث خلايا التي تتكون من ثلاث فدائيين[6].

---

[1]– أحمد زديرة، المرجع السابق، ص119،120.

[2] –أنظر الملحق رقم 09.

[3] – عبد المالك الصادق،"هيكلة وتنظيم منطقة الجزائرالمستقلة أثناء الثورة (1956–1957) من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد7، العدد4، 2022، ص، ص18–21.

[4] –سعدي بزيان، مسائل من تاريخ الثورة الجزائرية، دار سيدي الخير، الجزائر، 2022، ص31.

[5] –بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص83.

[6] –رانيا مخلوف، دور المدينة في الثورة، المرجع السابق، 91، 92.

كما كان الجناح العسكري مكلف بتخطيط وتنفيذ العمليات المسلحة في مختلف أحياء العاصمة إضافة إلى الإشراف على مراكز المقاومة الحضرية التي تمّ إستحداثها لدعم الكفاح المسلح تألفت غالبية قواته من أفواج مسلحة إلى جانب وحدات خاصة عرفت باسم فرق الكومندوس التي كانت مسؤولة عن تنفيذ "اللكمات المباغتة" وهي عمليات نوعية تهدف إلى إلحاق خسائر مؤثرة في صفوف العدو وإثارة الرعب بين قوات الاحتلال.

أما من ناحية المسؤولين فقد كانت تشكيلة الجناح العسكري[1] عشية إندلاع معركة الجزائر كالآتي:

-**مسؤول الجناح:** ياسف سعدي (المدعو سي جعفر، رضا لي) ومساعده علي عمار (علي لابوانت).

-**المنطقة1:** عبد الرحمان عرباجي ومساعده عثمان حاجي (المدعو رامل).

-**المنطقة2:** حمود آدر مساعده أحسن غندريش.

-**المنطقة3:** عمر بن شريف (المدعو حاج عمر) مساعده بوعلام بن عبد الرحمان[2].

بعد مغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ العاصمة أُسندت مسؤولية المنطقة الخاصة بمدينة الجزائر العاصمة إلى عبد المالك تمام عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، لكن بعد إعتقاله في جوان 1957أصبح ياسف سعدي القائد الرسمي للمنطقة وعقب إعتقال إبراهيم شرقي في فيفري 1957 شرع ياسف في توحيد الجناحين السياسي والعسكري تحت سلطته متحملا مسؤولية إستعادة السيطرة على التنظيم الذي تعرض لهزة عنيفة تحت ضربات فيلق المضليين العاشر كمحاولة لإعادة هيكلة التنظيم وترميم صفوفه بعد التفكك[3].

3/شبكة القنابل

أُنشئت هذه الشبكة نتيجة للتطورات الخطيرة التي شهدتها مدينة الجزائر بعد مؤتمر الصومام وخاصة بعد إعدام الشهيدين زبانة وفراج وتفجيرات شارع تبس[4].

---

[1] -أنظر الملحق رقم 10.

[2] -بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص199،200.

[3] -سعدي بزيان، المرجع السابق، ص32.

[4]-Yves courriere, la guerre d'algérie, le temps des léopards, volume 2, casbah, éditions, alger, 2005, p.174,175.

في حين أُلحقت هذه الشبكة بالجناح العسكري إبتداءً من صيف 1956 حيث كان لها نظام خاص[1] يتكون من عدة مخابر، ومختصين في صنع القنابل وإخفائها وضبط توقيت تفجيرها ونقلها مما أتاح للجبهة إمكانية مضاعفة قوتها الهجومية[2].

تولى قيادة هذه الشبكة الفدائي طالب عبد الرحمان المعروف باسم "لحبيب رضا" وكانت تتكون من تسعة رجال كما إعتمد ياسف سعدي على ذبيح شريف في تنفيذ المهام الخاصة وحاجي عثمان كمساعد عسكري[3]، كما تم إنشاء أولى المخابر السرية الخاصة بتصنيع المتفجرات في بئر خادم وفي 20 سبتمبر وبمبادرة من ياسف سعدي وبحضور مناضلين من بينهم علي لابوانت تمّ توزيع المهام بدقة، فأُسندت مهمة تصنيع المتفجرات لطالب عبد الرحمان، فيما تولى العامل مصطفى لعجالي تركيب الهياكل المعدنية للقنابل، وكُلف النجار عبد الغني مارسالي بإعداد الصناديق الخشبية لنقل العتاد أما رشيد كواش فقد كان مسؤولا عن تصميم أنظمة التأخير وآليات الإطلاق.

كما نشطت داخل الشبكة عناصر نسوية ذات كفاءة عالية على رأسهم زهرة ظريف، حسيبة بن بو علي، جميلة بوحيرد، دانيال مين[4]، وكان لكل من دكتور دانيال تيميست والدكتور بودربة دورا في تزويد الشبكة ببعض المواد الكيميائية وفي 22 أوت 1956 تم تصنيع أولى القنابل داخل هذا التنظيم السري.

غير أن الشبكة بدأت تتفكك بين 14و19 فيفري 1957، إثر إعتقال المجاهد بوشوش مما أدى إلى إكتشاف عدد من المخابئ أبرزها المخبأ الواقع بشارع كليبر رقم 2، وتواصلت حملة الإعتقلات حيث أُلقي القبض على مصطفى بوحيرد يوم 14 مارس 1957 وكان منزله يستخدم في صناعة المتفجرات وبذلك تمّ تفكيك الشبكة والقضاء بصعوبة على التنظيم الثوري داخل المنطقة المستقلة[5].

---

[1]–أنظر الملحق رقم 11.

[2] –بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص199.

[3]-Henri alleg, la guerre d'algérie, des pramesses de paix a la guerre auverte, t2, éd temps actuels, paris, 1981, p.289.

[4] –أحمد زديرة، المرجع السابق، ص125.

[5]-Pierre pellissier, op-cit, p.222.

ثانيا: تنظيم إضراب الثمانية أيّام (28 جانفي- 4فيفري1957)

1/التحضير للإضراب

بعد إنتقاد مؤتمر الصومام وتشكيل لجنة التّنسيق والتّنفيذ باشرت هذه الأخيرة أولى إجتماعاتها لدراسة الأوضاع الوطنية والدوليّة في سياق تعزيز قيادة جبهة التحرير الوطني، وتأكيد الطابع الشامل للثورة الجزائرية، ومنذ تلك اللحظة بدأ التفكير في تنظيم عمل وطني، وقبل إتخاذ القرار النهائي طرأت على الساحة الدولية تطورات سياسية بالغة الأهمية سرعت من إتخاذ قرار الإضراب ومن أبرزها نذكر[1]:

-إختطاف الطائرة التي كانت تنقل القادة الخمسة للجنة التنسيق والتنفيذ، وما ترتب عنها من ردود فعل على المستوى الوطني والدولي.

-العدوان الثلاثي على مصر 29 أكتوبر1956 حيث شاركت فرنسا إلى جانب بريطانيا وإسرائيل في الهجوم على مصر كرد فعل إنتقامي على دعمها للثورة الجزائرية وإحتضانها للثوّارة على أراضيها معتقدة بأنها هي التي تسير الثورة وتساعدها.

-تبنّي الكتلة الآفروآسيوية للقضيّة الجزائرية وعزمها على عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة[2].

-الوضع داخل إتحادية جبهة التحرير في فرنسا، حيث كانت الجبهة تعاني من ضعف واضح في ظل نفوذ الحركة المصالية بفضل حملاتها الدعائية التي كانت تروج لفكرة أن العمليات العسكرية في الجبال والمدن هي من تدبير المصاليين وليس الجبهة.

وبعد دراسة معمقة للوضع قرّرت لجنة التنسيق والتنفيذ الدخول في إضراب عام[3] وأختير تاريخ 28جانفي1957 الذي يصادف إنعقاد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة كبداية لإنطلاق الإضراب لمدة أسبوع مع الحرص على إبقاء موعد الإضراب في سرية كاملة إلى حين موعد انطلاقه[4].

-نظرا لطول مدّة الإضراب وتأثيره على الفئات الفقيرة سارعت جبهة التحرير الوطني إلى إتخاذ سلسلة من التدابير المستعجلة لضمان نجاحه تمثلت في:

---

[1] – بن يوسف بن خدّة، " الذكرى الثلاثين لإضراب الثمانية أيام "، مجلة أوّل نوفمبر، العدد81، ص43.

[2] – أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954– 1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص 65، 66.

[3] – بن يوسف بن خدّة، " الذكرى الثلاثين لإضراب الثمانية أيام "، المصدر السابق، ص 38.

[4] – نبيلة لرباس، دورالمنطقة المستقلة في معركة الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، 2005، ص63.

-توجيه العمال للعودة إلى ديارهم وتفريغ الفنادق مع تخصيص إعانات مالية للعائلات الفقيرة لمساعدتها على الصمود خلال فترة الإضراب.

-دعوة السكان إلى تخزين المؤونة الكافية لتغطية حاجياتهم.

-أمّا على المستوى التّنظيمي فقد تمّ تشكيل لجان إضراب مكونة من ثلاثة إلى أربعة مسؤولين[1] أشرفوا بدورهم على شرح أهداف الإضراب وإقناع العائلات بالمشاركة كما أجرت دراسة ميدانية لتحديد إحتياجات السكان.

-تقديم لجان ثورية للرعاية الصحية عبر إستدعاء الأطباء، وتوفير الأدوية للحالات الطارئة وساهم في ذلك عددا من الأطباء أمثال الدكتور كريوش والحكيم حمدان[2].

-لعب بن مهيدي دورا بارزا في التّحضير للإضراب حيث أشرف بنفسه على حملات التوعية بين السكان دون أن ننسى دور النقابات في تنظيم الإضراب مستفيدة من تجربتها في حركات الإحتجاج أواخر 1956 وبداية 1957 رغم تعرض العديد من قادتها للإعتقال[3].

- إرسال تعليمات واضحة للمسؤولين في الخارج لضمان الدعم الدولي وإستغلال الأحداث سياسيا، وفي الداخل توزيع مناشير واسعة تستهدف الجماهير الشعبية لشرح أهداف الإضراب وغاياته[4].

- إصدار الأوامر لجيش التحرير الوطني بنصب الكمائن عبر أنحاء القطر وإطلاق النار على كل سيارة عسكرية في حالة تنقلها أثناء الإضراب[5].

---

[1] – جيلالى ساري، ثمانية أيام من معركة الجزائر (28 جانفي – 4فيفري 1957)، تر،خليل أوذانية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص38.

[2] – بن يوسف بن خدّة، "الذكرى الثلاثين لإضراب الثمانية أيام"، المرجع السابق، ص44.

[3] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص339.

[4] –جيلالي ساري، المصدر السابق، ص38.

[5] – عامر رخيلة، "خلفيات ونتائج إضراب الثمانية أيام 28 جانفي– 4 فيفري1957 "، مجلة أول نوفمبر، العددان 177، 178، 2013، ص71.

2/أهداف إضراب الثمانية أيام

-يعتبر إقتراب موعد مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة لهيئة الأمم أحد الأسباب المباشرة لإتخاذ قرار الإضراب قصد تدعيم مسعى الكتلة الآفروآسيوية المتمثل في إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال الهيئة[1].

-التمكين أكثر فأكثر لجبهة التحرير في أوساط الشّعب ودفع جماهير المدن في خضم معركة التحرير لتخفيف الضغط على جيش التحرير وسكان الأرياف والمدن.

-القضاء على خرافة الجزائر الفرنسية بإطلاع الرأي العام الدولي على حقيقة النزاع الدائر على الساحة الجزائرية.

-كما جاء الإضراب ردا على القمع الإستعماري خاصة بعد التفجيرات التي إستهدفت حي القصبة الذي وقع في بناية يسكنها العديد من العائلات الجزائرية على يد المنظمة الإرهابية.

-إبراز جبهة التحرير أمام الرأي العام الدولي كقوة سياسية وممثل شرعي للشعب الجزائري بأكمله[2].

3/وقائع الإضراب وردود الفعل الفرنسية

في 28جانفي 1957 إستجاب الشعب الجزائري لنداء الجبهة معلنا إلتزامه بإضراب شامل في مختلف أنحاء التراب الوطني، غير أن مدينة الجزائر تحملت العبئ الأكبر نظرا لكونها مركز الإدارة الإستعمارية وإحتضانها للمكاتب الصحفية الأجنبية ومراسلي وكالات الأنباء العالمية وتوقفت خلالها جميع النشاطات مع بقاء المواطنين في منازلهم حتى أصبحت شوارع مدينة الجزائر خاصة القصبة وكأنها في سبات أو مدينة ميّتة[3] وفي هذا السياق كلف ياسف سعدي فدائيات القصبة زهرة ظريف وجميلة بوحيرد لمتابعة تطورات الإضراب خاصة في أوساط النساء والأطفال[4].

حقق الإضراب نجاحاً كبيرا في الأيام الأولى حيث بلغت نسبة الإستجابة 70% في مصلحة البريد والمواصلات بينما شهدت مؤسسة السكك الحديدية غيابا كليا، ورغم تأكيد قيادة الثورة على طبيعة الإضراب السلمية إلا أن السلطات الفرنسية وصفته بالعصيان والتمرد[5] حيث إتخذت ذلك ذريعة لتدخل

---

[1] – نبيلة لرباس، دورالمنطقة المستقلة، المرجع السابق، ص62.

[2] –محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص223.

[3] – نجاة بادي، المرجع السابق، ص 136،137.

[4] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص360.

[5] –أنظر الملحق رقم12.

قواتها العسكرية من أجل إحباط التنظيم الثوري في المدينة[1] كانت الإستجابة الشعبية واسعة النطاق حيث أغلقت المتاجر وتوقف جميع العمال والموظفين عن العمل وقد شهد على ذلك العديد من الصحفيين الفرنسيين والأجانب[2] ومن خلال هذا الموقف وجه الشعب الجزائري رسالة واضحة للعدو والعالم أجمع بتأييده المطلق للثورة ورفضه لأي سلطة غير الجبهة متحدين بذلك كل الوسائل القمعية التي أُستعملت ضده، ورغم إعلان السلطات الاستعمارية في 3 و 4 فيفري عن فشل الإضراب إلا أنّ صحيفةle monde أكدت في عددها الصادر يوم 4 فيفري 1957 أنّ نسبة المضربين ظلّت مرتفعة ولم تتراجع[3].

وفي المقابل واجه الإستعمار الفرنسي بقيادة الجنرال ماسو الإضراب بقمع وحشي مستخدما جميع الوسائل للقضاء عليه من ضرب المحلات بالمدافع ونهب محتوياتهم إلى عمليات التعذيب اللإنسانية في محاولة لتركيع سكان العاصمة وكسر إرادتهم حيث كانت المواجهة غير متكافئة ففي حين كان عدد الفدائيين والمسؤولين لا يتجاوز العشرات حشدت فرنسا عشرات آلالاف من الجنود المدججين بالأسلحة مدعومين بقوات الشرطة والمخابرات[4] وكذلك إجبار السكان على مغادرة منازلهم وحشدهم في شاحنات عسكرية لنقلهم إلى أماكن العمل بالقوة بينما باشرت القوات الفرنسية حملات الإعتقال العشوائي وتعرضهم لإستجوابات وحشيّة تحت التعذيب بما في ذلك مناضلي الإتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA بهدف إنتزاع معلومات حول تنظيم الجبهة وإلقائهم في السجون والمحتشدات[5] إلى جانب القمع الميداني قامت بإنشاء إذاعة سريّة سميت بصوت الجزائر الحرة المجاهدة تقليدا لإذاعة الثورة (صوت الجزائر) وتوزيع مناشير كاذبة بإسم الجبهة لبث أخبار متناقضة مع الجبهة وتغليط الشعب[6].

[1] –رانيا مخلوف، دور المدينة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 152، 153.

[2] –زهير إحدادن، المرجع السابق، ص38.

[3] –نبيلة لرباس، إضراب الثمانية أيام، المرجع السابق، ص6.

[4] – محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز الأمل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص332.

[5] –زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص39–38.

[6] –عبد الوهاب يحياوي،"قراءة في إضراب الثمانية أيام 28 فيفري–04 فيفري 1957"، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد3، العدد3، 2017/6/15، ص272.

4/نتائج إضراب الثمانية أيام

أ-من الناحية الإيجابية

-الإنتصار السياسي على المستوى الدولي المتمثل في تعريف الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية ورفض شعبها للنظام الإستعماري. حيث نُوقشت القضية الجزائرية في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتّحدة في 15 فيفري 1957 أي 11 يوما بعد نهاية الإضراب[1].

- كما دفع ببعض الشّخصيات العالمية للتعاطف مع القضية الجزائرية كتصريح السينياتور جون كينيدي المرشح لرئاسة الو.م. أ آنذاك الذي ينتقد فيه السياسة الفرنسية في الجزائر والذي لم يتغير موقفة حتى بعد وصوله الحكم رغم إحتجاجات الحكومة الفرنسية.

-تأكيد الشّعب الجزائري إرتباطه العميق بفكرة الإستقلال وبرهنة إلتفافه حول الجبهة باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للقضية الجزائرية[2].

-تخفيف الضغط على جيش التحرير الوطني في الجبال وتمكنه من إعادة تنظيم صفوفه وتنفيذ هجمات أكثر جرأة ضد القوات الإستعمارية بعد إضطرار المستعمر لحشد 10 آلاف جندي من نخبة وحداته العسكرية في مدينة الجزائر وضواحيها.

-تسبب في تعطيل أعمال بناء الخطوط المكهربة على الحدود مما أعاق الجهود الفرنسية في فرض حصار عسكري.

-كشف الإضراب زيف الدعاية المصالية ومحاولتها عرقلة الثورة وكذلك إسقاط قناع الحركة الوطنية وفضح مغالطتها أمام اللجنة الآفروآسيوية في الأمم المتحدة مما عزز مكانة جبهة التحرير بين الجزائريين والمهاجرين رغم محاولة بعض التنظيمات النقابية عرقلة هذه التعبئة[3].

-إنتشار الخوف والشعور بانعدام الأمن لدى الكولون مما دفع العديد منهم إلى مغادرة الجزائر خاصة مع إقتراب الإستقلال[4].

---

[1] – نبيلة لرباس، "إضراب الثمانية أيام والقمع الإستعماري في المنطقة المستقلة الجزائر 28 جانفي 1957"، المجلة القضايا التاريخية، المجلد6، العدد2، تيبازة، الجزائر، 2أكتوبر 2021، ص20.

[2] – زهير احدادن، المرجع السابق، ص41.

[3] – بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص95،96.

[4] – محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2005. ص883.

-تعزيز وحدة الشعب الجزائري في محنته وصموده للقمع الذي كان يُرتكب دون تمييز ضد المثقف والعامل والبطّال وفي هذه النقطة يضيف بن خدّة "أخطأ البعض في تقديم حرب الجزائر على أنّها مجرد حرب قامت بها الفئات المحرومة وغابت عنها الطبقة البرجوازية[1].

-كما تمكن ممثلو ووكالات الأنباء ومراسلو الصحف الأجنبية في الجزائر من إطلاع الرأي العام الدولي على الوسائل والأساليب القمعية التي إستعملتها السلطات الإستعمارية من أجل تحطيم الإضراب[2].

ب-من الناحية السلبية

على الرغم من النتائج الإيجابية التي حققها الإضراب إلا أن تكلفته كانت باهضة الثمن حيث تأثرت شبكة الفداء وخلاياها بالعاصمة نتيجة لتركيز القوات العسكرية ومراقبتها للبيوت والشوارع وإشتداد نقاط الحراسة بها حيث جندت السلطات الفرنسية عددًا كبيرًا من قوات الشرطة والتي قدرت بـ 1500 شرطي إضافة إلى 4600 مضلّي ونتيجة لهذه الأعداد الهائلة تمّ تدمير جانب كبير من هياكل الجبهة خاصة في مدينة العاصمة[3].

-إلقاء القبض على آلاف من المواطنين تمّ قتلهم بدون سبب يذكر أو سجنهم ما يؤكد على بروز قضية المفقودين في مدينة الجزائر إضافة إلى ممارسة التعذيب في قلب العاصمة وحجز كميّة هائلة من الأسلحة والمتفجرات[4] فحسب التقارير الفرنسية تمّ ضبط 812 قطعة سلاح شملت 88 قنبلة و200 كيلوغرام من المتفجرات و166 قنبلة يدويّة[5].

-إكتشاف العديد من العناصر المناضلة في صفوف جبهة التحرير الوطني والتي تعرضت للإعتقالات والإعدامات على يد القوّات الفرنسية وعلى رأسهم العربي بن مهيدي الذي أُعتقل في 23 فيفري 1957، وأعدم بعد التعذيب في 3 مارس من نفس السنة[6].

---

[1] – خالفة معمري، المرجع السابق، ص425–424.

[2] – نجاة بادي، المرجع السابق، ص148.

[3] –نجاة بادي، دور الجنرال جاك ماسو في معركة الجزائر، المرجع السابق، ص148.

[4] –نبيلة لرباس، إضراب ثمانية أيام والقمع الإستعماري في المنطقة المستقلة، المرجع السابق، ص20.

[5] -J. massu, la vrai bataille d'alger, France, librarie plon, 1971, p.173.

[6] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص 149.

-رغم أن الإضراب أظهر قوة الجبهة شعبيا ودبلوماسيا إلا أنه كان خطأ إستراتيجي أدى إلى فقدان العاصمة كمركز للقيادة الثورية جراء تصعيد المواجهة مع الإستعمار الفرنسي حيث إضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى مغادرة العاصمة والإنسحاب خارج البلاد[1].

-كما أدى تفكيك الشّبكات السرية إلى إنقطاع الإتصال بين بعض الخلايا ومستويات القيادة العليا خاصة بعد إختفاء الوسطاء المسؤولين عن التنسيق ونقل التعليمات[2]، إضافة إلى طرد عدد كبير من العمال والموظفين الجزائريين من العمل نتيجة مشاركتم في الإضراب وأصبحوا بذلك مشردين دون إعانة[3].

ثالثا: معركة الجزائروأهم العمليات الفدائية

1/معركة الجزائر

مصطلح يطلق على سلسلة من المواجهات العنيفة التي دارت بين جيش التحرير الوطني الجزائري في المنطقة المستقلة بالعاصمة والقوّات الإستعمارية الفرنسية المتمثلة في الفرقة المظلية العاشرة بقيادة الجنرال جاك ماسو وأتباعه من العقداء، إنطلقت في 7جانفي 1957، وإستمرت إلى غاية 8أكتوبر من نفس السنة وهو تاريخ إستشهاد علي لابوانت ورفقائه[4]، كما أن هناك العديد من الآراء حول تعريفه، وفق لما ذكرته دانيال مين فإن معركة الجزائر هي التسمية التي إعتمدها الجيش ووسائل الإعلام الفرنسية في الفترة الممتدّة من جانفي إلى سبتمبر 1957 حين تمّ تسليم السلطة في العاصمة الجزائرية إلى القيادة العسكرية لمواجهة تصاعد المقاومة المسلحة ضد مجموعة صغيرة من الفدائيين الذين تمكنوا رغم الحصار والتضييق الشديد للمحافظة على نضالهم لفترة ضمن نمط حرب العصابات في المدن[5]، أما أليستير هورن فيقول أنّ المعركة بدأت سلسلة من الأحداث كان آخرها إعدام زبانة وفراج في 19 جوان 1956 غير أن ياسف يؤكد على أن المعركة إندلعت في الفاتح من نوفمبر وليس 1957 ولا قبلها[6].

وردت عبارة معركة الجزائر لأول مرة في رسالة دوّنها الجنرال جاك ماسو بتاريخ 13 جوان 1957 ليتم إدراجها لاحقا في كتابه La vrai bataille d'alger الذي تمّ نشره سنة 1972 وقد تبنّى هذا المصطلح كل من الجيش الفرنسي والصحافة الإستعمارية آنذاك، حيث أُستعملت كعنوان بارز في تغطياتها لتلك الأحداث

---

[1]–بن يوسف بن خدّة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص98.

[2] - J. massu, op-cit, p.174.

[3] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص 149.

[4] –نبيلة لرباس،" المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر أوت 1956–أكتوبر1957، المرجع السابق، ص138.

[5] -Djamila amrane, les femmes algeriennes dans la guerre, préface de pierre vidal-naquet, edition plon, paris, 1991, p.99.

[6] –إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956–1958، دار الهدى، الجزائر، 2013، 269.

خلال سنة 1957أمّ من الجانب الجزائري فقد إستخدمه ياسف سعدي لاحقا في كتابه ذكريات معركة الجزائر الصادر في 1962 كما حمل الفيلم الذي أنتج عام 1966 نفس العبارة ليرسخ هذا الإسم في الذاكرة الجزائرية[1].

بدأت العمليات التفجير في العاصمة منذ أفريل 1955 لتستمر في تصاعد ملحوظ خاصة في النصف الثاني من 1956، حين سجلّت الصحف والسلطات الفرنسية مئات العمليات بالقنابل والأسلحة الخفيفة مما دفع فرنسا إلى الرّد بقوة خاصة بعد مجيئ إضراب الثمانية أيام الذي عجّل بنقل السلطة المدنية إلى الجيش معلنا بداية معركة الجزائر بشكل رسمي[2]، حيث جاءت حسب الآراء الفرنسية كرد فعل لمواجهة الإعتداء الذي بدأ من الجبهة ، وأن ما قامت به السلطات الفرنسية من أساليب القمع والإضطهاد والتعذيب والإنتهاكات لجأت إليه بهدف القضاء على العنف والإرهاب[3]، وعلى الرغم من الطابع العسكري لهذه الحملة إلا أنه كان في جوهرها معركة سياسية بإمتياز شهدت صراعا حول السلطة والسيادة على الجزائر العاصمة فقد كانت الحكومة الفرنسية حاضرة بقوة كما كانت الصحافة الدولية تتابع ما يحدث عن كثب مما جعل هذه المرحلة محطة رمزيّة كبيرة في حرب الجزائر[4].

2/أهم العمليات الفدائية

أ-عمليات 30 سبتمبر1956(الميلك بار، مبنى موريتانيا، كافيتيريا شارع ميشلي)

بعد تصاعد الإعتدءات الفرنسية لا سيما المجزرة التي وقعت في شارع تبس قررت جبهة التحرير الوطني الرد على ذلك مباشرة من خلال سلسلة من العمليات الفدائية وفي هذا السياق وضع عبان رمضان ورفقائه خطة لتنفيذ تفجيرات في أماكن عمومية داخل الأحياء الأوروبية تنشطها شبكة القنابل فكانت أولى هذه العمليات في 30 سبتمبر 1956 أي بعد خمسين يوما من مجزرة شارع تبس.

إجتهد ياسف سعدي على وضع خطة دقيقة تم فيها تحديد الأهداف، وضبط توقيت التفجيرات وإختيار المنفذين وفي مساء ذلك اليوم إجتمع ياسف في شارع غرناطة بالقصبة مع ثلاث فدائيات لا تتجاوز أعمارهن الثانية والعشرين وهن؛ زهرة ظريف، جميلة بوحيرد، سامية لخضاري [5]، خلال هذا اللقاء أخبرهم

---

[1] – نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص139.

[2] - Djamila amrane, op-cit, p.99-100.

[3] –إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص269.

[4] - Pierre vidal naquet, les crimes de l'armeé française algérie, saihi edition, algerie, 2014, p.71.

[5] –طالبة في كلية الحقوق وهي الأكبر سنا من بين الفدائيات الثلاث (زهرة جميلة) نشطت في صفوف عبد الله كشيدة كمرشدة سياسية تقوم بتوعية النساء لكن منذ إنشاء شبكة القنابل فضّلت الإلتحاق بالنشاط العسكري، توقفت عن الدراسة منذ إضراب 19 ماي 1956 الخاص بالطلبة. أنظر، رانيا مخلوف، المرجع السابق، ص 183.

بالمهام الموكلة إليهم حيث بدى على بعضهن الإرتباك والتوتر، ولرفع معنوياتهم ذكرهم سعدي بالجرائم الفرنسية المرتكبة في حق الشعب الجزائري مؤكدا أن الكفاح المسّلح هو السبيل الوحيد للرد على الإعتداءات، وبعد إقناعهم تنكرت الفدائيات بلباس أوروبي ما سهّل عليهن عبور الأحياء الأوروبية دون لفت الإنتباه والوصول إلى أماكن يصعب على الفدائيين دخولها، حملت كل واحدة منهن قنبلة مخبأة داخل علبة خشبية تزن 2كلغ وأخفتها في حقيبة بحريّة لتمويه العدو على أنهم عائدات من البحر، بعد ذلك إنتقلوا للقاء مع طالب عبد الرحمان لضبط توقيت التفجيرات[1] حين جرى إعداد القنابل بأسلوب بدائي ما إستلزم ضبط توقيتها بدقّة تتيح لهن الوقت الكافي للإنسحاب حُدد توقيت التفجيرات عند الساعة السادسة مساءا ونجحت الفدائيات الثلاث في إخراج القنابل من حي القصبة رغم الحصار المشدد والأسلاك الشائكة التي تحيط به[2].

في مقهى الميلك بار الواقع في شارع إيزلي (العربي بن مهيدي) جلست زهرة ظريف على طاولة البار وطلبت مشروبا بلكنة فرنسية متقنة حتى لا تثير الشكوك، وفي هذا الصدد تقول زهرة ظريف في إحدى اللقاءات الصحفية "...[3]واجهت مشكل طفيف... أنه لا يوجد مقاعد طاولات داخل الميلك بار ومحاط بالمرآة من جميع الجوانب مما صعّب عليّا إخفاء القنبلة..."، وبينما الساعة تشير إلى 18:15 مساءا دفعت حقيبتها بهدوء أسفل كرسي البار ثمّ رشفت الرشفة الأخيرة من مشروبها.

ثمّ غادرت المقهى بهدوء ملقية نظرة على ساعة الحائط قبل أن تختفي بين الجموع.

في مبنى "موريتانيا" (حي الآغا) وصلت جميلة بوحيرد إلى شباك شركة الطيران الفرنسية، طلبت جدول الرحلات ثم جلست في زاوية القاعة متظاهرة بالتصفح، بعد لحظات وضعت حقيبتها بعناية عند قدميها وبعد أن تأكدت من وضعها في المكان المناسب ألقت نظرة خاطفة على الساعة ثم إنسحبت بهدوء من المكان.

أما سامية لخضاري فقد توجهت إلى "كافيتيريا" شارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) برفقة والدتها، جلستا بجوار صندوق الموسيقى، بالقرب من المدخل لشرب العصير ثم وضعت حقيبتها على الأرض بين آلة الموسيقى والحاجز ثم غادرت المكان بعد دفع الحساب[4].

---

[1] -رانيا مخلوف، المرجع نفسه، ص 182، 183.

[2] -زهرة ظريف، السطر الأوسط" كواليس تفجير الميلك بار على يد الثائرة الجزائرية زهرة ظريف"، قناة mbc، تاريخ النشر 2022/11/25، تاريخ الإطلاع: 2025/03/12، على 14:22، على الرابط: http://onchahid. Net/60

[3] -أنظر الملحق رقم13.

[4] -yacef saadi, la bataille d'alger, t1, éditions casbah, alger, 2009, p.285,286.

وعند الساعة 18:25مساءا إنفجرت القنبلة داخل مقهى "الميلك بار" تليها بعد خمس دقائق قنبلة "الكافيتيريا"، أما القنبلة الثالثة التي وضعت في مقر الخطوط الجوية الفرنسية فقد تعطلت نتيجة خلل تقني.

ظنت السلطات الإستعمارية أن الجزائر لا يمكنها صنع القنابل، ونسبت الجرائد الفرنسية التفجيرات إلى عناصر شيوعية كونهم يملكون الخبرة والتجربة أكثر ويتحكمون في تقنيات صناعة القنابل وعلى رأسهم" ريموند بيشار"[1].

أسفرت هذه التفجيرات عن سقوط أربعة قتلى وإصابة 52 أخرين مما أدى إلى إنتشار حالة من الذعر بين السكان الأوروبيين في الجزائر[2]، كما حملت هذه العملية رسالة واضحة للمستعمر مفادها أن جبهة التحرير الوطني في مدينة الجزائر قد تجاوزت الأساليب التقليدية في المواجهة وبدأت في تنفيذ عمليات أكثر جرأة ضد الاحتلال[3].

ب/عمليات قنابل 27 جانفي 1957(كوك هاردي، الكافيتيريا، الأوتوماتيك)

في إطار تصعيد العمل الثوري لجبهة التحرير الوطني خلال معركة الجزائر، تمكنت هذه الأخيرة من تنفيذ عدة عمليات بالقنابل وضرب أماكن جديدة متوافد إليها الشبيبة الأوروبية، وفي هذا الإطار شهدت مدينة الجزائر يوم 27 جانفي 1957 أي عشية إضراب ثمانية 8 أيام[4]، أحد أكثر شوارع المدينة إزدحاما سلسلة من التفجيرات إستهدفت ثلاث مواقع رئيسية "كوك هاردي"، "الكافيتيريا"، "الأوتوماتيك"[5]، إستخدمت فيها قنابل صغيرة أكثر قوة مقارنة بقنابل عملية "ميلك بار"، السابق ذكرها[6]. وقد تولت تنفيذ هذه العملية مجموعة من الفدائيات، حيث قامت الفتاة الفرنسية دانيال مين [7]، ذات 17 عاما بزرع قنبلة

---

[1] –مناضلة شيوعية معروفة بتجنيدها الكلي ونشاطها داخل الحزب الشيوعي الجزائري، وقد إتهمت الحكومة الفرنسية بإحتجازها وتعذيبها، توفيت في 26 نوفمبر 1957، أنظر نجاة بادي، المرجع السابق ص 69.

[2] -Xavier de weirt, La Bataille D'alger, le demantelement du FLN pendent la gurre D'algérie, 50minute.fr,2014, p.20.

[3] –بن يوسف بن حدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص 45.

[4] –نبيلة لرباس، حرب المدن، مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 137.

[5] -Pierre Pellissier, op-cit, P. 97.

[6] -Alistair Horne,op-cit, P. 200.

1– من مواليد 13 أوت 1939 يطلق عليها إسم جميلة عمران عضو في الشبكات المسلحة C.D.L، إنضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني ضمن شبكة واضعي القنابل التابعة لياسف سعدي وعمرها لا يتعدى 17 سنة، ناضلت اثناء معركة الجزائر من أجل الحرية والإستقلال، ألقي عليها القبض وحُكمت بسبع سنوات سجن والدتها جاكلين غروج زوجة عبد القادر غروج. أنظر نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص 137.

صغيرة داخل حمام نسائي بمقهى " الأوتوماتيك" قبل أن تغادر بهدوء، فيما وضعت فضيلة عطية[1] حقيبة تحمل متفجرات تحت الطاولة في "الكافيتيريا"، بينما وضعت جميلة بوعزة[2] صاحبة 19 عاما قنبلة أخرى في مقهى "كوك هاردي" ثم غادرت بعد أن أنهت مشروبها[3].

وفي حدود الساعة الخامسة والنصف دوى الإنفجار الأول داخل "الأوتوماتيك" مما أثار الفزع بين المارة لم يستوعبو حقيقة ما جرى حتى إلتحقه الإنفجار الثاني الذي أدى إلى تفاقم الفوضى والرعب وسط الجموع ليتبعه الإنفجار الأخير والأكثر دموية "بكوك هاردي[4]" مخلفا قتل 4 نساء وإصابة 37 جريحا[5].

شكلت هذه العمليات صدمة كبيرة وعنيفة في الأوساط الفرنسية وإنتشار الخوف والإنهيار النفسي بين الأوروبيين[6]وردا على ذلك شنت السلطات الفرنسية حملة قمع واسعة تمثلت في إعتقال 190 شخص مشتبه فيهم وتفتيش 1660 جزائري وحجز 281 منهم، كما نقل 85 شخص إلى مركز الفرز ببن عكنون، إضافة إلى ذلك قام الجنرال جاك ماسو بمنع التجول ليلا إلى الساعة الخامسة صباحا، وتفتيش منازل الجزائريين كما قام الأوروبيين لثأر بأعمال إجرامية من قتل إلى تفجير قنبلتين في باب الزوار في نفس اليوم[7].

ج-عملية قنابل المصابيح الكهربائية 3جوان 1957.

رغم حالة الطوارئ التي فرضتها الإدارة الإستعمارية في المنطقة المستقلة وما صاحبها من حملات إعتقال وتعذيب بمختلف أشكاله بعد إضراب الثمانية أيام، إلا أن الجبهة واصلت عملياتها الفدائية داخل مدينة الجزائر ويظهر ذلك في القنابل التي وُضعت يوم 3 جوان 1957 داخل المصابيح الكهربائية المركزة[8].

---

[1] – المدعوة مايكوس "مليكة" برعت في العمل الإستخباراتي وفي عمليات وضع القنابل، بدأت العمل في الحكومة العامة وهناك كانت تقوم بعمل محدد في مكتب روبير لاكوست، حيث قال عنها ريمولد كلوراك أنها أخذت الوثائق ومعلومات من مكتب روبير لاكوست وسلمتها لمسؤولي الثورة، أنظر، نبيلة لرباس، المرجع نفسه، ص 137.

3– كانت تعمل في قسم الصكوك البريدية كموظفة بسيطة، إنظمت إلى المجموعات المسلحة في المنطقة المستقلة، وهي عضو في شبكة القنابل، إنتقلت سنة 1957 رفقة طالب عبد الرحمان ومرسالي عبد الغاني خلال محاكمتها أُتهمت بالجنون جراء التعذيب التي تلقته ثم العفو عنها سنة 1958 وأُطلق سراحها سنة 1964. أنظر، نبيلة لرباس، حرب المدن، المرجع نفسه، ص 136.

[3] -Ted Morgan, OP-cit, P. 144.

[4] –أنظر الملحق رقم 14.

[5] -Pierre plessier, OP-cit P .97.

[6] –بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 120.

[7] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص 137،138.

[8]–نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص 159.

جاءت فكرة إسغلال أعمدة الإنارة لتفجير القنابل من حطاب رضا وهو موظف شاب ينتمي إلى شبكة القنابل، وبعد نقاش داخل الشبكة تم تبني الإقتراح وتنفيذه وسعيا لإنجاح العملية لجأو إلى التنكر بزي موظفي شركة الكهرباء والغاز الجزائرية (EGA)، تمكنوا من الحصول عليه بمساعدة برامي محمود أمين مخزن الشركة مما سمح لعناصر الشبكة التحرك دون لفت الإنتباه.

إستغرقت التحضيرات ثمانية أيام من العمل الدقيق خصصت لإختيار المنفذين وضبط تفاصيل التنفيذ، حيث وقع الإختيار على زمانزر نور الدين، ومهداوي عبد النور، كلاهما موظفان في مصلحة البريد والإتصالات (PTT)، إلى جانب محمد سعيد وهو شاب ينشط في شبكة القنابل[1].

وفي اليوم المحدد وتحديدا عند الساعة السادسة والنصف مساءا دوت ثلاثة إنفجارات قوية هزت قلب مدينة الجزائر مستهدفة أماكن إستراتيجية في وقت جد حساس متزامن مع خروج الموظفين من أعمالهم وإزدحام محطات النقل:

-وقع الإنفجار الأول في شارع ألفريد ليلونش.

-الإنفجار الثاني إستهدف محيط محطة الخطوط الجوية الفرنسية في مبنى موريتانيا.

-الإنفجار الثالث دوى في شارع صادي كارنو[2].

وفي أعقاب التفجيرات سارع الصحفي سيرج برومبرجر إلى موقع الحادث ونقل إنطباعاته إلى صحيفة "لوفيغا رو" عبر فيها عن دهشته في عدم رؤية أي توتر بين الأروربيين والمسلمين وأن هناك تضامن مفاجئ فيما بينهم.

بلغت حصيلة هذه العملية ثمانية قتلى و92 جريحا إضطر العديد منهم إلى الخضوع لعمليات بتر بسبب الإصابات البليغة[3].

[1] -Yacef Saadi, La Bataille D'alger, T3, casbah éditions, alger, 2009, P. 73.
[2]-Pierre Pellissier, OP-cit, P. 234.
[3] -Pierre Vallaud, La guerre D'algérie L'ére coloniale 1830/1958 , editions A cropale, Paris, 2005, P 234.

د-عملية كازينو لاكورنيش 9 جوان 1957.

في سياق معركة الجزائر ورداً على مجزرة كمين فوبان [1] خطر لأحمد شيشا فكرة تفجير كازينو لاكورنيش أحد أبرز مراكز الترفيه للأوروبيين، حيث بدأ هذا الأخير في عمليات إستطلاع للموقع و مراقبته بدقة قبل أن يعرض الفكرة على قيادة جبهة التحرير الوطني التي وافقت على العملية ومنحت الضوء الأخضر لتنفيذها[2]، ولهذا الغرض تكفل الفدائي سي رامل بالبحث عن منفذ هذه العملية ووقع الإختيار على لونيس إمخلف يبلغ من العمر 18 سنة ويعمل داخل الكازينو تمثلت مهمته في وضع القنبلة على أن يغادر المنطقة المستقلة فور التنفيذ ويلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني[3].

وفي مساء يوم الأحد 9 جوان 1957 تمكن إمخلف من وضع قنبلة تحت منصة قاعة الرقص، وبينما كان حفل الأوركسترا سائر دوى الإنفجار على الساعة 18:30، مما أدى إلى إنهيار الجدران وتدمير المسرح بالكامل وتحول المكان إلى ساحة من الفوضى والفساد والدماء[4]، خلّف هذا الهجوم 9 قتلى و85جريحا من بينهم 4 رجال و49 امرأة [5].

وبعد هذا الحادث إضطرت السلطات الفرنسية إلى إعادة وحداتها العسكرية إلى المدينة بعد أن كانت قد سرحتها في مارس 1957[6]، كما أصدر الجنرال ماسو تعليماته إلى العقيد أيت غودار للقيام بعملية قمع مكثفة ضد خلايا المقاومة في العاصمة مستخدما أساليب جديدة[7]، وحسب ما ذكره هنري علاق تم تحويل هذا الملهى فيما بعد إلى مركز للتعذيب والإستنطاق على غرار العديد من المراكز الأخرى التي كان يستخدمها فرق ماسو[8].

---

[1]– تعرف أيضا بمجزرة رويسو ...جاءت كرد على الهجوم الذي قام به الفدائيون الجزائريون يوم 17 ماي 1957 على الثكنة العسكرية في زقاق فوبان أين كان يقيم الفيلق الأول من المظليين الفرنسيين، حيث قامت وحدة عسكرية يقودها رائد من الأقدام السوداء بمداهمة حمام عمومي بداخله مجموعة من الفقراء والمسافرين من مختلف المدن الجزائرية وإخراج جميع المتواجدين في الحمام إلى الشارع وإعدامهم أمام أحد الجدران تطبيقا لسياسة العقاب الجماعي. أنظر، زهرة ظريف، المصدر السابق، ص 487-490.

[2] -Yacef Saadi, La Bataille d'alger: OP-cit, P. 102-104.

[3] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص160.

[4] –أنظر الملحق رقم 15.

[5] -Pierre Vallaud, OP-cit P.147.

[6] – رانيا مخلوف، دور المدينة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص192.

[7] -Pierre Vallaud, OP-cit P .147.

[8] –هنري علاق، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 279.

المبحث الثاني: نشاط علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي خلال معركة الجزائر

أولا: الدور القيادي لعلي لابوانت في التنظيم والإشراف على العمل الفدائي

لم يكن علي لابوانت مجرد فدائي يحمل السلاح في مواجهة الإستعمار، بل كان شخصية محورية في التنظيم الثوري داخل القصبة إذ ساهم في بناء شبكة مقاومة فعآلة إستطاعت مواجهة القبضة الحديدية للجيش الفرنسي، كما تميز بشجاعته الميدانية التي برزت في ساحات النضال ورغم صرامته القتالية لم تغب عنه اللمسة الإنسانية، إذ كان حريصا على دعم المدنيين وحماية رفاقه مجسدا بذلك روح التضامن التي ميزت الثورة الجزائرية، وبالتالي جمع نشاطه بين العمل التنظيمي والفدائي والإنساني مما جعله من أكثر الشخصيات تأثيرا على معركة الجزائر.

1/المهام التنظيمية داخل القصبة

أ-تطهير القصبة وإستقطاب فدائيين جدد

مع تصاعد التّنظيم الثوري ظلّت بعض مظاهر الفساد والإنحراف قائمة، المتمثلة في فئة السُكَارَى وبائعات الهوى والمتعاونين مع الاحتلال، وفي هذا الإطار تبنت القيادة الثورية إستراتيجية واضحة تقوم على خيارين لا ثالث لهما: إما لكسب هؤلاء وتوجيههم لدعم الثورة أو القضاء عليهم حفاظا على نقاء الجبهة الداخلية، وفي هذا السياق أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانا رسميا أكدت فيه عزمها على تطهير القصبة من كافة أشكال الإنحراف معتبرة ذلك خطوة ضرورية لتوحيد الصف الثوري وتعزيز قدرته على مواجهة العدو[1].

كلفت الجبهة وعلى رأسها ياسف سعدي مهمة تطهير القصبة من هذه العناصر إلى علي لابوانت الذي كان على دراية واسعة بهذه الفئة بحكم أنه نشأ بينهم قبل أن يتوب ويلتحق بالثورة، وبعدما وجده ياسف الرجل المناسب لهذه المهمة بدأ علي بمحاولة إقناعهم بالإنخراط في الثورة فيما وجهت إنذارات متكررة لمن رفضوا، حيث قدم تحذيرين متتاليين لمراجعة مواقفهم، أمّا المرة الثالثة فيكون مصيرهم الموت بإعتبارهم خونة يشكلون خطرا على مسار حرب التحرير.

لم يكن دور علي لابوانت يقتصر على الإقناع فحسب، بل كان أيضا يواجه من يصر على التحدي والتمسك بطريقه، ففي إحدي المرّات طرح أحدهم أرضا ووضع قدمه عليه أمام الجميع ثم إلتفت إلى الناس

[1]- film la bataille d'alger, realisation Gillo pontecorvo, scénario freance solinas d'acqres un livre de yacef saadi, production: antonio MUSUpour lgor Film (italia) yacef saadi pour casbah film(Algérie) 1966.

قائلا: "أنا كنت واحد منهم لكنني تبت وتوبتي كانت من أجل وطني، وإن كنت قد سلكت هذا الطريق سابقا فالظروف هي التي دفعتني إلى ذلك..."[1].

وبفضل عزمه وإصراره تمكن علي لابوانت من تطهير القصبة من الأماكن المشبوهة التي كانت مخصصة للدعارة والقضاء على ظاهرة إنتشار بائعات الهوى وتعاطي المخذرات في أعالي القصبة، والتي كان يقف وراءها حسين بوراتشي المدعو حسان البوني[2]، وهو الشخص نفسه الذي كان محل بحث من قبل علي عمار لهدف تخليص القصبة من سمومه[3].

ب-تصفية العملاء ورجال الشرطة

في إطار العمليات الهادفة إلى تحييد العناصر المتعاونة مع الإستعمار، كُلف علي لابوانت بتصفية العديد من العملاء والخونة الذين شكلوا خطرا على سرية المقاومة وإستمرارية العمل الفدائي، كان من بين أوائل المستهدفين عبد القادر رفاعي المعروف بلقب "بود آبوت" وهو إسم مستوحى من الثنائي الكوميدي الأمريكي "آبوت وكوستيلو" المعروفين بأفلامهما الساخرة والرائجة في دور السينما آنذاك، كان رفاعي أحد أكبر العملاء لدى الشرطة الفرنسية [4]، كما تورط في العديد من العمليات القذرة من بينها زرع قنبلة داخل منزل الأطباء المسلمين مما جعله هدفا للجبهة الذي حُكم عليه بالإعدام[5].

أُسندت مهمة تصفيته إلى علي لابوانت رفقة الفدائي رابح، إلا أن المحاولة الأولى لم تكلل بالنجاح حيث كان الهدف محاطا بعدد كبير من أصدقائه الأمر الذي دفع ياسف سعدي إلى إصدار أمر بالتراجع تحسبا لأي تداعيات قد تضر بمسار المقاومة، لكن الجبهة لم تتوقف عن متابعته، وفي مساء يوم الخميس 29 مارس 1956 وبعد وضع خطة محكمة توجه علي لابوانت رفقة عبد الرحمن عرباجي إلى شارع "هيليو بوليس" حيث كان الهدف متواجد وإقتحم الفدائيان المنزل في عملية سادها الرعب والذهول[6] في حين قدم علي لابوانت عرضا نهائيا لبود آبوت للتخلي عن عمالته والإنضمام إلى الجبهة لكنه رفض ذلك فأطلق علي عمار

---

[1]–زهرة ظريف، السطر الأوسط، قضية المناضل علي لابوانت، قناة mbc، تاريخ النشر: 2022/12/2، تاريخ الإطلاع:2025/2/24، على 23:20، على الرابط http://onshahid.net/60

[2] –رئيس عصابة في "زوج عيون" بالقصبة السفلي والمسجون في بربروس، كان السجين الوحيد الذي وُضع في عزلة وظل يواجه الحراس بوجه مكشوف، تعاطف مع القضية الوطنية قبل الآخرين وحتى قبل أن يزج به في السجن عكس العديد من رؤساء العصابات الذين كانوا عملاء لصالح الإستخبارات الفرنسية، لقي مصرعه على يد المناظل عمار حمادي وقيل أنّه أُغتيل لأنه من أتباع مصالي، كما قيل أنّ هناك تنافس بين حسن وعلي لابوانت" أنظر، عيسى كشيدة، مهندسوا الثورة، تر، موسى أشرشور، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2003، ص 116،117.

[3] –نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954–1962، المرجع السابق ص64.

[4]-yacef saadi, la bataille d'alger, t1, p.152.

[5] –ياسف سعدي، ذكريات معركة الجزائر، المصدر السابق، ص65.

[6]- yacef saadi, la bataille d'alger, op.cit, p.152.

الرصاص عليه، وبما أنه كان رفقة جماعة من الأصدقاء فقد تلقوا نفس المصير من قبل عبد الرحمان عرباجي وفي اليوم التالي نشرت الصحف الإستعمارية مقالا تحت عنوان "ثأر ما بين اللصوص في مدينة الجزائر"[1].

ومن بين العناصر الخطيرة العميلة التي كانت تشكل خطرا على التنظيم الثوري بالعاصمة أيضا المدعوا عيشاري[2] أحد المسؤولين البارزين عن الحملات القمعية ضد الشعب الجزائري والذي لعب دورا إجراميا في مجازر 8 ماي 1945 وبناءا على المعلومات الإستخباراتية المؤكدة إجتمع الفدائيون في كشك سري داخل القصبة لوضع خطة إغتياله حيث جرى توزيع الأدوار بعناية ووقع الإختيار على ثلاثة فدائيين لتنفيذ هذه العملية كان من بينهم علي لابوانت.

وفي اليوم المحدد تحركت المجموعة الفدائية صوب شارع "سان سايانس"، حيث كان يقيم "عيشاري" وعند وصولهم إلى العنوان المقصود تبين أن الهدف لم يكن في منزله، وبعد إنتظار دام نصف ساعة تفاجأ الفدائيون بتدفق اعداد كبيرة من رجال الشرطة إلى المكان وهاجمت السيارات والدرجات النارية علي وعمار حمادي اللذان وجدوا أنفسهم في زقاق محاط برجال الأمن ومدافعهم مصحوبة نحوهم، وبفضل مهارته القتالية وسرعة بديهته تمكن علي لابوانت من الإفلات بأعجوبة بعد تبادل كثيف لإطلاق النار بينما إستطاع صلاح بوحارة أيضا الهروب أما حمادي فقد سقط في قبضة العدو، وعلى الرغم من أن العملية لم تحقق هدفها المنشود، إلا أنها برزت الكفاءة القتالية العالية للفدائيين وزرعت الرعب و الغضب في صفوف المستعمرين[3]، وبهذه الضربات التي كانت موجهة إلى فئة العملاء دفعت بعشاري إلى إيقاف كل علاقاته مع الشرطة الفرنسية وإنهاء خدمته لها[4].

كما عمل على تصفية العميل المدعوا "ميجربي" في إحدى مقاهي شارع راندن حيث كان يدير أعماله، نفّذ علي لابوانت العملية على رأس مجموعة صغيرة من الفدائيين عند دخوله إلى صالة المقهى التي كانت تعج بالرواد ووجه سلاحه بدقة فلم تصب رصاصاته سوى الهدف المحدد دون أن يلحق أي أذى بالمدنيين الأبرياء وبعد نجاح المهمة أيقن علي أنه أنجز عملا بالغ الأهمية إذ قضى على أحد أخطر عملاء الإستعمار وحّرر سكان القصبة من الخوف الذي زرعته الشرطة الإستعمارية في حياتهم اليوميّة[5].

---

[1] -نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954-1962، المرجع السابق، ص62.

[2] -رانية مخلوف، "النشاط الفدائي في مدينة الجزائر1954-1962"، المدرسة العليا للأساتذة -قسم التاريخ-، بوزريعة، الجزائر، ص126.

[3] -ياسف سعدي، المصدر السابق، ص63،64.

[4] -رانيا مخلوف، المرجع السابق، ص126.

[5] -ياسف سعدي، المصدر السابق، ص 67.

تواصلت العمليات الفدائية بعد ذلك ضد العملاء والخونة، بحيث تمّ القضاء على عدد كبير منهم كما تمكّنت عناصر الجبهة من القضاء على عنصر خطير جدا المدعوا زينات الذي كان يعمل تحت تصرفه العديد من الرجال والنساء، وقد كُلف بهذه العملية فدائي لا يتجاوز العشرين سنة من عمره وهي أول عملية بالنسبة له وتمّ تنفيذها بنجاح[1].

2/الإشراف على العمليات الفدائية

مع حلول شهر أفريل 1956 وبعد أن أثبت علي جدارته في ساحة القتال وقدرته على التنظيم والتنفيذ حظي بثقة قادة الثورة وعُين نائبا لياسف سعدي، تابع هجوماته مع إتصاله بمختلف الأفواج المنتشرة عبر نواحي الحرّاش، حسين داي، القبّة، الأبيار، فألحق خسائر عديدة بقوات العدو وذلك من خلال العمليات الجريئة التي نفذها رفقة مجموعة من الأبطال وهبوا أنفسهم في سبيل حرية الجزائر ومن بين العمليات البارزة نذكر:

أ-عملية حانة ريكس 11 جويلية 1956:

عقب الجريمة النكراء التي إرتكبتها منظمة اليد الحمراء والمتمثلة قتل الرسام الجزائري (بلادام فريد) إجتمع، علي لابوانت مع أفراد الفوج وبحضور ياسف سعدي بمنزل حواس مصطفى بحي القصبة، كان الهدف واضحا توجيه رد سريع وحاسم كي لا يظن العدو أن الميدان قد خلا من المقاومة، وبعد مداولات مستفيضة وقع الإختيار على إستهداف "حانة ريكس" الواقعة في حي الأبيار، والتي كانت آن ذاك وكرا للجنود الفرنسيين والعملاء، وبعد إتخاذ كل الإجراءات اللازمة وتحديد المهام وأخذ كل الإحتياطات، إستولوا على سيارة أحد الخونة لتنقلهم في هذه العملية، وتسّلح أفراد الفوج بأسلحة متنوعة، شملت المسدسات والرشاشات والقنابل[2].

-مجريات العملية:

في مساء ذلك اليوم وتحديدا عند الساعة الثامنة إلا ربع غادر الفدائيون حي القصبة متجهين نحو الأبيار لتنفيذ عمليتهم المقررة، غير أن الظروف سرعان ما تعقدت عند وصولهم إذ فوجئوا بوجود دبابتين متوقفتين في مكان مما دفع أحدهم إلى إقتراح تأجيل العملية، إلا أن علي لابوانت المعروف بعزيمته أصرّ على تنفيذها.

[1] –رانيا مخلوف، المرجع السابق، ص126.

[2] –عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص18.

واصلت السيارة طريقها عبر مسلك لم يكن أفراد المجموعة على دراية به، ليجدوا أنفسهم فجأة أمام نقطة مراقبة عسكرية حيث إستوقفهم أحد الجنود الفرنسيين أمرهم بالتوقف وإستظهار بطاقات التعريف، لم يتردد علي لابوانت في المبادرة بإطلاق النار عليه، فسقط قتيلا ومن ثمّ هبّ كل جنود الثكنة وأسرعوا لمواجهة الفدائيين تبادل إطلاق النار قتل من جنود الأعداء كثيرا نتيجة إتباعهم أسلوب الهجوم في محاولة أسر وقتل الفدائيين لكون الفدائيين البواسل كانوا متراجعين إلى الخلف يردون بأسلحتهم على العدو الشيئ الذي زاد من دهشة ضباط فرنسا و جنودهم، وبالفعل تمكن الفدائيون من مغادرة المكان بعد أن إستشهد زميلهم بن رابية مالك وإتجهوا نحو بن عكنون، ففوجئوا بدورية عسكرية عبر الطريق، ودون أن تطلب منهم الوقوف أخرج عمار علي أسلحته وأطلق باقي الفدائيين النار من بنادقهم وبذلك بدأ تبادل إطلاق النار بين الطرفين، تمكن الفدائيون من مغادرة الميدان للمرة الثانية وبأعجوبة زادت من دهشة الأعداء وحيرتهم، واصلوا طريقهم إلى أن بلغوا نواحي بن عكنون حيث تركوا السيارة وبداخلها الشهيد بن رابية مالك ودخلوا سقيفة بيت كان على مقربة منهم دون أن يعرفوا صاحبها، أين قضوا الليلة وفي الصباح غادروا المكان.

-كان لهذه العملية صداها الواسع في أوساط الأعداء الذين ألحقت بهم خسائر فادحة بين أعوانهم وأنصارهم الأوروبيون.

-كما كان صداها في أوساط أبناء الجزائر الأحرار الذين رفعت من معنوياتهم وزادتهم ثقة بالثورة[1].

ب-مقتل أميدي فروجر 28 ديسمبر 1956

تشير العديد من الروايات التاريخية على أن تنفيذ عملية إغتيال أميدي فروجي (Amédée froger) تنسب إلى علي لابوانت[2] في هذا السياق يذكر المؤرخ أليستر هورن أن فروجر بعد مغادرته منزله الموجود في شارع ميشيليه (ديدوش مراد حاليا) في صباح يوم 28 ديسمبر 1956 أطلق عليه علي الذي كان ينتظره النار بثلاث رصاصات من مسافة قريبة ولم يعرف هوية منفذ العملية إلا لاحقا بعد إستشهاد علي لابوانت[3] وهذا ما يؤكده أيضا المؤرخ إيف كوريبه في كتابة معركة الجزائر معتقدا أن العملية نفذت بتكليف من ياسف سعدي هذا الأخير الذي قام بإدراجه ضمن قائمة الشخصيات المستهدفة من قبل التنظيم الثوري التي ضمت عدة أسماء كان من الضروري تصفيتها في إطار العمل الفدائي[4]، ولتحقيق هذه المهمة أوكلت قيادة الثورة في العاصمة إلى مجموعة من المناضلين المختصين في العلاقات والإتصال مهمة مراقبة ورصد تحركات الشخصيات المستهدفة، كما وجه العربي بن مهيدي بصفته المسؤول الأول عن العمل الفدائي في الجزائر

[1] -عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص19.

[2] -نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر أنموذجا1954-1962، المرجع السابق، ص107.

[3]-Alistair Horn, op.cit, p.194.

[4]-Yves courriere, op-cit, p369.

العاصمة تعليماته إلى ياسف سعدي بضرورة التركيز على العمليات التي تُحدث صدى واسعا وتؤثر على الرأي العام الفرنسي بهدف إضعاف معنوياته وزعزعت استقراره، ويبدوا أن هذا التوجيه كان أحد الأسباب التي دفعت ياسف سعدي إلى إختيار أميدي فروجر كهدف رئيسي نظرا لما كان يتمتع به من شعبية كبيرة بين المستوطنين الفرنسيين، الأمر الذي جعل إغتياله خطوة إستراتيجية لإحداث شرخ عميق بين الجزائريين والمعمرين، وتعزيز حالة الإنقسام بينهما.

لقد كان تنفيذ عملية إغتيال أميدي فروجر جد صعبة فهي إضافة إلى كونها كانت موجهة ضد شخصية فرنسية هامة فإن مكان تنفيذ العملية يشكل خطورة بالغة، فقد كان على منفذ العملية إختراق الأحياء الأوروبية للوصول إلى شارع ميشيليه، وهو ما كان يشكل مخاطرة كبيرة، نظرا لأن المنطقة كانت محصنة بشكل كبير، ونادرا ما كان يُرى جزائري في ذلك الحي، كما أن هناك محاولات سابقة لشن عمليات مماثلة في هذه المنطقة باءت بالفشل مثل محاولة أرزقي لوني، الذي إستهدف دورية عسكرية فرنسية لكنه أُستشهد أثناء تنفيذها.

كما أن هناك محاولة أخرى كانت موجهة ضد رئيس المجلس الجزائري، لوكير (Loqire)، إلا أن تعقيد العملية وصعوبة ضمان نجاحها دفع بالمسؤولين إلى إلغائها[1].

في حين ياسف سعدي ينفي مسؤولية الجبهة في هذا الإغتيال ويعتبر ذلك مؤامرة من الجيش الفرنسي[2]، أما زهرة ظريف ذكرت أن من قام بهذا الإغتيال هي جمعيات متطرفة في الجزائر مختصة بإرتكاب الجرائم[3].

كان فروجي رئيس بلدية بوفاريك وعميد رؤساء بلديات الجزائر ومن أبرز دعاة الإستعمار قاد مجموعات متخصصة في العمليات الفدائية والتصفيات الجماعية ضد الجزائريين المشتبه بهم[4] فهو لا يمثل شخصا خطيرا أو متطرفا فرنسيا أو معمرا متطرفا فقط بل يمثل أيضا فكرة دافع عنها وحاول أن يثبتها بجميع الوسائل وهي فكرة "الجزائر الفرنسية" ومن هنا أُعطيت تلك الأهمية لمقتله التي أثارت ردود فعل متباينة؛

-فرح به الجزائريون الذين رأو في مقتله نهاية لطاغية.

-في حين إستقبل الفرنسيون مقتله بهستيريا إنتقامية[5].

---

[1] –رانيا مخلوف، دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية 1954–1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2014، ص132،133.

[2]-Yacef saadi, la bataille d'alger, laffrontement, tome2, op-cit, p.8.

[3] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص339.

[4] –هنري علاق، المصدر السابق، ص238.

[5]–جريدة المقاومة الجزائرية" الثورة تسير...أنباء الواجهة"، العدد5، بتاريخ 25 ديسمبر 1956، ص15.

أسفر عنها مواجهات بين الجزائريين والمعمرين لاسيما أثناء دفن فروجي الذي تحولت جنازته يوم 29 ديسمبر 1957 إلى موجة من العنف وأعمال الشغب[1] زادت الأوضاع إشتعالا عندما دوى إنفجار داخل المقبرة أثناء الموكب الجنائزي قاموا خلالها بالانتقام من الجزائريين بطريقة وحشية من خلال تنفيذ عمليات عشوائية ضد المسلمين رغم أوامر ياسف سعدي الصارمة بعدم الخروج في ذلك اليوم إلا أن العديد من المدنيين وقعوا ضحية لهذا العنف، فتم إخراجهم من سيارتهم وإعدامهم شنقاً كما قاموا بكسر رؤوس النساء المحجبات بقضبان حديدية وإستمر الضرب المبرح طيلة اليوم[2]، كما أسفرت عن إلقاء عدد كبير من المسلمين من أعلى رصيف شارع زيغود المشرف على الميناء فتهرشمت أجسادهم على الأرض بعد سقوطها من علو الثلاثين مترا[3]تسبب ذلك في عشرات القتلى والجرحى إلا أنه في اليوم الموالي تناولت جريدة لاديباش كوتيديان الحادثة بالخط العريض على صدر صفحتها الأولى وإجتهدت على تقليص الحصيلة إلى 5قتلى و60 جريحا[4].

أما السلطات الفرنسية فقد قام المظليون باعتقال أربعة أشخاص مشتبه فيهم وكلهم إعترفوا بقتل رئيس بلدية بوفاريك وبما أن العدد كان كثيرا إختارت العدالة الإستعمارية واحدا منهم وأعدمته حتى يسمح الأمر لجريدة L'echo D'alger من نشر مقال حول قضية أميدي فروجي.

هذا ما تؤكده جرمان تيليون في مقال ردت فيه على الجنرال جاك ماسو Jacques Massu أن باداش بن حمدي حُكم عليه بالإعدام من خلال إعترافات شفوية فقط قالها بعد تعذيبه وليس هناك أدلة تبين تورطه فعلا في قضية أميدي فروجي هذا الأخير تمّ إعدامه بعد تولي الجنرال جاك ماسو مهمة إعادة الأمن في المنطقة المستقلة للجزائر لإرضاء الفرنسيين فقط[5].

كما أثرت هذه العملية على السلطات الفرنسية التي أصبحت تشعر أن مدينة الجزائر بين أيدي الثوار لاسيما بعد تصريح بن مهيدي الذي هدد السلطات الفرنسية ب "ديان بيان فو"[6] بمدينة الجزائر لدفع عجلة الثورة إلى الأمام فاعتقدوا أن "ديان بيان فو" التي تحدث عنها هذا الأخير تكون على شاكلة "ستلين غراند" أي إنزال الجماهير الشعبية إلى شوارع المدينة للقيام بمواجهات مكشوفة[7] بعد الهجمات القاتلة التي أعقبت جنازة فروجر لم تعد حكومة لاكوست لديها أي أوهام بشأن الشرطة، لقد كانت غارقة في الشكوك

[1]-Ted morgan, op-cit, p.412.
[2]-Alistair horne, op-cit, p.195.
[3] –بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة1956–1957، المصدر السابق، ص62.
[4] –هنري علاق، المصدر السابق، ص238–239.
[5] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص108.
[6]–معركة حاسمة بالفيتنام إنهزم فيها الجيش الفرنسي دارت بين قوات المظليين الفرنسية بتدعيم من حلف الناتو وقوات الفيتنام بقيادة الزعيم التحرري هوشي منه والجنرال جياب في ماي 1945. أنظر، عماد عامر، معركة "ديان بيان فو"، مجلة الجيش، العدد389، نوفمبر 2017.
[7] –رانيا مخلوف، المرجع السابق، ص137.

وهي شريكة في مجموعة المتطرفين الأوروبيين، وبما أن الشرطة كانت عاجزة عن حمايتهم ضد الهجمات العمياء أخذ على عاتقه تحقيق العدالة بعدما إستسلمت أعصابه للخوف والتوتر الذين حافظت عليهم جبهة التحرير الوطني[1].

وفي ظلّ هذا التوتر المتصاعد قررت حكومة روبير لاكوست إتخاذ إجراءات صارمة، وبموجب الصلاحيات الخاصة التي مُنحت لها في مارس1956 أوكلت مهمة تهدئة الجزائر إلى الجنرال ماسو قائد فرقة المظليين العاشرة[2].

ج-تفجيرات ملاعب 10 فيفري 1957

بعد إضراب الثمانية أيام سعى مسؤولوا المنطقة المستقلة إلى إعادة تنظيم النشاط الفدائي في العاصمة من جديد، فقرر ياسف سعدي تنفيذ عمليات جديدة عبر شبكة القنابل، غير أنه فضّل هذه المرة إختيار عناصر جديدة، نظرا لاكتشاف الفرنسيين لمعظم أعضاء الشبكة السابقة، في هذا الإطار عمل علي لابوانت على إعادة الإتصال بمجموعتين مسلحتين، الأولى في بلكور والثانية في كلوسالومبي تحت قيادة سعيد تواتي وتضم كلاّ من (راضي حميدة، بوعلام رحال، بلامين محمد، بلامين بوجمعة، أحسن فرحات، جوهر أكرور، وبايا حسين.)[3]

جاء التخطيط لهذه العملية ردا على إقدام المستعمر على تنفيذ حكم الإعدام بحق الشهيد أحمد زبانة في جوان 1956، كذلك إستهدافه لشارع طيبة في أكتوبر من العام ذاته[4]، كما كانت التفجيرات رسالة تحدٍ لخطاب كل من لاكوست وماسو، الذين أعلنا عن إقتراب الربع ساعة الأخير من القضية الجزائرية، والموعد الوشيك للقضاء على الإرهاب في الجزائر على حد تعبيرهما[5]، كما صرح ياسف سعدي لغودار أن هذه المبادرة تعود إلى العربي بن مهيدي الذي سعى إلى توجيه ضربة قوية تهدف إلى محو آثار فشل الإضراب، والرفع من شان جيش التحرير الوطني ويضيف أن هذه العملية وُكلت إلى علي لابوانت[6].

في يوم الأحد 10 فيفري 1957 تمّ إعداد ثلاث عبوات ناسفة من مادة البلاستيك المتفجرة، نجح ياسف سعدي في تهريبها من القصبة حيث تقرر زرع هذه القنابل في ملعبي الأبيار وبلكور التي كانت تشهد حضورا جماهريا كبيرا، كما لعب مخبر حميد دورا رئيسيا في تسهيل العملية الذي وفّر منفذ سريا لنقل الأسلحة

---

[1]-Yves courriere, op-cit, p.350.

[2]-Benjamine stora, Algérie, histoire contemporaine 1830-1988, casbah editions, alger,2009, p.142.

[3] – نبيلة لرباس، دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر، المرجع السابق، ص78.

[4]-Yacef Saadi, la bataille d'alger, t2, op-cit, p.212.

[5]–بن يوسف بن خدّة، المصدر السابق، ص70.

[6] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص78.

والقنابل من القصبة عبر ممر لم ينتبه إليه الجنود الذين حاصروا الحي المغربي هذا الممر الذي خصصه ياسف لبن مهيدي ولتهريب الأسلحة ونقلها[1]، وفي تمام الساعة الثانية بعد الضهر إجتمعت مجموعة من الفدائيين في ساحة الحكومة قبل أن ينقسموا إلى فريقين إستقل كل منهما سيارة أجرة لتنفيذ العملية.

توجهت المجموعة الأولى إلى ملعب الأبيار المتكونة من (بلامين محمد ، وشقيقه بوجمعة إلى جانب باية حسين، البالغة من العمر 16 عشرة سنة)، أُسندت إلى باية مسؤولية نقل القنابل حيث أخفتها تحت سترتها وعند وصولهم إلى بوابة الملعب إنقسمت المجموعة إلى فريقين، فتوجه محمد بلامين نحو بار المرطبات بينما صعدت باية حسين وبوجمعة المدرجات بحثا عن مكانا مناسبا لوضع العبوات الناسفة، وبهدوء قامت باية بإخفاء الشحنة الأولى داخل جيب سترة رفيقها، ثمّ إنتقلت نحو بار المرطبات وفقا لخطة تسليم الشحنة الثانية إلى بلامين محمد، غير أن الإزدحام الشديد حال دون تنفيذ الخطة مما أجبر باية على التصرف بسرعة فاتخذت قرارا حاسما لتغيير مسارها متّجهة تحت المدرجات لإخفا العبوة، بعدها إختفت المجموعة الفدائية قبل لحظات من وقوع الإنفجار[2]، في ملعب الأبيار حيث كانت تجري مبارات بين فريقي SCUB و RUA وعند إستئناف اللعب في حدود الساعة الثالثة وخمسة وأربعون دقيقة دوى إنفجار قوي داخل الملعب تلاه إنفجار ثاني بعد لحظات مما أثار حالة من الذعر والفوضى بين الحاضرين، وإندفاع الجمهور بحثا عن مخرج لكن الصدمة سرعان ما تحولت إلى موجة من الإنتقام العشوائي ضدّ الجزائريين المتواجدين بالمكان، ومن بين الضحايا حجازي مختار الذي تعرض للضرب والتنكيل قبل أن يُشنق بالإضافة إلى بائع الشوكولاتة المثلجة الذي قُتل على أيدي المشجعين الغاضبين المعروف كموضف في بار المرطبات[3].

أما الملعب البلدي ببلكور (روسيو) الذي جرت فيه مبارات كرة القدم أيضا فقد نُقلت القنبلة من المجموعة الثانية جوهر أكرور مع رفيقها بوعلام رحال الذي سلمت له القنبلة بعد دخولهما إلى الملعب وقام بوضعها بنفس الطريقة المتّبعة في ملعب الأبيار، خلال الرابعة ونصف غادرو الملعب لتنفجر القنبلة بعد دقائق معدودة من إنفجار الأبيار مخلفة 10قتلى و11 عشرة جريح[4]،حسب ياسف سعدي 11 قتيلا و 56 جريحاً مما أحدث هذا الهجوم حالة من صدمة الأوروبيين الذين بدأوا يشككون في قدرة سلطاتهم للسيطرة على الوضع، ومع تصاعد التوتر أصبح من الواضح إقتراب موجة إنتقام شديدة ضد الجزائريين[5].

كثّفت القوات الفرنسية البحث عن واضعي القنابل واستمر إستجواب المشتبه فيهم لعشرة أيام، وفي 20 فيفري 1957 تمكنوا من إلقاء القبض على كافة مناضلي واضعي القنابل، فبعد عمليات التحقيق عثرت الشرطة بين الأنقاض والبقايا البشرية في ملعب الأبيار على قطعة من سترة خاصة ببلامين والتي تعرف الطفل روبير جيروا على نسيجها وهو على سريره في المستشفى، توصلّت بعد سلسلة من التحقيق أن صاحب

[1]- Yves courriere, la guerre d'algerie, t2, op-cit, p. 418.
[2]-Yacef Saadi, op-cit, p. 212-214.
[3]-Yacef Saadi, op-cit, p. 213.
[4]–نجاة بادي، المرجع السابق، ص 152.
[5]- Yacef Saadi, op-cit, p.215.

السترة إسمه بوعلام رحّال وألقي القبض عليه رفقة جوهر أكرور وأحسن فرحات، كما تمّ إكتشاف مخبأ بلامين بوجمعة الذي كان يحتوي على عشرات المسدسات وقنبلتين وعتاد حربي[1]، نُفذ فيهم الإعدام في نفس اليوم السابق ذكره[2].

3/البعد الإنساني لنضال علي لابو انت

لم يقتصر دور علي لابوانت خلال معركة القصبة على حمل السلاح والقيام بعمليات فدائية فقط، بل برز أيضا في تضامنه مع أبناء شعبه وكسب محبتهم وكذا حماية رفقائه وسط أجواء القمع والملاحقة الإستعمارية ومن بين المواقف الدالة على ذلك نذكر:

أ-التضامن مع فقراء القصبة

في إحدى الإجتماعات السرية وبينما كان علي وياسف سعدي ينتقلان إلى موقع جديد لضمان سريّة اللقاء، صُدم علي بالظروف المعيشية القاسية التي كان يعيشها أحد المواطنين المدعو "عمار بليس" الذي إستضافهم، حين وجد نفسه أمام مشهد يجسد الفقر في أبشع صوره.

لم يكن علي لابوانت قادرا على تجاهل المعانات التي شاهدها فبادر باقتراح حل عملي إنساني يتمثل في شراء منزل صغير بالقصبة وإهدائه للعائلة لتحسين ظروف معيشتهم، وتبنّ ياسف سعدي الفكرة بشكل حاسم في حين سلّم مفاتيح المنزل الجديد لصاحبه الذي غمرته الفرحة حتى البكاء[3].

ب-حماية رفقائه وسط القمع والملاحقة

في رمضان 1957 كانت القصبة تحت حصار مشدد والمظليون الفرنسيون يداهمون البيوت بحثا عن الثوار مستخدمين كل الوسائل للقبض عليهم، ووسط هذا القمع والملاحقة برزت الشجاعة والتضحية كسلاح للفدائيين وكان علي لابوانت في مقدمتهم مجسدا روح المقاومة بكل إقدام، وفي أحد الليالي تلقّى علي لابوانت ورفاقه تحذيرا من إقتراب العدو أثناء تواجدهم في دار السجور بالقصبة، بدأوا بسرعة بإخفاء أي أثر لوجودهم لكن الجنود حاصروا البيت هموا بكسر الباب، أدرك علي أن الهروب هو الخيار الوحيد فوجه رفاقه نحو كوّة صغيرة تقود إلى السطح المجاور ساعد خلالها ياسف وحسيبة للفرار أولا ثمّ بقي يراقب تقدم

[1]– نجاة بادي، المرجع السابق، ص152.

[2]-Jean Balazuc, guerre d'algérie, une chronologie mensuelle mai 1954-décembre1962, l'harmattan, paris,2015, p.168-169.

[3]–ياسف سعدي، المصدر السابق، ص68.

الجنود بثبات ممسكا بسلاحه، وحين إقتربوا باغتهم بوابلا من الرصاص ناشرا الذعر بينهم بعد أن أمّن خروج رفاقه، قفز علي بدوره إلى السطح متجاوزا الخطر بشجاعة جعلته درعا يحمي من معه وسط نيران العدو[1].

ج-إنشاء ممرات سريّة

كان علي أوّل من إقترح إنشاء ممرّات سرية بين أسطح المنازل، وهي إستراتيجية أثبتت فعاليتها في أكثر من مناسبة إذ ساعدت المجاهدين على الإفلات من الحصار وتجنب الإعتقال مما ساهم في الحفاظ على أرواح المناضلين، وقد إستغل علي خبرته السابقة في البناء مسخرا مهاراته بذكاء لخدمة الكفاح المسلّح[2].

2/الدور النضالي والفدائي لحسيبة بن بوعلي

على الرغم من أن الفترة التي قضتها حسيبة بن بو علي في العمل النضالي خلال معركة القصبة لم تكن طويلة إلا أنها إستطاعت خلال وقت قصير أن تترك أثرا بالغا في مسار الثورة التحريرية وأن تخلد إسمها في الذاكرة الوطنية، فقد برزت بشكل واضح في عدة مهام ثورية ونجحت في إثبات كفاءتها وشجاعتها مما جعل لها مكانة مميزة ضمن رموز معركة الجزائر ومثالا للمرأة النضالية وفيما يلي سنتناول أبرز الأعمال التي قامت بها والتي عكست وعيها الثوري:

1-العمل كمساعدة إجتماعية

ساعد الدكتور ماريوش أحد أصدقاء الثورة حسيبة بن بوعلي للإلتحاق بمستشفى مصطفى باشا بداية كمتطوعة ثم كممرضة، ورغم أن الطاقم الطبي في المستشفى كان يتكون من أطباء فرنسيين إلا أنها إستغلت موقعها داخله في جلب الأدوية وتقديم الر عاية الطبية لجرحى جيش التحرير الوطني والمناضلين المصابين في عمليات الكفاح الحضري داخل القصبة كما كان مساعدو الثورة يقصدونها بإستمرار لطلب الأدوية والمستلزمات الطبية دعما للثورة.

وفي إطار مرافقتها لوالدتها التي كانت تنشط ضمن جمعية خيرية في العاصمة[3] قدمت حسيبة العون والمساعدة للأسر الفقيرة والمرضى وسهرت على راحة البسطاء في المحاولة لتخفيف من معاناتهم في ظل الفقر والحرمان الذي فرضه الإحتلال[4].

---

[1] -زهرة ظريف، المصدر السابق، ص-ص468-471.

[2] -ياسف سعدي، المصدر السابق، ص63.

[3] -إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص10،11.

[4] -زهرة برياح، المرجع السابق، 09،10.

2-نشاطها داخل شبكة القنابل

إنظمت حسيبة بن بو علي إلى أول شبكة لصنع القنابل في العاصمة، وذلك بعد إنخراطها في مستشفى مصطفى باشا الذي يعمل به أطباء فرنسيون هناك تعرفت على الفدائي طالب عبد الرحمان والطبيب الشيوعي دانيال تيميست، وبدأت في صنع القنابل داخل منزل في بئر خادم[1] الذي يعود لسي لخضر أحد العشابين المعروفين في حي بلكور ويقيم بداخله إبنه عزوز.

تكفلت حسيبة آنذاك بنقل الرسائل والطرود من حي لاكونصولاسيون إلى منزل بئر خادم[2]، كما إستغلت وظيفتها بالمستشفى تحت غطاء التمريض في الحصول على المواد الكيميائية التي تُستخدم في صناعة القنابل ووضعها لاحقا في مواقع للجيش الفرنسي والمستعمرين[3]، وحسب شهادة المناضل الصادق عبد العزيز فقد تميزت حسيبة بنشاط حيوي ضمن شبكة القنابل خاصة في تأمين الاتصالات بين مختلف بين مختلف أعضائها والتي كان من بين مراكزها الرئيسية في بورماندیس صيف 1956 ولم تقتصر مهامها على دور الوسيط بل كانت تنقل المواد الأولية إلى المخابر[4] وتعود محملة بالقنابل الجاهزة وبتكليف مباشر من مراد كشيدة أحد قادة الشبكة[5]، كما عملت حسيبة داخل مخبر في القصبة لساعات طويلة تتراوح بين ثماني إلى عشر ساعات يوميا لإعداد مادة البلاستيك الخاصة بتصنيع المتفجرات، حتى إحمرت يداها من شدّة التعب[6].

وبعد إكتشاف الشبكة من قبل الجيش الفرنسي، داهمت القوات المنزل في بئر خادم وتم القبض على دانيال لتيمست وعزوز وحكم عليهما بالسجن لمدة عشرين سنة أما حسيبة فقد نجحت في الفرار والإختباء في منزل جميلة بوحيرد بالقصبة وإستمرت في نشاطها[7] الثوري بسرية تامة رغم صدور حكم غيابي ضدها بالسجن عشرين سنة وواصلت الكفاح إلى جانب علي لابوانت الذي كان هو الآخر ملاحقا، وكانا لا يغادران مخبأهما إلا لتنفيذ المهام الضرورية ثم يعودان مباشرة إلى الإختباء[8].

---

[1] -إزدهار بوشاقور، المرجع نفسه، ص12-19.

[2] -زهرة ظريف، المصدر السابق، ص256.

[3] -زهرة برياح، المرجع السابق، ص331.

[4] -أنظر الملحق رقم 16.

[5]-J.massu, op-cit,292.

[6] -فضيلة بن بو علي، ثوار القصبة، المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، تاريخ النشر: 22 فيفري2022، تاريخ الإطلاع: 20 أفريل 2025، على الساعة17:47، على الرابط: http://www.entv.dz

[7] -إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص، ص12-19.

[8] -فضيلة بن بو علي، ثوار القصبة، المرجع السابق.

3-إلتحاقها بالفدائيين في القصبة ومواصلة العمل الفدائي

وفي أكتوبر 1956 إستقرت حسيبة في حي القصبة العتيق وإنضمت بصفة نهائية إلى خلايا الفدائيين بعدما أصبحت ملاحقة من طرف القوات الفرنسية التي أصدرت أوامر بإحضارها حية أو ميتة وبالتالي غادرت منزل عائلتها بصفة نهائية نظرا لتعرضه لمداهمات متكررة من طرف العساكر الفرنسيين ومع إستقرارها النهائي في القصبة إضطرت تغيير هيئتها لتسهيل التنقل في شوارع العاصمة.

وفي ديسمبر 1956 إجتمعت حسيبة مع رفيقاتها المجاهدات وعلى رأسهم زهرة ظريف حينها أسندت إليها الجبهة مهمة وضيع عبوة ناسفة داخل مقهى يلتقي فيه الفرنسيون بإنتظام وفي تلك الفترة كانت صورة حسيبة منشورة في الصحف وملهة على جدران الشوارع الرئيسية تغيير مظهرها لتسهيل التنقل في شوارع العاصمة فصنعت شعرها بالحناء ورسمت حاجبيها لتبدو بمظهر أوروبي وتدربت على ضبط أعصابهخا كما أوصيت بالتركيز على الهدف والمحافظة على نفسها، وبعد تنكرت إستعدت لتنفيذ المهمة وفق الخطة المدروسة وتسللت إلى المقهى في الوقت المحدد وصنعت العبوة في موقفها بدقة ثم غادرت دون أن يشتبه لها أحد[1] كما شاركت في هجمات 30 سبتمبر 1956 رفقه كل من جميلة بوحيدر وزهرة ظريف ودانييل مين وقف ماذكر المؤرخ بيار بوليسيار[2].

واصلت نشاطها الفدائي في قلب شوارع الجزائر العاصمة بوضع المتفجرات في محلات ومتاجر المعمرين، كما كانت تعتمد على طرق وأساليب مختلفة في التمويه أمام أنظار المستعمر[3]، وبفضل مظهرها البريء وسلوكها الطبيعي تمكنت من إختراق الحواجز الأمنية بسهولة دون إثارة الشبهات الخاصة[4].

4- دورها في التنظيم والتنسيق داخل خلايا القصبة

لم تقتصر إسهامات حسيبة بن بو العيد في معركة الجزائر على النشاط الفدائي فقط بل إمتدت لتشمل مهام تنسيقية وتنظيمية حساسة فقد أدت دور السكريتيرة والمنسقة بين نساء الحي وساهمت في تجنيدهما ودعم المقاومة من الداخل[5]، بالإضافة إلى هذه المهام أُسندت إليها مهمة العمل إلى جانب علي لابوانت حيث إستغل ياسف سعدي ما تمتلكه من نضج فكري وهدوء وثقافة لتهدئة إندفاع علي المعروف بإنفعاله وحدّة طباعه، وفي إحدى المرات تمكن ظابط الإتصال والإستخبارات لدى ياسف سعدي من

[1] -إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص12،16.

[2]-Pierre pellissier, op-cit, p.284.

[3] -من أمجاد الجزائر 1830-1962، الشهيدة حسيبة بن بوعلي...، المرجع السابق، 9، 10.

[4]-Pierre pellissier, op-cit, p.178.

[5]-J.massu, op-cit, p.292.

إستعادة الصلة بالقيادة الثورية بمساعدة حسيبة[1]، أدّت مهام السكريتارية أيضا لعلي لابوانت بعد إعتقال ياسف سعدي حيث قامت بكتابة الرسالة التي وجهت إلى صافي وقد ثمنها إعتقالهم وإستشهادهم[2].

[1]-Yves courriere, op-cit, p.434-440.
[2]- Yves courriere, op-cit, p.49.

المبحث الثالث: نتائج معركة الجزائر

1/إعتقال العربي بن مهيدي واستشهاده

في 23 مارس 1957 تمّ إلقاء القبض على أحد أبرز أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ العربي بن مهيدي[1] داخل شقة صغيرة بالحي الأوروبي تحديدا في شارع بيتيني داخل عمارة تقع خلف قاعة السينما دوبيسي أما بشأن كيفية إعتقاله فقد تعددت الروايات حول ذلك سواء المصادر الجزائرية أو الاجنبية[2].

حسب رواية بن خدة وسعد دحلب فإن إعتقاله كان بمحض الصدفة فبعد الإضراب لم تعد الشقق التي قامت الجبهة بكرائها في الاحياء الأوروبية في مأمن نتيجة تكثيف حملات الإعتقالات والتفتيش وهو ما أدى إلى الكشف عن الكثير من الشقق والمخابئ ولهذه الظروف الطارئة نُقل بن مهيدي إلى الشقة السابق ذكرها والذي لم يكن يعلم مكانها إلا بن خدّة[3]، أما سبب الإعتقال يعود إلى القبض على الوكيل العقاري أحد أعضاء جبهة التحرير الوطني الذي عثر المظليون داخل وكالته على عناوين شقق باعها لأعضاء لجنة التنسيق بأسماء مستعارة، وتحت التعذيب إعترف أن سي صالح هو الإسم الحركي لبن خدّة وبعد توجه المظليون إلى الشقة عثروا على بن مهيدي، أما سعد دحلب وإستنادا إلى شهادة ماسو فإنه تمّ القبض على شخص يدعى الهاشمي حمود، ونتيجة التعذيب إضطر للإعتراف بأنه يعرف بن خدّة وحدد مكان إلتقائهما في الشقّة التي كان يتواجد بها بن مهيدي ظنا منه أنها ستكون فارغة آن ذاك، ولمّا إقتحموا الشقة إصطدموا ببن مهيدي على أنّه بن خدّة غير أنه قدم نفسه بكل شجاعة[4].

أمّا الروايات والمصادر الفرنسية فقد إتفق ماسو وأوساريس على أنه تمّ إلقاء القبض على بن مهيدي في ليلة 15إلى 16 فيفري[5] من طرف الوحدة الثالثة للمظليين 3RPC التي يقودها بيجار تحت إشراف آلبير ضابط الإستعلامات بعدما قاموا بمتابعة إبن الميلياردير (بن شيكو) الذي كان يملك مصنعا كبيرا للتبغ في الجزائر العاصمة، وكان يسير أموال جبهة التحرير في نفس الوقت، وبعد توقيفه شرع في ذكر كل ما يعرفه

---

[1] –أنظر الملحق رقم 17.

[2] –بن يوسف بن خدّة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص138.

[3] –هناك تناقض في هذا الرأي فحسب ياسف سعدي أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ كانوا على علم بالمكان وأنها كانت مكانا سريا مخصصا لأعضاء CCE لتبادل المراسلات أو الرسائل العاجلة التي يتم قراءتها والتخلص منها على الفور. أنظر،

[4] –بوشنافي محمد، "محمد العربي بن مهيدي ودوره في تنظيم العمل الفدائي لمدينة الجزائر (أكتوبر 1956–مارس1957)"، مجلة العصور الجديدة، العدد 6، 2012، ص155،166.

[5] –أنظر الملحق جاك ماسو.

ومن بين ذلك عنوان بن المهيدي ويضيف أوساريس أنه بعد التوصل إلى موقعه السري ظل الأمر طي الكتمان لمدة أسبوع نظرا لأهميته بإعتباره أبرز قادة لجنة التنسيق و المسؤول الأول عن التنظيم[1].

بعد القبض عليه نُقل إلى مركز قيادة العقيد بيجار وتعرض إلى التفتيش الدقيق فلم بعثروا خلالها إلا على نسخة من أرضية الصومام[2]، أرسل إليه خبراء للإستنطاق واستعملوا العديد من الأساليب حتى تمّ حقنه بمصل لقول الحقيقة إلا أنّه أبى أن يبوح ولو بسر واحد مؤكدا رفضه بقوله:" أمرت فكري بأن لا يقول شيئا" وعلى أثر ذلك جاء قرار إغتياله[3]، ومن أكثر المتحمسين لإغتياله الضابط بول أساريس الذي ذكر في مذكراته أنه فكّر في تسميمه لكن الفكرة تمّ التخلي عنها، كما إتفق مع ماسوا على التخلص منه دون محاكمة[4]، وفي ليلة 4مارس1957 تمّ نقله إلى مزرعة بمنطقة متيجة وفي إنتضاره ستّة أفراد يقومون بالتحضير لإعدامه وبعد منتصف الليل أُدخل قائد الجبهة إلى الفرقة وتمّ شنقه[5] بطريقة تثبت أنها عملية إنتحار، وبعد التأكد من وفاته نُقلت جثته إلى المستشفى وقام أوساريس بإبلاغ ماسو بأنه إنتحر مؤكدا أنّ تقرير الوفاة سيكون جاهزا في الصباح، نشرت الصحف الوطنية وعلى رأسها جريدة المقاومة الجزائرية الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني مقالا بعنوان" مات بن مهيدي عاشت الجزائر" تناولت فيه شجاعة بن المهيدي وتضحياته مؤكدة دوره المحوري في الكفاح المسلح، كما قدمت بيانا رسميا صادر من لجنة التنسيق والتنفيذ أعلنت فيه مسؤولية الإستعمار في إغتيال بن مهيدي محملة الوزير روبير لاكوست مسؤولية مباشرة عن هذه الجريمة، كما أبرز البيان التناقض للحكومة الفرنسية إستعدادها للتفاوض مع القادة بين ما تواصل سياستها القمعية في نفس الوقت[6].

وبعد نقل جثمان الشهيد إلى مقبرة الشهداء بالعاليا سمحت السلطات الجزائرية لأقربائه برؤيته لاحظوا عليه أثار التعذيب ورصاص على جسده رغم المدة التي قضاها جثمانه داخل المقبرة الأولى وهو الدليل القاطع الذي يضاف إلى إعترافات أوساريس حول إغتياله على أنه تعرض للتعذيب قبل القتل[7].

---

[1] –بول أوساريس، المصدر السابق، ص131، 132.

[2] – غيلاني السبتي، دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003– 2004، ص177.

[3] –مدونة سيدي بن عزيز البرجي، الذكرى السابعة والأربعون لإستشهاد البطل محمد العربي بن مهيدي 3مارس1957– 3مارس2004، دار الهدى، الجزائر، ص26.

[4] –بوشناق محمد، المرجع السابق، ص167.

[5] –نجاة بادي، حماميد حسينة، " الجنرال أوساريس ومسألة الإعدام خارج الإطار القانوني أثناء معركة الجزائر"، دراسة حالة إغتيال العربي بن المهيدي"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 21، العدد 2، 2021، ص 297.

[6] –بول أوساريس، المصدر السابق، ص136.

[7] –غيلاني سبتي، المرجع السابق، ص188.

2/خروج لجنة التنسيق والتنفيذ

في ظل تصاعد عمليات القمع وتشديد الحصار على العاصمة شعر قادة لجنة التنسيق والتنفيذ بأنهم أصبحوا شبه محاصرين وأن خطر إعتقالهم على وشك الوقوع، لهذا إجتمع أعضاء اللجنة وقرروا مغادرة العاصمة يوم 25 فيفري 1957، وفي هذا السياق إقترح العربي بن مهيدي تقسيم اللجنة إلى مجموعتين الأولى تبقى في العاصمة، في حين تتوجه الثانية نحو الخارج أو الولايتين الثالثة والرابعة على أن تعود بعد إستقرار الأوضاع في العاصمة، وقد أيد كريم بالقاسم هذا المقترح مضيفا أنه لا يمكن ترك العاصمة لقوات المظليين لأن ذلك يعتبر بمثابة ضياع لجهود سنوات من العمل الثوري[1].

وحرصا منهم للوصول إلى الخارج بسلام قرروا الإنقسام إلى مجموعتين، حيث توجه كريم بالقاسم وبن يوسف بن خدة إلى الشرق مرورا بالولايتين الثالثة والثانية، وفي طريقهم رافقهم لخضر بن طوبال إل تونس، أما عبان رمضان وسعد دحلب فقد توجها إلى المغرب عبر الولايتين الرابعة والخامسة[2]، هذان الأخيران سلكا طريق طويلة وشاقة إستغرقت أكثر من شهرين ونصف، واجه خلالها عبان رمضان مفاجأة صادمة من أسلوب عبد الحفيظ بوصوف التسلطي في الولاية الخامسة، ما أدى إلى خلافات حادة بينهما قبل أن يواصل عبان طريقه إلى تونس للإلتحاق بأعضاء اللجنة الآخرين[3].

وقبل خروجهم من مدينة الجزائر كلفوا عبد المالك تمام[4] بمواصلة المسؤولية في المدينة مؤقتا إلا أن السلطات الإستعمارية سرعان ما ألقت عليه القبض في جوان 1957[5].

يعد القرار الذي إتخذته اللجنة بمغادرتها لتراب الوطني خطأ إستراتيجي زاد من حدة الأزمة، وترك قرارا قياديا في الداخل نتج عنه جملة من الإضطرابات والمشاكل الخطيرة، منها إنقطاع الإتصال بين الولايات

---

[1] -عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص463، 464.

[2] -كريم مقنوش، نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس إجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2017-2018، ص71،72.

[3] -عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص169.

[4] -مولود بالجزائر العاصمة ناضل في صفوف حزب الشعبُ، كما كلف بعدة مهام بعد الثورة كتوليه عضوية لجنة الصحافة بجريدة المغرب العربي، وعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1956 مكلفا بجريدة المجاهد، كذلك عضو في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا أُعتقل وأُطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار. أنظر، عاشور شرفي، المرجع السابق، ص114.

[5] -محمد عباس، نصر بلا ثمن، المصدر السابق، ص228.

التاريخية للثورة، وتفشي شبكة التجسس الفرنسية داخل صفوف الجبهة وجيش التحرير المعروفة باسم لابلويت، وعليه فإن قرار خروجها رغم ما تملكه من خبرة وتجربة في تسيير شؤون الثورة يعد من أكبر الأخطاء التي عطلت سيرورة الثورة[1].

بعد وصول لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس، باشرت في إتصالاتها بالمسؤولين التونسيين من أجل تعزيز الدعم التونسي للثورة الجزائرية بمختلف أشكاله[2]، كما إجتمعت اللجنة بتونس من 25 إلى 29 أكتوبر لدراسة الأوضاع السياسية والعسكرية والدبلوماسية، وخرجت بتصريح تناولت فيه نقاط تتعلق بشروط المفاوضات بين الجزائر وفرنسا[3]، إلا أنها بعد شهرين فضلت الإلتحاق بالقاهرة بسبب التحرشات الفرنسية ومواقف بورقيبة الغير مريحة للجنة، بالإضافة إلى أنها إختارت القاهرة نظرا لدعمها القوي للثورة آنذاك[4].

3/تدويل القضية الجزائرية

نجحت لجنة التنسيق في تحقيق هدفها الذي سعت إليه منذ إعلانها لإضراب 8أيام المتمثل في تدويل القضية الجزائرية وإدراجها في أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، ويرجع ذلك أيضا للمجهودات الجبارة التي بذلتها الثورة الجزائرية من أجل إيصال صوتها والتشجيع الذي منحته الأوساط الدولية المختلفة، حيث حولت المسألة الجزائرية إلى قضية دولية حتى في أوساط الدول المعروفة بعلقاتها الوثيقة مع فرنسا، ما دفع بهذه الأخيرة إلى تقبل إخراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الحادية عشر رغما عنها، القضية التي سُجلت سابقا في 16 نوفمبر 1956 بالإجماع ودون مناقشة[5].

وعندما إنعقدت الدورة الحادية عشر يوم 15 فيفري 1957، صدر قرار بالإجماع عبر عن الأمل في إيجاد حل سلمي وديمقراطي يتماشى مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وفي نهاية النقاشات وافقت الجمعية العامة بأغلبية 77 صوت على القرار رقم 1012 الذي جاء فيه أن الجمعية العامة بعد إستعمالها لكلمات الوفود ومناقشة الوضع في الجزائر الذي تسبب في خسائر بشرية ومآسي جسيمة تأمل في أن تسود روح التعاون لإيجاد حل سلمي.

---

[1]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص69،70.

[2]–محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954–1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2008–2009، ص95.

[3] –كريم مقنوس، المرجع السابق، ص72.

[4] –محمد شطيبي، المرجع السابق، ص95.

[5] –جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير، العدد10، "تطور القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة"، بتاريخ 1957/9/5، ص10.

ورغم أن هذا القرار لم يكن إنتصارا كاملا للجزائر إلا أنه كان خطوة مهمة، حيث جعل القضية الجزائرية قضية دولية، وكسر بذلك موقف فرنسا التي كانت تدّعي أن ما يحدث في الجزائر شأن داخلي لا يحق لأحد التدخل فيه، وهذه الضربة الدبلوماسية كانت سبب في إستقالة حكومة غي مولي يوم 21 ماي 1957 بسبب الضغوط الدولية المتزايدة[1].

وبالنسبة لموقف جبهة التحرير من هذا القرار فقد رحبت بهذه اللائحة ودعت إلى عقد مؤتمر رباعي يجمع بين الجزائر وفرنسا وتونس والمغرب، فقد كان لدول الشمال الإفريقي أثر كبير في دعم القضية الجزائرية خلال هذه الدورة ما يوحي بأن الحرب ليست بين الجزائر وفرنسا، بل بين فرنسا وأقطار الشمال الإفريقي[2].

4/الأزمة الإقتصادية في فرنسا

إنعكست معركة الجزائر على فرنسا بشكل سلبي خاصة في النصف الثاني من سنة 1957، من خلال وقوعها في أزمة إقتصادية حادة، نظرا لصرفها لأموال باهضة من أجل القضاء على الثورة التحريرية بصفة عامة ومعركة الجزائر على الخصوص.

هذا الوضع الإقتصادي الصعب أيضا جاء نتيجة للحروب التي خاضتها فرنسا في عدة بلدان كالهند الصينية وتونس منذ 12 سنة، فمعركة القصبة وحدها رغم كونها جزء من حرب التحرير إلا أنها كلفت الكثير، حيث إضطرت فرنسا لشراء أسلحة من الولايات المتحدة بمبلغ 200 مليون دولار.

وقد نشرت جريدة المجاهد في عددها السادس عشر بتاريخ 15 جانفي 1958 مقالا تحدث فيه الكاتب عن أزمة حادة في العملة الصعبة وبوادر إنهيار إقتصادي كبير في فرنسا[3]، حيث جاء في المقال أنها واجهت نقصا شديدا في عملتها في سنة 1957 لدرجة جعلت بعض الخبراء يتوقعون أن تتوقف البلاد عن إستيراد المواد الأولية مما قد يؤدي إلى بطالة كبيرة، كما حذر من أن الشركات الفرنسية ستجبر على تقليل ساعات العمل وتسريح آلاف من العمال، 30 ألف في قطاع البترول و65 ألف في قطاع المطاط و800 ألف في قطاع النسيج ومشتقاته[4].

---

[1] -نجاة بادي، المرجع السابق، ص257.

[2] -عمر بوضربة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1962، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص 259.

[3] -أنظر الملحق رقم18.

[4] -نجاة بادي، المرجع السابق، ص257،258.

كما إضطرت الحكومة الفرنسية في أوائل أوت 1957 إلى إنفاق ثلث دخل البنك الفرنسي من الذهب الذي يعد أيضا من أسباب فقدان العملة الأجنبية، وبناءا على ما سبق ذكره ولمواجهة هذا الوضع لجأت إلى إقتراض 460 مليون دولار كأكسجين منقذ لفرنسا وخاصة أمريكا وألمانيا الغربية[1].

إحتجت لجنة التنسيق والتنفيذ على تقديم دعم مالي لفرنسا في صندوق النقد الدولي بقيمة 450 مليون دولار ووجهت رسالة إلى رئيس تونس[2]، وضحت فيها أن هذا الدعم سيساعد فرنسا على الإستمرار في سياستها الإستعمارية ضد الشعب الجزائري بدل أن يستخدم لإنقاذ إقتصادها فعليا[3].

5/التمهيد لسقوط الجمهورية الرابعة

لقد برهن إضراب الثمانية أيام قوة الثورة وتماسك شعبها أكثر، من خلال إلتفافه حول جبهته كما أعطى درسا قويا للإستعمار أظهر من خلاله أن القمع والترهيب لم يعد لهما تأثير أمام شعب إختار الحرية ورفض الإستعمار ما زعزع ثقة المستوطنين في قدرة دولتهم للقضاء على الثورة.

وأمام هذا الوضع المتأزم تدهورت أوضاع المستوطنين والإدارة الإستعمارية بشكل كبير، كما شهد الإقتصاد ركودا واضحا وتراجع الأنشطة الزراعية بسبب غياب الأمن والإستقرار[4]، بالإضافة إلى تصاعد الإحتجاجات داخل فرنسا خاصة من طرف المعارضة التي رفضت سياسة الحكومة تجاه الجزائر، وطالبت بزيادة الدعم العسكري ومواصلة الحرب والقضاء على الثورة، غير أن تفاقم الأوضاع في الجزائر إنعكس مباشرة على الإستقرار السياسي في فرنسا، حيث عجزت الدولة عن تشكيل حكومة مستقرة، إذ سقطت خلال الثورة خمس حكومات متتالية، كما بلغت الأزمة ذروتها في نوفمبر 1957 حيث بقيت فرنسا بدون حكومة لمدة 35 يوما كاملة، وهو ما كشف عجز الجمهورية الرابعة عن إدارة الأوضاع داخليا وخارجيا وأدى إلى تراجع سمعتها أمام حلفائها، وأمام هذا الإنهيار وجد كبار الرأسماليين السبيل الوحيد للخروج من الأزمة هو تهيئة الطريق لعودة الجنرال ديغول للحكم خاصة بعد الخسائر الكبيرة التي لحقت بفرنسا خلال سنتي (1957-1958)[5].

---

[1] –جريدة المجاهد، " أمريكا وألمانيا في نجدة فرنسا من الإفلاس " العدد16، بتاريخ15 جانفي 1957، ص3.

[2] –أنظر الملحق رقم 18.

[3] – نجاة بادي، المرجع السابق، ص257، 258.

[4] –الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، منطقة الجزائر المستقلة 1956–1958، منعقد بقصر الأمم من 11 إلى 13 ديسمبر 1985، ص18.

[5] –داعي محمد، "إنقلاب 13 ماي 1958 وتبلور التطرف على الجمهورية الرابعة" مجلة متون، المجلد10، العدد 4، ديسمبر 2017، ص158.

الفصل الثالث

ردود الفعـــــل الفرنســـــية على معركة الجزائر

المبحث الأول: إستراتيجية المظليين في المنطقة المستقلة

المبحث الثاني: حملة الإعتقالات وتفكيك المنطقة المستقلة

المبحث الثالث: سياسة التعذيب وأساليبها إبان معركة الجزائر

المبحث الرابع: تضييق الخناق وإستشهاد الفدائيين الأربعة

المبحث الأول: إستراتيجية المظليين في المنطقة المستقلة

في 29 ديسمبر 1956 وصل الفيلق العاشر للمضليين إلى ميناء الجزائر على متن الباخرة "لوباستور" عائدا من مصر بعد هزيمته في حرب السويس، تزامن ذلك مع جنازة المدعو "أميدي فروجي"[1] في ظرف حساس شهدت فيه العاصمة الجزائرية تصعيدا كبيرا في العمليات الفدائية، وأمام عجز الشرطة الفرنسية عن مواجهة هذا التطور لجأت القوات الفرنسية إلى تكثيف جهودها وتوحيد قواتها من جيش وشرطة وعملاء[2]، من أجل القضاء على الجبهة وتفكيك التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة المتمركزة خاصة في القصبة وإحباط إضراب الثمانية أيام وذلك من خلال[3]:

1/إستقدام الفيلق العاشر للمظليين:

بعد الضغط على الحاكم العام في الجزائر روبير لاكوست[4] من أجل التخلي على صلاحيات الشرطة لرجال الجيش نظير عجزه في مواجهة العمل الفدائي في المنطقة المستقلة[5] قام هذا الأخير باستدعاء الجنرال ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين إلى مقر الحكومة العامة بالجزائر لتكليفه بمسؤولية التنظيم في العاصمة مانحا إياه صلاحيات واسعة[6] حسب المؤرخ باتريك إفينو فإن الشرطة تواجه صعوبة في أداء مهامها بسبب وجود بعض رجال الأمن الذين لهم ضمير يؤنبهم لذلك تمّ إستبعادهم عن هذه العمليات[7].

وفي 7جانفي 1957 وقّع روبير لاكوست على مرسوم تستند بموجبه المهام وصلاحيات الشرطة التي كان يشرف عليها والي عمالة الجزائر سارج بارات إلى السلطة العسكرية باعتبارهم أكثر خبرة في مواجهة حرب العصابات، وبذلك تحول نظام الحاكم العام في الجزائر من نظام مدني إلى نظام عسكري[8] وتتألف هذه الصلاحيات من ثلاث مواد رئيسية:

---

[1] –بن يوسف بن خدة،الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص62.

[2] –شمس الدين بوفنش، سياسة الوزير المقيم روبير لاكوست تجاه الثورة الجزائرية (1956–1958)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2013، ص74.

[3] –نبيلة لرباس، "المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر أوت 1956–أكتوبر 1957"، المرجع السابق، ص139.

[4]– من مواليد 1898 غرب فرنسا بمدينة آزارت، تابع دراسته بمسقط رأسه ومن بين المناضلين النشطاء في النقابة الفرنسية للعمال وخلال الاحتلال النازي لفرنسا أسس حركة تحرير شمال فرنسا، شغل عدة مناصب وفي 9فيفري 1956 عُين وزيرا مقيما في الجزائر وإستمر إلى غاية 15 أفريل 1958 وهو صاحب مقولة"ربع ساعة الأخيرة للقضاء على الثورة الجزائرية " بالمقابل برهنت له الثورة عكس ذلك توفي في 1989. أنظر، بن موسى محمد،" سياسة روبير لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية 1956–1958"، قضايا تاريخية، العدد2، بوزريعة، 2016، ص177.

[5] –عقيلة ضيف الله: المرجع السابق، ص349.

[6]-Pierre pellissier: op-cit, p.15.

[7] –باتريك إفينو وجون بلانشايس، المصدر السابق، ص256.

[8] –بن موسى محمد، المرجع السابق، ص184.

المادة01: أن ممارسة صلاحيات الشرطة المخولة عادت للسلطة المدنية باستثناء الصلاحيات الخاصة تنقل للسلطة العسكرية إنطلاقا من تاريخ توقيع المرسوم.

المادة02: تفويض السلطة العسكرية ممارسة صلاحيات المنصوص عليها في المادة الأولى (البند1،2،3)، فيها يشمل تعليق الإتصالات السلكية واللاسلكية وكذلك المادة 3 من مرسوم الصادر في 17 مارس1956.

المادة 03: يتولى الجنرال ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين ومجموعة أقسام الجزائر العاصمة بالإضافة إلى الأمين العام للعمالة المكلف بالشرطة العامة كل في نطاقه تنفيذ هذا المرسوم[1].

وبموجب هذا القرار تم منح الجنرال ماسو صلاحيات واسعة شملت الجانب العسكري والمدني والأمني ليصبح بذلك صاحب السلطة المطلقة في المدينة[2]، بعدها باشر هذا الأخير في تنفيذ مهامه المتمثلة في:

-فرض قيود على حركة الأشخاص والبضائع.

-تنظيم وشراء وبيع وتوزيع ونقل المنتجات أو الحيوانات.

-تحديد المناطق التي تكون الإقامة فيها خاضعة لتنظيم أو محضورة.

-إتخاذ تدابير مناسبة في حق كل شخص يثبت أن نشاطه يشكل تهديدا للأمن أو النظام العام، وذلك سواء كان خاضعا للإشراف الإداري أو للإقامة الجبرية [3].

-تنظيم الإجتماعات العامة وقاعات العروض وأماكن الشرب وغيرها.

-إصدار الإعلان والأوامر المتعلقة بالإستسلام وبدا البحث عن الأسلحة والذخائر والمتفجرات وإزالتها.

-إصدار أوامر بتفتيش المنازل ليلا ونهارا[4].

---

[1] - j. massu, op-cit, p 32.

[2] –بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص 62.

[3] – تعود هذه الصلاحيات إلى قانون الطوارئ 13 أفريل 1955، والقرارات الناجمة عن قانون 16 مارس 1956، والتي تعني بشكل عام منح السلطات الفرنسية إستخدام الإعتقال الإداري لمواجهة الثورة أي دون تهم رسمية أو محاكمة قضائية. أنظر، Jean delmas: op–cit,p.47.

[4] -j. massu: op-cit, p 32.

كما وُضعت تحت سلطته قوة عسكرية ضخمة مقارنة بمساحة المقاطعة المحدودة ضمت هذه التشكيلات العسكرية أربعة فرق رئيسية للمظليين يقودها كل من الكولونيل جانبير، مايير، فوسي فرونسوا، بيجار[1].

2/سياسة الفرقة المظلية العاشرة في المنطقة المستقلة

قامت السلطات الفرنسية بتجهيز حوالي 150 ألف جندي من بينهم 10 ألاف من تعداد الفرقة العاشرة للمظليين، والبقية مشكلة من الوحدات العسكرية و اللوجيستية خاصة وحدات اللفيف الأجنبي ومختلف الأجهزة الأمنية من الشرطة والدرك والأمن الأقليمي والعسكري بالإضافة إلى المكتب الثاني والخامس والمصالح المتفرعة عنه، قدر هذا التعداد ثلث القوات الفرنسية المتواجدة آنذاك في الجزائر[2]، ومع حلول بداية سنة 1957شهدت المنطقة المستقلة تجنيدا مكثفا بلغ عدد قواته أكثر من 90 ألف جندي مع الإبقاء على حوالي 30 ألف جندي بصفة دائمة لضمان إستمرار السيطرة في المدينة[3]، ووفقا لما ذكره المؤرخ بن جامين ستورا فقد تم في يوم 7 جانفي 1957 إنزال حوالي 8 ألاف مظلي لأداء مهمة الشرطة[4]، كما عمل أيضا الجنرال ماسو على إعادة توزيع المهام داخل الفرقة العاشرة للمظليين وتحديد مسؤوليات الضباط لضمان السيطرة المحكمة على العاصمة، وتم توزيع المهام على النحو الآتي:

-الفرقة المظلية الأولى1er REP بقيادة العقيد جون بيار Jon pier، كُلفت بحي بلكور والأحياء المجاورة.

-الفرقة المظلية الثانية2éme RPC تحت قيادة المقدم فوسي فرانسوا Fossy françois، كُلفت بحي العناصر والقسم الشرقي.

-الفرقة المظلية الثالثة 3eme RPC بقيادة المقدم المارسيل بيجار Marccel bigeard كلف بقيادة العمليات العسكرية في منطقة القصبة.

-أما العقيد غودار Godard فقد تولى الإشراف المباشر على القصبة وباب الوادي ووسط المدينة باعتبارها مراكز حساسة لنشاط المقاومة.

بالإضافة إلى هؤلاء القادة أُحيط بعدد من الخبراء العسكريين في الحرب الثورية أمثال: لاشروي، غوسو، أرغو، فوغاس، ترانكييه[5]، قامت القيادة الفرنسية بتقسيم العاصمة إلى أربع مناطق عسكرية تولى مسؤولية كل قطاع كتيبة من كتائب الفرقة العاشرة للمظليين، وكانت هذه المناطق تندرج تحت قيادة عامة

[1] –بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 64.

[2] –الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية1954–1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص309.

[3] –إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص 262.

[4]-Benjamine stora, algerie histoir contemporaine1830-1988, op-cit, p .143.

[5] –الغالي غربي، المرجع السابق، ص310.

يرأسها الجنرال آلار Alard، كما ورد في كتاب هنري لومبير التاريخ العسكري للحرب الجزائرية خريطة توضح هذا التقسيم يلاحظ من خلالها أن ماسو إختصّ بمنطقة صغيرة جغرافيا مقارنة ببقية القطاعات أنشأ فيها قيادة سماها الجزائر العاصمة ساحل وأسند الإشراف عليها للعقيد غودار[1]، ويقول العقيد مارسال بيجار في هذا السياق:" لقد تلّقى المظليون أوامر العثور على المتمردين، فقسمنا المدينة وتكفل كل واحد منّا بقطاع لإجراء تحقيقات بوليسية وهو ما لم أكن أحبه لأن قوات المظليين متخصصة في القتال في وضح النهار وليس القيام بعمل الشرطة[2]، وتحت إشراف ماسو شُنّت حملات إعتقال جماعية وتمّ تسجيل السكان بشكل دقيق كما مُورس التعذيب بمختلف أساليبه المتاحة في أماكن عُرفت بمراكز العبور والفرز[3] الواقعة على مشارف المدينة ومع تكثيف عمليات القمع والإستجواب العنيف تراجعت العمليات الفدائية من 112 هجوما في جانفي إلى 39 في فيفري ثم 29 في مارس، مما دفع بقيادة جبهة التحرير الوطني وعلى رأسهم عبّان رمضان مغادرة العاصمة وإعلان الجنرال ماسو لتحقيق نصره الأول[4].

[1] –شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، ص76.

[2] –نبيلة لرباس، حرب المدن، المرجع السابق، ص131.

[3] –أنظر الملحق رقم 19.

[4]-Benjamine stora, op-cit,p.143.

المبحث الثاني: حملة الإعتقالات وتفكيك المنطقة المستقلة

1/فرض الحصار وتكثيف الإعتقالات

مع بداية عام 1957 وضع فيلق المظليين العاشر اللمسات الأخيرة على خطة السيطرة على العاصمة الجزائرية بهدف القضاء على شبكات جبهة التحرير الوطني خاصة بعد تصاعد العمل الفدائي، تميزت هذه الخطة بتشديد المراقبة على الأحياء الشعبية وعلى رأسها القصبة التي تم عزلها بالكامل عن بقية أحياء العاصمة من خلال محاصرة أحياء المسلمين بسياج من الأسلاك الشائكة، فلم يعد الدخول إليها أو الخروج منها إلا عبر ممرات محددة لا تتجاوز 3 إلى 5 ممرات يخضع جميع المارّة منها لتفتيش ورقابة مشددة[1].

قاد هذه العملية مجموعة من اللفيف الأجنبي معظمهم مجرومون سابقون وجدوا في الجيش الفرنسي ملجأ لهم[2]، كما إستعانت الإدارة الإستعمارية بالقوات ذات الخبرة في حرب الجبال لتطبيق أساليبها القمعية المتبعة في الأرياف داخل المدينة[3]، في حين أعدت السلطات الفرنسية قوائم بأسماء الأشخاص المشتبه فيهم بالتعاون مع الشرطة وضباط المخابرات تحت قيادة جاك ماسو[4]، هذا الأخير الذي شرع في حملة تمشيط واسعة ليلة 7 إلى 8 جانفي 1957 في الجزء الشمال الغربي من القصبة مستخدما جميع الأساليب المتاحة مع إستدعاء أخصائيين إجتماعيين لتفتيش المنازل التي تقطنها النساء المسلمات، إستمرت هذه العملية حتى منتصف نهار 8 جانفي وأسفرت عن إعتقال 300 مشتبه به من بينهم خمسة من مناظلي جبهة التحرير الوطني، بالإضافة إلى ضبط 30 مخبأ للأسلحة[5]، وفي ليلة 14 جانفي إقتحم المظليون القصبة المكتضة بالسكان وإعتقلوا 1500 شخص، كما أوشكوا يومها على إلقاء القبض على بعض القادة الرئسيين أمثال العربي بن المهيدي، ياسف و علي لابوانت على وجه الخصوص[6]، بالإضافة إلى ذلك أثبت تيجن سكرتير عام في بوليس الجزائر أن هناك حوالي 3 ألاف حالة إعتقال في الفترة الممتدة ما بين 9 جانفي إلى 7 سبتمبر 1957[7].

---

[1] –بن يوسف بن خدة،الجزائر العاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص 66.

[2] –خالفة معمري،المرجع السابق، ص 417.

[3] –العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة تر: جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر، ص 390.

[4] –بن ياسف بن خدة، المصدر السابق، ص 66، 67.

[5] -J.massu, la vria bataille d'alger, OP-cit, P 189.

[6] –جاك دوكسن، "معركة الجزائر"، تر، أحمد شقرون، مجلة المصادر، العدد6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، مارس 2002، ص؟

[7] –ياسف سعدي،المصدر السابق، ص 30.

وفي إطار التحضير لإحباط إضراب الثمانية أيام تم إعتقال ما بين 800 إلى 1200 شخص نقلوا إلى ساحة مدرسة الإرسال العسكري ببن عكنون وحُجزوا قبل فجر 28 جانفي في إطار ما عرف بعملية شمباني[1]، أُعتقل المدنيين عشوائياً دون التحقق من هويتهم على أن يتم تصفيتهم لاحقا في مراكز التعذيب[2].

وفي فيفري 1957 أقامت قوات المظليين الإستعمارية ثكنات على أسطح القصبة الذي تحول إلى مخيم لعمليات التفتيش والمراقبة، حيث كانت الدوريات العسكرية تقوم بالتفتيش على مدار الساعة في مراقبة دقيقة ومستمرة شملت جميع منازل القصبة[3].

كما أُجبر السكان في مشهد من الترهيب على مغادرة منازلهم شبه عراة وإرغامهم تحت التهديد بالسلاح أو العصّي ليتم نقلهم إلى مراكز العبور والفرز التي لقي العديد من المناضلين حتفهم فيها ومن بينهم موريس أودان وعمر جغري وغيرهم[4].

2/عملية لابلويت ودورها في تفكيك المنطقة المستقلة

يعرف هذا التنظيم بإسم "الزرقوية " أو "الزرق" أو لابوليت نسبة إلى التسمية الفرنسية la bluite يعّرفه بنجامين ستورا على أنه عملية إستخباراتية نفذتها المخابرات الفرنسية بين عامي 1957و 1958، إستهدفت زعزعة صفوف جيش التحرير الوطني من خلال تسريب قوائم بأسماء متعاونين مفترضين مع الجيش الفرنسي بوسائل وطرق مختلفة مثل تركها على جثث الشهداء أو نشرها ضمن القرى والمداشر الجزائرية بهدف إثارة الشكوك والإنقسامات داخل المقاومة الجزائرية[5]، كما يعد هذا الإختلاف أحد أبرز الإنتصارت الجزائرية التي سجلتها الإدارة الإستعمارية خلال ولاية لاكوست نظرا لتمكنها في مدة قصيرة من تفكيك المنطقة المستقلة و الإطاحة بالعديد من الإطارات قبل أن يمتد تأثيرها إلى الولايتين الثالثة والرابعة.

---

[1]-J.massu, OP-cit, P 90.

[2] –بن يوسف بن خدة،المصدر السابق، ص 69.

[3] –ياسف سعدي،المصدر السابق، ص 30.

[4] –هنري علاق، المصدر السابق، ص 235.

2-Benjamine stora, les mots de la guerre d'algerie, presses universitaies du mirail, France,2005,p 25.

أشرف على هذه العملية العقيد غودار قائد قطاع الجزائر العاصمة بمساعدة النقيب بول ألان ليجي[1] المختص في التظليل والجوسسة[2] ساعده في ذلك ذراعه الأيمن الخائن عبد العزيز عبد الحميد المدعو "سرجان شركوف"[3]. كما عملت مجموعة المخابرات الفرنسية (GRE) على إنشاء مكتب خاص داخل مصلحة الإستعلامات أطلق عليه " مصلحة السجناء الوشاة " وهو فرع إستخباراتي مهنته إنتقاء العملاء وتخييرهم بين الموت تحت التعذيب أو العمل لصالح الإحتلال[4]، وذلك في إطار جهاز الإستعلام والإستغلال الذي يقوده ليجي تحت إشراف العقيد غودار والعقيد ترانكي الذين إشتهروا باسم "الزرق" نظرا لإرتدائهما ملابس الصيادين ذات اللون الأزرق المائل للأبيض.

أُختبرت العناصر الأولى للتجنيد في مكتب ليجي ولتنفيذ خطته من مركز عبور المعتقلين ببني مسوس في الجزائر العاصمة، ومن بين أوائل المجندين نجد كلا من سعيدوني السعيد الذي كان يعمل في أماكن الرذيلة والسائق الشخصي لمعمر لاكيير، بالإضافة إلى خواص بوعلام النائب الأول لياسف سعدي الذي تحول إلى عميل مزدوج بعد عملية غسل المخ التي أجريت له في مكاتب ليجي، والذي قدم للفرنسيين كل المعلومات التي يدركها حول القصبة[5]، وبحلول ماي 1957 إكتمل تشكيل هذه الشبكة و خضعت لمرحلة تجريبية قبل أن تثبت فعاليتها عقب إعتقال أحسن غندريش[6].

-إعتقال غندريش ودوره في تفكيك المقاومة

في إطار معركة الجزائر وتشديد الخناق على الجبهة بالعاصمة تمكنت عناصر الفرقة الثالثة للمظليين بقيادة بيجار في 6 أوت 1957 من إلقاء القبض على أحسن غندريش الذي كان مسؤولا جهويا على الناحية المستقلة وأحد العناصر القريبة من ياسف سعدي، كان يشرف على صندوق البريد في الباب الجديد الذي كان يستخدم للتواصل مع الولاية الثالثة التي يقودها العقيد عميروش حديثا[7]. تعرض غندريش لأشد أنواع

---

[1] – من مواليد 1922 بالمغرب شارك في الحرب العالمية الثانية وقتل والده فيها، ثم في حرب الهند الصينية، أتقن اللغة الفرنسية والعربية والقبائلية، وفي مارس 1955 إلتحق بمصلحة المخابرات العامة، وبعد إندلاع معركة الجزائر كلفه الجنرال ماسو بالقضاء على ما تبقى من الفدائيين في القصبة، وأول عملية قام بها تحويل الفدائيين إلى خونة وعملاء مزدوجين، أطلق عليه إسم الزرق la bluit. أنظر، الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر2013، ص180.

[2] –عثمان مسعود،المرجع السابق، ص274.

[3] –الطاهر سعيداني، المرجع السابق، ص 19.

[4] –عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 274.

[5] –محمد عباس، دوغول... والجزائر أحداث، قضايا، شهادات، دار هومه، الجزائر، 2007، ص 289.

[6] –عثمان مسعود، المرجع السابق، ص274.

[7] –محمد عباس، المرجع السابق،ص 289.

التعذيب ولم يترك له الفرنسيون خيارا سوى الموت تحت التعذيب أو العمل لصاحبهم، بعد أن قرر التعاون معهم زودته السلطات الفرنسية بالبذلة الزرقاء ليصبح عميلا مزدوجا داخل صفوف جبهة التحرير الوطني دون أن يدرك ياسف سعدي حقيقته[1]. وبدعم من غندريش تمكنت أجهزة المخابرات من شن هجوم مفاجئ على الخلايا النضالية التي لا تزال تنشط داخل العاصمة ولم تلجأ إلى الجبال، مما شكل عاملا حاسما في تسهيل عمليات المظليين تحت قيادة كل من بيجار وماسو إضافة إلى الإيقاع بالعديد من المناضلين الآخرين.

لقد شكل إنتشار وباء la bluit منعطفا خطيرا في مسار حرب المدن داخل الجزائر العاصمة ودفع بالسلطات الإستعمارية إلى توجيه ضربات موجهة للنظال الثوري، مع تدمير الهياكل التنظيمية، ورغم محاولة بعض العناصر التي لم يتم إعتقالها إعادة تشكيل الخلايا إلا أنها وجدت نفسها معزولة عن القيادة المركزية التي كان مسؤولوها إما إستشهدوا وإما إنتقلوا إلى الجبال[2].

3/نماذج عن الإعتقالات

أ/إعتقال علي بومنجل وإستشهاده

في يوم 8 فيفري 1957 أُلقي القبض على المحامي علي بومنجل[3] بالجزائر العاصمة الوحدة الثانية للمظليين التي يقودها العقيد فرانسوا فوسي بتهمة تمويل وتنظيم عملية إغتيال نُسبت إليه[4] بعد تعقب السلاح الذي إستخدمه أحد عناصر جبهة التحرير الوطني ونقل إلى مقر الكتيبة في حي الأبيار منها خضع للإستنطاق وتعذيب شديد ما إستدعي نقله إلى المستشفى بعد أربعة أيام من إعتقاله تحت مبرر محاولة الإنتحار، وخلال التحقيق إعترف بومنجل بانتمائه إلى جبهة التحرير الوطني وترأسه مجموعة من المحاميين الذين دافعوا عن المعتقلين الجزائريين وبعد إعادته للكتيبة أصبح مصير بومنجل محرجا بالنسبة للسلطات خاصة وأنه كان معروفا بعلاقاته السياسية والدولية، وخوفا من أن تتحول محاكمته إلى نقاش سياسي للحرب أوصى الجنرال ماسو بعدم السماح له بالفرار، وفي 23 من مارس تمّ الإبلاغ على أنه سينقل إلى المحكمة ليتم إغتياله بعد ما فقد وعيه[5] ورميه من الطابق الخامس لإحدى العمارات بالأبيار وال'لان على

---

[1] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص 236.

[2] –عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 138.

[3] –مولود في ماي 1919 بغيليزان الشقيق الأصغر لأحمد بومنجل، تابع دراسته بمعهد ديفيري إلى جانب العديد من المناضلين أمثال عبان وبن خدّة، تحصل على ليسانس في القانون، وأصبح يعمل محاميا عضو في الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وصحافي في جريدة الحزب (المساواة) إنخرط في الجبهة وساهم في الدفاع عن المناضلين كما قدم مساعدات لِبن مهيدي في العاصمة الذي عينه مستشار في CCE أنظر، رابح دوب، الموسوعة الجزائرية الأعلام، المجلد2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ص236.

[4] –بول أوساريس، المصدر السابق، ص137.

[5]-Ted morgan, op-cit, p.154.

أنه إنتحر باختياره كما حدث مع بن مهيدي حيث جاء في تقري الشرطة العدلية[1] الذي أعلنت الإذاعة أن المحامي البارز علي بومنجل ألقى بنفسه من نافذة بناية في الأبيار تستأجرها الفرقة الثانية للمظليين هروبا من جلسة الإستجواب التي كان من المقرر إخضاعه لها وقد دعم الجنرال سالان هذا البيان الرسمي مؤكدا أن بومنجل كان بحوزته وثائق تثبت تورطه وأنه سعى إلى الفرار من العدالة ويضيف القائد قودار تفسيرا آخر مفاده أن بومنجل إما إختار الموت فداءا للقضية أو أنه أقدم على الإنتحار نتيجة لإضطراب نفسي[2].

وفي السادس والعشرين من نفس الشهر دُفن في مقبرة سيدي محمد ببلكور في ظرف ربع ساعة تحت إشراف المظليين الفرنسيين وقد خلف إغتياله صدمة عميقة في صفوف الجزائريين والمثقفين الفرنسيين، ومن أبرز المتضمنين أستاذه في كلية الحقوق بالسوربون رينيه كابيتان الذي أوقف محاضرا له إحتجاجا على هذه الجريمة[3]، كما شكل إغتياله بداية لإنكتشاف ممارسات الجيش الفرنسي وأثار موجة رفض في فرنسا ساهمت لاحقا في تصاعد حركة مناهضة للحرب[4].

على الرغم من أن التقارير الرسمية إدعت أن وفاة بومنجل كان إنتحارا إلا أن عائلته وزملائه والمحسوبين عليه سياسيا إشتبهو في وجود مؤامرة على يد الجيش الفرنسي، حيث إستغرق الأمر أكثر من أربعين عاما حتى تحصّلت عائلة بومنجل على خاتمة بشأن تفاصيل نهاية علي المتنازع عليها[5]

إعترف الجنرال الفرنسي بول أوساريس مؤخرا ولأول مرة بمسؤليته المباشرة عن إغتيال المناضل الجزائري علي بومنجل واضعا بذلك حدًا للرواية الرسمية التي روجت لانتحاره والتي صدقها الكثير في ذلك الوقت[6].

وفي بداية مارس 2021 وبعد أكثر من ستة عقود إعترفت فرنسا على لسان رئيسها إيمانويل ماكرون أن المحامي علي بومنجل تعرض للتعذيب والقتل على أيدي ضباط الجيش الفرنسي خلال حرب الجزائر عام 1957 هذا البيان الذي أعلنه قصر الإليزيه وأدلى به ماكرون بنفسه أمام أحفاد بومنجل إستجابة لمبادرات أوصى بها تقرير المؤرخ بنجامين ستورا بشأن ذاكرة الإستعمار وحرب التحرير[7].

---

[1] –رابح دوب، المرجع السابق، ص237.

[2] -Alistair horne, op-cit, 209.

[3] –رابح دوب، المرجع السابق، ص237.

[4] -Ted morgan, op-cit, 155.

[5] -Malika rahal, « ali boumendjel (1919-1957) une affaire française une histoire algérienne » France review, vol 11, n 204, paris, septemre, 2011.

[6] –رابح دوب، المرجع السابق، ص 237.

[7] –حرب الجزائر: ماكرون أدلى بنفسه بهذا الإعتراف "باسم فرنسا" أمام أحفاد علي بومنجل، قناة France24، تاريخ النشر: 2021/3/4، تاريخ الإطلاع: 2025/5/18، على الساعة 23:49، على الرابط: http://f24.my/youtubeeAR

ب/ إعتقال ذبيح الشريف "سي مراد"، وحاجي عثمان "رامل"

في 10 أوت 1957 حصلت القوات الفرنسية على معلومات تؤكد وجود أحد أهم فدائيين القصبة مختبأ في منزل صُمم خصيصا له، تحرك الكابتن ليجيه بعد تكليفهم تطويق المباني للقيام بالعملية غير أن صرخة طفل في الحي حذرت الفدائيين مما مكن رامل من الفرار قبل وصول القوات إليه وبعد أسبوعين وفي 26 أوت 1957 قاد ليجيه دورية داخل القصبة بحثا عن مزيد من الخيوط ليتمكن من القبض على أحد أفراد المجموعة الفدائية والذي كان يحمل رسالة موجهة إلى سي رامل مختومة بختم جبهة التحرير الوطني كشفت التحقيقات أن البريد كان مخصصا لرجل مجهول الهوية يفترض أنه سيستلم الرسائل من بائع ألبان في شارع لاغريناد عند منتصف النهار وبعد مراقبة الموقع خرج رجل يرتدي سترة جلدية وتمّت محاصرته والقبض عليه ومن خلال تفتيشه عثروا على وثائق هامة منها مراسلات رامل وقوائم بأسماء داعمي الجبهة وتحت الإستجواب إعترف الرجل بأن الفدائيين رامل ومراد يختبئان في منزل قريب وهما مسلحان، أدرك ليجيه خطورة الموقف فأبلغ قيادته وطلب تعزيزات من الزوّاف ثم إنطلق بسرعة نحو شارع 5 سان فانسان دي بول مصطحبا معه بعض الجنود الإضافيين[1]

تفاجأ رامل ومراد بالحصار حول منزلهما بعدما إنتشر المظليون فوق الأسطح وإغلاقهم للممرات فعملوا على دراسة وضعهم أيقنوا خلالها إستحالة نجاتهم فقرروا المقاومة إلى آخر رمق وإلحاق أكبر الخسائر في صفوف المظليين وربما قتل الجنرال بيجار نفسه قبل إستشهادهم وفي الوقت الذي كان فيه شارع سان فانسان يعج بالعساكر الفرنسيين المدججين بالسلاح نادى سي مراد من الكوة الصغيرة لمخبئه معلنا رغبته في الإستسلام على شرط أن يتحدث مع ضابط فرنسي بنفس رتبتهم قبل تسليم أنفسهم، فتقدم عدد من الضباط يعرف بنفسه وبمنصبه لكنه أصر على محاورة الكلونال بيجار شخصيا عندما وصل هذا الأخير أخبره أنه سيرسل له شروط الإستسلام، وأن عليه التوقيع عليها بيده لضمان الإلتزام بها.

وفي تلك اللحظة أحاط العساكر الفرنسيون بضباطهم بحذر...

بدأت سلّة صغيرة مربوطة بحبل تنزل من الكوّة ضنّا من العدوعلى أنها شروط الإستسلام وفي اللحظة الأخيرة أدرك الكولونال جان بيار الخدعة فإندفع بسرعة لدفع بيجار بقوّة بعيدا قبل إنفجار القنبلة[2]، التي أسفر عنها قتلى وجرحى من بينهم العقيد شابان والتي نجى منها العقيد بيجار بأعجوبة[3]، بعدها قرر رامل الخروج ومواجهة الموت وأثناء نزوله نحو الباب أطلق نيران رشاشته بكل ما تبقى لديه من ذخيرة مسقطا العديد من جنود العدو، ورغم إصابته البالغة إلا أنه لم يسقط على الفور بل واصل تقدمه بخطوات ثابتة قبل أن يسقط شهيدا.

---

[1] -Pierre pellisier, op-cit,p.p. 322,324.

[2] -زهرة ظريف، المصدر السابق، ص550،551.

[3]-Yacef saadi, la battaille d'alger, op-cit,p.220.

أما سي مراد فقد إختار طريق الشهادة بطريقته الخاصة حيث إحتفظ بقنبلة أخيرة ألسقها بصدره، وحين خرج لملاقاتهم إستقبلته نيران العدو وتمكّن من تفجير نفسه وسط العسكريين ملحقا بهم خسائر فادحة، وعند حلول المساء ساد صمت جنائزي معلنا إستشهاد البطلين فكان واقع الفاجعة شديدا على رفاقهم في المقاومة منهم حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت اللذان بكيا بحرقة[1].

[1] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص522.

ج/إعتقال ياسف سعدي وزهرة ظريف

في 24 سبتمبر 1957 تمّ القبض على ياسف سعدي القائد المباشر لعلي لابوانت من قبل الفوج الأول للمظليين الأجانب (1er R.E.P) في مخبأ بشارع كاتون بالقصبة العالية برفقة زهرة ظريف وذلك بعد مقاومة شكلية وتمّ نقله إلى فيلا الناضور بالأبيار ووضعهم في سرية تامة.

أمّا في ما يخص كيف إستعاد ضبّاط الإستخبارات أثر ياسف فحسب ما كتبه النقيب بوتيل أنه تحقق ذلك من خلال مسارين؛ من جهة تعاون غندريش مع الضباط الإستعماريين من خلال مراقبة الرسائل الصادرة والواردة للخائن غندريش، حيث تمكنت هذه الشبكة لوكلاء الإتصال رغم بطئها وصعوبتها من تحديد موقع ياسف في شارع كاتون[1]، يقول ياسف في هذا السياق:"...تلقيت رسالة ثانية من صافي أخبرني فيها أن زوجته على وشك الولادة، معبرا عن رغبته في تسمية الطفل مراد تخليدا لذكرى الأخ شريف ذبيح كما طلب مني أن أرسل له رسما لإنشاء مخبأ، وتعليمات حول صناعة القنابل..."[2].

ومن جهة أخرى دور حاجي إسماعيل الملقب بجمال الذي أكّد وجوده في ظروف غير متوقعة في العنوان رقم 4 لشارع كاتون، في حين كان التجهيز لإعتقاله في رقم 3 بعد ظهر ذلك اليوم كما أفصح لهم عن تفاصيل جديدة أفادت بعودة ياسف من رحلته إلى فرنسا إلتقى فيها بشخصيات سياسية هامة[3].

وفي اليوم المحدد شن الجيش الفرنسي هجوما واسعا على القصبة لمحاصرتهم حيث تمّ حشد نحو عشرة آلاف جندي من الزُوّاف والمظليين والدرك وبعد إقتحام المنزل بدأ الجنود في حملة تفتيش مكثفة بحثا عن المخبأ في حين كان ياسف مصابا بالحمى الآسيوية وإلتهاب الحنجرة برفقة زهرة ظريف وبعد سماعه صوت غندريش أدرك أن العملية جاءت نتيجة لخيانة فضيعة، ومع إقتراب الجنود أخرج ياسف القنبلة الدفاعية الوحيدة التي بحوزته وألقاها عليهم قبل أن يطلق النار من رشاشه مما أسفر عن إصابات في صفوفهم وفي نفس الوقت قامت زهرة ظريف بحرق المستندات السرية، حاول الكولونيل غودار التفاوض معهم لكنهم رفضوا الرد مما دفع بالسلطات الإستعمارية الإستعداد لنسف المبنى فقاموا بوضع كمية كبيرة من المتفجرات ووجهوا إنذار بمنحهم مهلة 10 د للخروج مع المعاملة كأسير حرب، وفي تلك اللحظات الحرجة رأى ياسف مخاوف بشأن مصير السكان خاصة الأخت فتيحة التي كانت تعرف موقع مخبأ علي ورفاقه ولحماية حياة العشرات من الفدائيين والسكان قرر ياسف التفاوض معهم مخاطبا الكولونال غودار للتعهد

[1] - Capitaine bonnel, «mort d'un terrariste: ali la point», historia magazine, n233,paris, 1972, p.1204.

[2]–ياسف سعدي، المصدر السابق، ص 90.

[3]- Capitaine bonnel, op-cit, p.1204.

على ضمان سلامة فتيحة والسكان ومعاملة زهرة أيضا كأسيرة حرب وهو ما تعهد به غودار في كل مرة[1]، أمر ياسف زهرة بالنزول ورغم إدراكها أن الهدف حماية حسيبة وعلي والسكان إلا أنها كانت تخشى التعذيب أكثر من الموت وبعدما نزلت سقط مسدسها الصغير مما أرعب المظليين الفرنسيين ودفعهم بالإختباء فخاطبتهم زهرة بسخرية قائلة" ...هذه هي شجاعة الجيش الفرنسي؟ تهربون أمام صوت مسدس صغير وأمام إمرأة غير مسلحة..." وبعد إعتقالها طلبت تغيير ملابسها للحفاظ على صورتها كمجاهدة فوافق الفرنسيون على ذلك، ودّعت عائلتها داعية إياهم بالصبر والصمود بعدها خرجت بثبات[2]، وهكذا إنتهى بهم المطاف بفيلا الناظور وتم إستجوابهم من قبل النقيب آلير والنقيب فولك دون إساءة حتى أن ياسف كان يطلب كل صباح كرواسون لفطوره وكان السجينان تحت حراسة مشددة مع الحرص على قطع أي إتصال مع العالم الخارجي نظرا لعلمهما بحقيقة صافي والتي كان من المقرر أن تعود إلى أثر علي لابوانت[3]، ووفقا لما ذكره الجنرال ماسو فإن كلا من ياسف سعدي وزهرة لم يتعرض للتعذيب وقد إستند إلى شهادتين موقعتين من قبلهما لتأكيد ذلك، وبعد مرور عدة قضايا ومحاكمات صدرت عدة أحكام بالإعدام بعدها أصدر قرار جماعي بإبدال الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة وأثناء قيام المظليين بعمليات التفتيش تمّ العثور على رسالة[4] للمجاهدة زهرة ظريف وفيها تتهم المظليين بالقتلى والمعتدين على ممتلكات الغير والسرقة[5].

[1] –ياسف سعدي، المصدر السابق، ص91،92.

[2] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص594،595.

[3] - Capitaine bonnel, op-cit, p. 1204.

[4] –أنظر الملحق رقم20.

[5] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص245.

المبحث الثالث: سياسة التعذيب وأساليبها إبان معركة الجزائر

أولا: التعذيب خلال معركة الجزائر

1/التعذيب:

لم تكن ممارسة التعذيب وليدة معركة الجزائر بل هو عمل متجذر لدى الإستعمار الفرنسي منذ القدم، غير أن ما حدث في المنطقة المستقلة في 1957، والذي لا يُستثنى عمّا يحدث في الأماكن الأخرى يشكل حالة خاصة لكون مظلّي الفرقة العاشرة لم يعملوا منفردين في المدينة، وكانوا مدعمين بالشرطة والعساكر المحليينzouaves [1].

أشرف المقدم ترانكي ومساعده العقيد غودار على فريق الموت المتخصص في عمليات التعذيب، والقتل والتخلص من المساجين ومن أشهر أعضائهم الرائد بول أوساريس الذي إكتسب خبرة في حرب الهند الصينية، والذي كان يترأس مجموعة من صف الضباط المكلفين بعمليات القتل السرية، حُظي هذا الفريق بدعم واسع من السلطات السياسية الفرنسية بما في ذلك روبير لاكوست كما منح أفراده صلاحيات واسعة تجاوزت في كثير من الأحيان سلطة الهيئات الحكومية الرسمية [2]، أمّا فيما يخص الأماكن التي يمارس فيها التعذيب فقد قام الجنرال ماسو بتحويل المدارس إلى ثكنات عسكرية، كما إنتشرت مراكز التعذيب في مختلف المدن[3] خاصة الأماكن المتواجدة بها مراكز الشرطة والتي تعتبر أخطر الأماكن للتعذيب[4]، بالإضافة إلى ملاعب ومزارع المستوطنين لتمتّد أيضا هذه الممارسات إلى السجون ومراكز الإعتقال والفرز ومقرات الشرطة والمخابرات، ومع تزايد أعداد المعتقلين قامت الحكومة الفرنسية في 6 فيفري 1957 بإنشاء معتقل "بول كازيل" بالقرب من عين وسارة، في حين تتراوح مدّة التعذيب من أربع إلى ستة ساعات في اليوم طوال الأسبوع وقد تمتد إلى أكثر من شهر وبعد قضاء فترة التعذيب ينقل المحكوم عليه إلى المحاكم ليتحدد مصيره إمّا الإعدام أو السجن المؤبد مع الأعمال الشاقة[5]، ومن شدة قساوة الأساليب المستخدمة في حق الجزائريين طلب الجنرال الفرنسي دي بولارديير في 28 مارس 1957 إعفائه من مهامه رافضا أشكال التعذيب التي شاهدها والتي تذكره بممارسات ألمانيا النازية خلال ح ع 2، إلا أن القيادة العسكرية الفرنسية بقيت متمسكة بجهد على أن تستمر الحرب الثورية بأساليب العمل السرية، في حين حُكم على هذا الأخير بالسجن لمدة 60 يوما في 12 سبتمبر 1957، داخل قلعة لشرطة الجزائر[6]، كما قام دي بولارديير بإصدار كتابه بعد الإستقلال تحت عنوان " معركة الجزائر معركة إنسان" أقرّ فيه بوجود التعذيب دون أي توثيق رسمي[7]، إلى

---

[1] –جاك دوكسن، المصدر السابق، ص 469.

[2] –غالي غربي، المرجع السابق، ص212،213.

[3] –أنظر الملحق رقم21.

[4] –نبيلة لرباس، "المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر 1956–أكتوبر1957"، المرجع السابق، ص 141.

[5]–الملتقى الجهوي الثالث، المرجع السابق، ص11.

[6]- benjamine stora, algerie histoire contemporaine, op-cit, p.143.

[7] – شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، ص 94.

جانب التعذيب إستمرت عمليات الإعدام التي بدأت منذ تنفيذ حكم الإعدام بحق الشهيد أحمد زبانة ورفيقه عبد القادر فراج، فحسب شهادة زهرة ظريف كان يُعدم من ستة إلى عشرة مناضلين في ظرف 48 ساعة خاصة في مناطق الجزائر، وقسنطينة ،ووهران وهذا ما أكده أيضا منفذ الإعدام الفرنسي فرناند هسيوني أنه تم إعدام 20 شخص خلال شهر فيفري 1957[1]، ومن ناحية ثانية أكد أوساريس في كتابه مصالح خاصة في الجزائر أن اللجوء إلى القضاء كان غير مجدي وأن الإعدام دون محاكمة يعتبر وسيلة لحفظ الأمن[2].

كما عرفت الأوساط الفكرية والصحفية الفرنسية بعد الكشف عن ممارسات التعذيب إنتقادات واسعة حول هذه المسألة، ففي فيفري 1957 نشرت الصحفية تيمونياج كريتيان تقريرا بعنوان "ملف جان مولر" منددة باستخدامات الجيش الفرنسي ووصفتها بأنها بربرية نازية وفي مارس 1957 أصدرت لجنة المقاومة الروسية كُتّيت بعنوان" الشهود والمستدعون" الذي قدّم شهادات صادمة عن التعذيب من بينها قصة طفل تعرض للتعذيب بعد إختطافه، كما نشرت مجلة إسبري رواية روبيرت بونو المدانة بعنوان" سلام النيمتشتا" التي تضمنت عبارة لخصت الكارثة الأخلاقية التي وجهتها فرنسا في مقولة" إذا كان شرف فرنسا يمكن أن يذهب مع عذاباتها فإن فرنسا بلاشرف"[3] في حين أنكر رئيس المجلس الفرنسي غي مولي في 27 مارس 1957 ممارسة الحكومة والجيش الفرنسي للتعذيب في الجزائر أثناء إلقائه خطابا قائلا" أنا متأكد سيداتي وسادتي أنه ولا واحد منكم وصل به التفكير في أنه يمكن للحكومة والجيش والإدارة أن تكون لها الإرادة في ممارسة التعذيب[4].

2/أساليبه

لقد تفنن جلادو الإستعمار في ممارسة أساليب تعذيب وحشية طُبقت ضد الجزائريين، منتهكين بذلك كل المواثيق والأعراف الدولية، فبمجرد إلقاء القبض على المواطن الجزائري يشرعون في إهانته بواسطة الشتائم والضرب العشوائي[5] قبل البدئ في تنفيذ مختلف أشكال التعذيب التي أصبحت بمثابة فنون قمعية ممنهجة ومن الأساليب الأكثر شيوعا نذكر:

-التعذيب بالكهرباء: من أقصى أنواع التعذيب لما يخلفه من أثار مدمرة على الجسم والعقل تتم بعدة طرق من بينها تمديد المشتبه به على الطاولة مع تقييده ثم يسكب الماء عليه لتسريع عملية تعميم التيار الكهربائي عند إرساله [6]، كما يتم إيصال الأعضاء بالأسلاك الكهربائية الموصولة بمولد كهربائي يدويا

[1] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص 141.

[2] –شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، ص 94.

[3] -benjamine stora, op-cit, p144.

[4] –محمد تقيّة، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز، الأمل، المصدر السابق، ص350.

[5] –الملتقى الجهوي الثالث، المرجع السابق، ص11.

[6] –شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، ص 96.

معروف باسم "لاجيجان" وغالبا ما يتعمد الزبانية ربط الأسلاك بأعضاء حساسة في جسم المعذَب[1]، كما لم يسلم ماسو نفسه من ذلك فقد خضع شخصيا لتجربة التعذيب بإستخدام الكهرباء ليقيم بنفسه مدى تأثيرها القاسي على الجسم البشري، وقد أقرّ لاحقا بأن هذه الأساليب كانت أكثر تطورا من تلك التي كان يتصورها[2]، وحسب شهادة دوكسن فإن مرور التيار الكهربائي بالجسد يحدث إضطرابا في القلب وكأنه يمزق العضلات[3]، كما أكد أوساريس أنه يتم إستخدامها بكثرة لكونها لا تترك آثارا على الجسم المعذب وتختفي بعد فترة من العلاج، ويضيف أن المارين على هذه التجربة لا يطلق سراحهم إلا بعد خضوعهم للعلاج لفترة 20 يوم على الأكثر لإزالة آثار التعذيب[4].

التعذيب بالماء: يتم عن طريق غطس رأس المعتقل بالماء في حوض المطبخ أو الحمام عدة مرات حتى يقترب من الإختناق، كذلك ملئ البطن بالماء البارد عن طريق أنبوب يتم وضعه في الفم أو إدخاله في الأدبار وتكون قوية الضغط فتمزق الأمعاء[5]، ويتم الدعس على بطنه بقوة لتنفجر المياه من جميع أنحاء الجسم، كذلك إدخال قمع حديدي رفيع وطويل الذراع في فم المعتقل وتفريغ كمبة كبيرة من المياه[6]، وحسب ما حدث في فيلا سيزيني من خلال ماروته المؤرخة رفائيل برانش فإن التعذيب كان يتم أيضا من خلال وعاء معدني كبير يسخن فيه الماء بدرجة عالية يقع وسط ساحة الفيلا وأمام أعين الناس[7].

التعذيب بالنار: من أشد أنواع التعذيب قساوة كسكب البنزين علي الجسم وإحراقه وإطفاء السجائر في أماكن حساسة تعليق الضحية وإشعال النار من تحته [8]، كما أن هناك أساليب أخرى يصعب حصرها ولا يتسع المجال لذكرها كقطع أجزاء من الأعضاء وإدخال مواد صلبة في الجسم (-زجاج-إبر-مسامير)، التعليق بالحبال[9]، وخاصة الأماكن المفتوحة مستغلين غياب الجيران والمحلات مما يسمح

[1] –عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 571.

[2] –باتريك إفينو، المصدر السابق، ص258.

[3] –جاك دوكسن، المرجع السابق، ص471.

[4] –عيسى ليتيم، المرجع السابق، ص 83.

[5] –جاك دوكسن، المرجع السابق، ص471.

[6] –رشيد زبير، جرائم الإستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013/2012، ص54،55.

[7] –رفائيل برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010، ص156.

[8] –عيسى ليتيم، المرجع السابق، ص84.

[9] – رشيد زبير، المرجع السابق، ص55.

بالتعذيب في الهواء الطلق[1]، وتكون جدرانها مغلقة بمواد عازلة للصوت، كما أن هناك حالات عديدة من الإغتصاب إلا أن النساء يفضلن السكوت عنها[2].

غير أن إنشاء لجنة لحماية الحقوق والحريات الفردية[3] يوم 15 أفريل 1957 بموافقة رئيس الحكومة غي مولي وبإقتراح من الوزير المقيم روبير لاكوست وآخرون يعد إعتراف بوجود التعذيب بعد أن كثر الحديث عن تجاوزات الجيش الفرنسي وإنتشار التعذيب[4].

2/أجهزة ومؤسسات التعذيب الفرنسية

منذ عام 1957 ومع إشتداد معركة الجزائر أصبحت وكالات ومؤسسات الإستخبارات منظمة بشكل شبه مستقل، مما أدى إلى ولادة مركز التنسيق المشترك CCI الذي كان يكمله جهاز الحماية العملياتية DOP إذ يمثل هذا النظام ميزة إستراتيجية لدى السلطات نظرا لتنسيق بين أجهزة الإستخبارات والأمن مع الجيش من خلال الحد من مخاطر التسريبات والإعلانات الغير مرغوب فيها وبالتالي يتم تنفيذ التعذيب بسريّة تامة[5] من بين الأجهزة السريّة المتخصصة في التعذيب نذكر:

1/ المفرزة الحضارية للحماية D.P.U: (جهاز الحماية العمرانية)

أنشأه العقيد ترانكي في فيفري 1957 بهدف إحصاء السكان ومراقبة تحركا تهم، وفي مارس 1957 أوكل هذا الأخير للنقيب ليجي مهمة إدارة هذا الجهاز في حي القصبة[6]تمثلت مهمة هذا الجهاز في فرض رقابة دقيقة على الجزائريين حيث تم تنظيم السكان ضمن هيكل هرمي محكم، فكان لكل جزائري مسؤول يخضع بدوره لمسؤول مجموعة من خمسة منازل والذي يرتبط بمسؤول المجمع السكاني مما سمح بمتابعة دقيقة لتحركات الوطنيين والتبليغ عن أي نشاط يشتبه في علاقته بجبهة التحرير الوطني، ومن شروط إختيار مسؤولي التجمعات السكانية أن يكونوا على صلة مباشرة بالقيادة العسكرية سواء أوروبيين أو جزائريين متعاونين مع الاحتلال [7]، وأيضا جمع المعلومات حول تنظيم جبهة التحرير في المدينة ومن بين المهام الأساسية التي تكفل بها هذا الجهاز تجنيد عملاء محليين داخل التجمعات السكانية المعروفين بالزرق للمهمة السابق

---

[1] –رفائيل برانش، المرجع السابق، ص156.

[2] – شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، ص56.

[3] –تأسست كرد فعل على ضغط الرأي العام الفرنسي بعد توافد التقارير حول إنتهاكات الجيش الفرنسي لحقوق الإنسان في الجزائر، ضمّت اللجنة 12 عشرة شخصية بارزة من مجالات مختلفة كالقانون والطب، كما بدأت عملها في جوان 1957 لكنها واجهت عراقيل من الجيش الفرنسي الذي منعها من دخول بعض المناطق للإطلاع على مايحدث إلى جانب خلافات داخلية دفعت بالأعضاء إلى الإستقالة، ورغم ذلك ساهمت تقاريرها في فضح ممارسات الإستعمار الفرنسي في الجزائر.
أنظر، رشيد زبير، المرجع السابق، ص383، 384.

[4] – شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، 93.

[5]-Jean-pierre vittori, nous les appelés d'algerie, temps actuels, paris,1983, p.95,96.

[6]–شمس الدين بوفنش، المرجع السابق، ص 75.

[7] –بن موسى محمد، المرجع السابق، ص 185.

ذكرها (الرقابة)، حيث بلغ عددهم حوالي 7500 عميل من خلالهم إستطاعت المخابرات الفرنسية تحديد قادة الخلايا والقضاء عليهم، وتفكيك مخابئهم والإستلاء على أسلحتهم وإعتقال عدد كبير من سكان القصبة خلال معركة الجزائر، حيث كانت المداهمات تسير ليلا تفاديا لتسريب أخبار الإعتقال لبقية الفدائيين[1]، ضم هذا الجهاز القمعي مجموعة من النقباء من بينهم فولك أليير، شاربومي، دي لابوردوناي الذين كانوا على تواصل مباشر مع الأروبيين الناشطين في ميدان المقاومة[2]ومن العوامل التي ساعدت في نجاح هذا الجهاز إعتمدت على نفس طريقة تنظيم جبهة التحرير الإداري من حيث التقسيم، وقد شبه هنرى علاق هذا النظام لما طبقته ألمانيا النازية في ثلاثنيات القرن الماضي[3].

2/ المفرزة العملياتية للحماية D.O.P:

هو فرع من مركز التنسيق بين القطاعات العسكرية CCI تأسس أثناء معركة الجزائر 1957، جاء هذا الجهاز إمتدادا للمنظمةالإرهابية القمعية التي كانت تنشط في ناحية الجزائر تحت قيادة العقيد غودار وبإشراف مباشر من ترانكيه مسؤول مصلحة التدخل والإستخبارات الذي كان يتولى جمع المعلومات وإتخاذ القرارات الأساسية، ضمّ مجموعة من ضباط مخابرات بارزين على رأسهم النقيب بول أوساريس الذي تولّى مهمة التنسيق مع الشرطة القضائية والنقيب روجي فولك الذي كان مسؤولا عن التنسيق والنقيب لومير رئيس المكتب الثاني للجنرال ماسو[4]، تكمن المهمة الأساسية لجهاز D.O.P في إستقبال الأشخاص المشتبه بهم الذين يتم تحويلهم من المصلحة السابقة D.P.U أو الذين يتم القبض عليهم أثناء العمليات العسكرية[5]، أما المهام التي حددتها السلطات الإستعمارية فهي كالآتي:

-القيام بمهام الشرطة والدرك.

-جمع المعلومات حول المجاهدين وتنظيمات جبهة التحرير الوطني وتحويلها إلى المصلحة الثانية للإستغلال السريع.

-المشاركة في العمليات العسكرية إلى جانب الوحدات النظامية.

-توزيع المعتقلين بعد إستنطاقهم نحو مراكز الفرز والعبور.

---

[1] –الغالي غر بي، المرجع السابق، ص 297–299.

[2] –بن يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة المقاومة، المصدر السابق، ص 64.

[3] –الغالي غربي، المرجع السابق، ص 299.

[4] –بن موسى محمد، المرجع السابق، ص186.

[5] –عيسى ليتيم، نجاح سلطان، " التعذيب الإستعماري الفرنسي في الجزائر فنونه وأساليبه من خلال جريدة المجاهد 1957–1962 حالتا جميلة بوحيرد وجميلة بوباشا أنموذجا إستحضار للذاكرة ودعوة للمحاكمة"، مجلة التغيير الاجتماعي، المجلد6، العدد 11، الجزائر، 2021، ص81.

-زرع الجواسيس والمرشدين وسط الأحياء الشعبية.

وحسب الجنرال ماسو فإن هذه المصلحة كانت تضم خبراء متخصصين في تقنيات الإستنطاق والتعذيب خصوصا ضد من يرفضون الإدلاء بإعترافاتهم، ويكون مصير المعتقلين فيها إما التصفية الجسدية أو الترحيل نحو مراكز إعتقال أخرى لمواصلة التعذيب ونادرا ما يتم إطلاق سراحهم[1]، مارس أعمالا وحشية في مختلف مناطق الجزائر وخلال فترة 1957-1961 أصبح التعذيب من إختصاص هذا الجهاز ومع حلول سنة 1959تحوّل إلى جهاز إستخباراتي رئيسي على إمتداد التراب الجزائري وبدأ يتلاشى مع بداية 1961، لتحل محله منظمة الجيش السريLOAS[2].

ومن بين الصعوبات التي واجهت DOP وقللت من نشاطه مشكلة نقص الإطارات المؤهلة القادرة على تنفيذ المهام المطلوبة، ويتضح ذلك من خلال عدد الفروع التي تمّ فتحها والتي بلغت نسبة 40% فقط في خريف 1959 من الفروع المقررة وفي سنة 1959 بلغ عدد عناصر الجهاز 2516 مجندا من أصل 4076 مجند كان من المفروض توفيرهم ويذكر أن هذا العدد يمثل ثلاثة أرباع أفراد مركز التنسيق للقطاعات العسكرية CCI الذي كان يتبع له الجهاز[3].

3-مجموعة الإستعلامات والعملGRE

جهاز إستخباراتي تأسس في 11 أفريل 1957 مهمته توحيد العمليات بين مختلف المصالح والأشخاص والوحدات الإستعلامية الموضوعة تحت قيادة القطاع العسكري بالشرق الجزائري[4]، يضم 70 عنصر من المحاربين القدامى السجناء السابقين المعروفين بالزرق من أولى فصائل الحركى في المدن بلغ عددهم الإجمالي في الجزائر 17 ألف عنصر عام 1957 وفي العاصمة وحدها 300 مع حلول مارس 1958[5]، في حين تجمعت تحت سلطة هذا المركز عدّة جهات منها وحدات الجيش في الشرق الجزائري، وحدات الدرك، المصالح الإدارية الحضرية، والمصالح الإدارية المتخصصة، الشرطة بمختلف أنواعها (الحدود، الطيران، المخابرات) فرق الكومندو، مجموعة من الحرس الجمهوري إتخذ مقّره في مزرعة أمزيان التي تحولّت إلى مركز لإجتماعات الضبّاط وتحليل المعلومات وإتخاذ القرارات، وقد لعب هذا المركز دور كبير في قمع الثورة في منطقة الشرق[6]، في حين بلغ عدد الفروع التابعة له مع نهاية 1959حوالي 80 مركز[7].

---

[1] – الغالي غربي، المرجع السابق، ص 332،333.

[2] –بن موسى محمد، المرجع السابق، ص186.

[3] –رشيد زبير، المرجع السابق، ص90.

[4] –عيسى ليتيم، المرجع السابق، ص82.

[5] –إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص264.

[6] –الغالي غربي، المرجع السابق، ص139.

[7] –رشيد زبير، المرجع السابق، ص90.

ثانيا: نماذج عن التعذيب

1/موريس أودان

تعتبر قضية موريس أدان[1] أحد أبرز حالات التعذيب التي سُلطت عليها الأضواء خلال معركة الجزائر، ففي يوم 11 جوان 1957 أُعتقل أودان في بيته من طرف المظليين في حين ظلّت زوجته محاصرة في منزلها لمدة أربعة أيام ومُنعت من إستعمال الهاتف تجنبا لتحذير أي شخص، وفي 22 جوان قامت هذه الأخيرة بالإبلاغ على أن زوجها في صحة جيدة وستتمكن من الإتصال به قريبا، إلاّ أن السلطات الفرنسية أعلنت في 1جويلية عبر تقرير رسمي على أن أودان هرب أثناء نقله إلى مراكز الإستجواب ومنذ ذلك الحين إختفى أثره ولم يُعثر عليه حيا[2].

ومنذ ذلك الوقت تم غلق الملف بالنسبة للجيش إلا أن زوجته جوزات لم تصدق ذلك وبدأت تعمل من أجل الوصول إلى الحقيقة، فقامت بإرسال العديد من الرسائل إلى شخصيات فرنسية كثيرة حول قضية إختفاء زوجها، ومن بينهم المؤرخ بيار فيدال ناكي ونشرت نسخة منها في جريدة لوموند مما نتج عن حملة واسعة من أجل إيجاده وخاصة أستاذه في الرياضيات لوران شاوارتس[3]، هذان الأخيران اللذان بادرا رفقة كل من موريس كاهن وإثنان آخرين في تأسيس لجنة موريس أودان في نوفمبر 1957 ترأسها الأستاذ لوران من أجل كشف حقيقة إختفاء أودان لتتحول فيما بعد إلى لجنة مناهضة للتعذيب[4].

وفي هذا الصدد قام المؤرخ ناكي بتحقيق دقيق تعرف من خلاله على الفاعلين في الجريمة إلا أنهم لم يُحاكمو قضائيا وقد نتج عن هذا التحقيق صدور كتاب تحت عنوان " قضية أودان" وفي سنة 1958 إعترض فيه الرواية الرسمية مؤكدا على أنه توفي بعد تلقيه سلسلة من التعذيب[5]، ويضيف هنري علاق في روايته "السؤال" التي نُشرت عام 1958 أن أودان تعرض للتعذيب حتى الموت ورآه في حالة لا يرثى لها مؤكد على أن التعذيب موجود في كل مكان تمارسه مفرزة الحماية العملياتية ووحدات أخرى مكلفة بالإستجواب[6].

---

[1] –أستاذ محاضر في كلية العلوم بجامعة الجزائر يبلغ من العمر 25 سنة أثناء إعتقاله نشط في الخلية الشيوعية التي كان ينتمي إليها هنري علاق، تمّ إعتقاله من طرف قوات المظليين بأمر من العقيد ماييز بتهمة إيواء ومساعدة عناصر من جبهة التحرير الوطني. أنظر، Alister horne, op-cit, p. 210.

[2] -Jean-pierre vittari, op-cit, p. 40.

[3] –نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر نموذج، المرجع السابق، ص199.

[4] –رشيد زبير، المرجع السابق، ص381.

[5] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص200،201.

[6]- Benjamine stora, la gangrén et l'oubli la mémoire de la guerre d'algérie, édition la découvérte, paris, 1991, p.39.

وحسب شهادة الدكتور حجاج الذي أُعتقل في نفس مكان وزمان إعتقال موريس أودان، فقد صرح للسيدة أودان بأنه رأى زوجها مستلقيا على الأرض في غرفة تشبه المطبخ شبه عاري مقيد اليدين وبرفقته الملازمان إيرولين وشاربوني، ويؤكد أنه لاحظ وجود أسلاك كهربائية موصولة بأذن أودان اليمنى و قدمه اليسرى مشير إلى سماعه المتكرر لصرخاته ما يدل بوضوح على تعرضه للتعذيب، كما أضاف أنه خلال عملية نقلهم إلى المكتب الثاني روى له أودان بنفسه تفاصيل ما تعرض له من تعذيب خلال اليومان الأولان من إعتقاله مؤكدا على تعرضه للتعذيب بالماء والكهرباء[1]، تم تعذيبه داخل فيلا سوزيني وقتله شنقا، كما قيل إلا أن كل من ماسو وراؤول سالان ينكرون عليهم بقضيته ولازالت زوجته تطالب بالإعتراف على الأقل بقتله ومكان دفنه[2]، وفي نوفمبر 1960 كشف بول تيتجان للمؤرخ بيار فيدال ناكي أن أندري شاربوني هو من قام بقتله خنقا[3].

2/هنري علاق

كان الصحفي هنري علاق ملاحقا من طرف المظليين بهدف معرفة أعماله وعلاقاته مع جبهة التحرير الوطني حيث نجا بأعجوبة في ديسمبر 1956 من قبضة الشرطة الفرنسية إلا أنه وقع في شباك المظليين في 12 جوان 1957[4] وذلك داخل منزل صديقه موريس أودان الذي تمّ إعتقاله قبلها بيوم واحد، نُقل هنري إلى معتقل الأبيار حيث ظل محتجزا لمدة شهر خضع خلاله لسلسلة من جلسات التعذيب من بينها حقنه بمادة النبتوتال المعروفة ب" مصل الحقيقة"[5]، تولى الملازم شاربوني أول عمليات إستنطاقه وهو نفسه من ألقى القبض عليه وإستمر في متابعته طوال فترة إحتجازه [6]، بعد ذلك نُقل إلى سجن بربروس في الجزائر في العاصمة، وهناك قام بتوثيق معاناته من التعذيب الذي تعرض له خلال فترة إعتقاله في كتاب تحت عنوان "السؤال" تمكن من تقريب صفحاته بمساعدة محاميه نُشر العمل لأول مرّة سنة1958 عبر منشورات دي مينوي E'dition de minuit غير أن السلطات الفرنسية سارعت إلى حظره، ثم أعيد طبعه لاحقا في سويسرا بعد 14 يوما من طرف ينلز أندرسو الذي طبع حوالي 50 ألف نسخة تمّ توزيعها سرا لفضح الممارسات الإستعمارية[7]، حيث كشف هذا الكتاب من خلال شهادات موثقة أساليب التعذيب التي مارسها الجيش الفرنسي مما أثار إنقسامات حادة داخل المجتمع الفرنسي شملت العائلات الأحزاب السياسية الكنية وبقي

[1] -Pierre Vidal naquet , L'affaire Audin(1957-1978), Hiber edition, Beni Messous, Alger 2012, p-p. 81-83.

[2] –سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 57–58.

[3] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص 201.

[4] –هنري علاق، المصدر السابق، ص202.

[5]-Henry alleg, la question, op-cit, p.10.

[6] –رفائيل برانش، المرجع السابق، ص157.

[7]-Henry alleg, la question, op-cit, p. 10.

السؤال المطروح لماذا أصبح التعذيب ممارسة ممنهجة في صفوف الجيش الفرنسي؟ كما عبر العديد من المثقفين الفرنسيين عن رفضهم لهذه الممارسات من خلال مقالات نُشرت في الصحف والمجالات مثل لومانتي الأرج الحديثة، مجلة أسري إلى جانب كتاب هاري سيمون المعنون" ضد التعذيب "[1]، وفي سنة 1971 صرح الجنرال ماسو أثناء حديثه عن التعذيب الذي مورس ضد المعتقلين بأن هنري علاق لم يتعرض سوى لصفعتين في حين إدعى الضابط روجي فولك أحد المتهمين بممارسة التعذيب أنه إلتقى بعلاق مرّة واحدة فقط وإستغل هذا اللقاء للحصول على المعلومات أدى إلى إعتقال عناصر من الحركة الشيوعية الجزائرية[2]، تعرض هنري علاق لدورات من التعذيب قاسية لا تقتصر على العنف الجسدي بل تشمل أيضا الظغط النفسي من خلال تهديد جلادوه بالإنتقام من زوجته وأطفاله، كما نُقل عمدا إلى زنزانة تصدر منها صرخات مؤلمة أوهموه بأنها صرخات زوجته، كما كانت عمليات التعذيب تتم وفق تنظيم دقيق حيث يسند للظابط الأعلى رتبة مهمة طرح الأسئلة وفي فوج المظليين كان إحترام التسلسل القيادي بأمر صارما فعند حضور النقيب ديفيس تصدر الأوامر منه مباشرة أما في غيابه فكان يعرض من طرف الملازمين وشاربوني[3].

بعد ثلاث سنوات من إعتقاله تمت محاكمته بتهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة وإعادة تأسيس رابطة تم حلها وصدر القرار سجينة لمدة عشر سنوات بالإضافة إلى غرامة مالية تقدر ب3600 ألف فرنك فرنسي[4].

3/لويزة إيغيل أحريز

على إثر سقوط النتظيم السري في يد المستعمر بالمنطقة المستقلة وإعتقال حسن قندريش في مقر الفيلا الخاصة بعائلة لويزة إيفيل أحريز[5] نشرت قائمة لأعضاء الشبكة الخاصة بوضع القنابل في جريدة ومن هنا أصبحت المناضلة إيفيل أحريز ملاحقة من طرف السلطات الفرنسية.

[1] -Benjamine stora, algerie histoire contemporaine 1830-1988, op-cit, p.145.
[2]- Henry alleg, op-cit, p.10,11.

[3] -رفائيل برانش، المرجع السابق، ص157-161.

[4] -هنري علاق، المصدر السابق، ص،ص 288-294.

[5] -مولودة في 22 أوت 1936 بالمغرب تابعت دراستها بتيزي وزو قبل أن تلتحق بأول إضراب أمرت به الجبهة سنة 1956، تخلت عن دراستها وأصبحت من النساء الأوائل البارزين في معركة الجزائر رفقة شقيقتها مليكة، تكفلت بمهمة حساسة الإستعلامات وبعد إلقاء القبض على شقيقتها إلتحقت بالولاية الرابعة إلى غاية وقوعها في الأسر في 29 سبتمبر1957. أنظر: محمود شريف ولد حسين، المصدر السابق، ص 221 ،222.

وفي ليلة 28 سبتمبر 1957 حاصرت القوات الإستعمارية المكان الموجودة بداخله في جبل الشبلي، وبعد حدوث إشتباك عنيف تلّقت خلالها العديد من الإصابات[1] في حين قُتل أربعة من رفقائها ولم تنج من الموت إلا هيا لكونها امرأة على أمل أن يستخلص منها ما أمكن من معلومات خلال الإستنطاق، لم يتم التعرف على هويتها في البداية، إلا أن أحدهم شكك فيها فأستدعوا والدتها وشقيقتها للتأكد، أنكرت أمها معرفتها لها محاولة حمايتها لكن شقيقتها وردية التي كانت تبلغ من العمر 14 سنة لم تستطع إخفاء مشاعرها، فأسرعت إلى معانقتها ما أكد أنها بالفيل لويزة ليتم نقلها إلى مستشفى مصطفى باشا قبل أن تنقل إلى أعالي الجزائر العاصمة عند الفيلق العاشر للمظليين أين تفنن في تعذيبها الجلاد غرازياني[2]، حيث تقول المناظلة لويزة في هذا السياق أنها كانت لا تستطيع النوم وتبيت تحت ضربات غرازياني وضغطه النفسي، كما أن أساليبه الوحشية كانت تزداد فأحيانا يسلخ يديه بأداة معدنية ليستخدمها ضد جسدها محاولا خرقه، وتضيف أنها بقيت هناك لمدة شهرين ونصف بعدما ساعدها الدكتور ريشو الذي وجدها في حالة سيئة جدا وقام بنقلها إلى مستشفى مايو ثم إلى سجن بربروس الذي يتواجد بداخله والديها وبطلب منها، ومن هنا خاضت رحلة بين السجون في الجزائر وفرنسا حوالي 11 سجن إلى غاية الإفراج عنها في 10 ديسمبر 1960 ورغم إستبعادها لتفاصيل تعذيبها في مذكراتها إلا أنها روتها مفصلة في صحيفة لوموند[3] التي جمعتها الصحفية فلورنس بوجيه وأصدرتها يوم 20 جوان 2000 أكدت فيه تعرضها لأبشع أنواع التعذيب على يد قوات الإحتلال وذلك بحضور كل من الجنرال ماسو والعقيد بيجار، وقد صدم النص الرأي العام إذ أن لوزيت كما كان الجميع يناديها لم تكتف بفضح من عذبوها و إغتصبوها بل كانت تبحث عن الطبيب العسكري ريشو الذي تدخل لإنقاذ حياتها وبعد يومين من إصدارها لهذه الشهادة أكد الجنرال ماسو رغم أنه لم يتذكر حضوره شخصيا صحة ما ورد في حين أن العقيد بيجار أنكر كل الإتهامات رغم تحدثه عشرات المرات عن هذه الأساليب، وفي 23 نوفمبر عاد الجنرال ماسو إلى الواجهة ليعبر عن أسفه[4].

---

[1]– سميرة داعشي، "المجاهدة الويزات إيغيل أحريز حياة كفاح"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد10، جوان2017، ص24، 25.

[2] –ينتمي على فئة الأقدام السوداء ذو الأصل الكورسيكي، كان عسكر ضمن وحدات بريطانيا ثم فرنسا كما عمل في الهند الصينية كضابط في فرقة المظليين، تم تحويله سنة 1956 إلى الوحدة السادسة للمظلييين بالمغرب قام بتفجير قنبلة هناك وعوقب بنقله إلى المكتب الثاني التابع للجنرال ماسو بالجزائر وفي وقت تعذيبه لويزة كان ضابطا برتبة نقيب: أنظر بول أوساريس، المصدر السابق، ص 100، 101.

[3] –سميرة داعشي، المرجع السابق، ص–ص 28–24.

[4]-Pierre vidal naquet, les crimes… , op-cit, p.9.

المبحث الرابع: تضييق الخناق واستشهاد الفدائيين الأربعة

أجادت القوات الفرنسية في تحديد الموقع التقريبي لمخبأ علي لابوانت داخل القصبة مع أواخر شهر سبتمبر 1957، وبعد سلسلة من العمليات التحقيقي التي إستمرّت حتى 7 أكتوبر تمكن المضليين من تحديد الموقع بدقة: الطابق الأوّل من المبنى الواقع في المنزل رقم 5[1]، ومع حلول ليلة السابع إلى الثامن أكتوبر 1957 نفّذت قوات المضليين الفرنسيين عملية عسكرية دقيقة في حي "بورت نوف"، حيث تمركزوا في الأزقّة الضيقة وإنتشروا من شرفة إلى أخرى [2]محاصرين المنطقة بقوّات ضخمة مدججة بالأسلحة مع الإستعانة بالكلاب المدربة لإغلاق جميع النوافذ ومنع أي محاولة هروب. كما تمّ إخلاء المنازل المجاورة لضمان السيطرة الكاملة على الموقع[3].

أولا: دور الخيانة في إغتيال علي للبو انت ورفاقه

قام علي لابوانت بربط الخيط بالخائن قندريش (صافي زروق) وأعطى له التعليمات اللازمة لاستئناف العمل الفدائي، كان غير مدرك لخيانته الكبرى، فقط زهرة ظريف وياسف سعدي كانا الوحيدين القادرين على تحذيره، لكن بعد إعتقالهما ظل الأمر طي الكتمان خصوصا مع إعتقال فتيحة أيضا[4]، مما منع كشف حقيقة هذا العميل الذي أصبح يعمل لصالح الجنرال ماسو والذي قام بتسليم الرسالة الواردة من حسيبة[5].

وحسب الرواية الأولى تقول زهرة ظريف في هذا الصدد " حصلت على ورقة من كراس مدرسي تركهما القبطان" دي لابور دوناي" تعرفت من خلالها على خط حسيبة، وأدركت أن علي قد أعاد التواصل مع الخائن، وبالتالي مع مصالح الإستخبارات الفرنسية، حينها أيقنت أنهم وقعوا في الفخ الذي نصبه ماسو وجماعته، وهو ما أذن بمصيرهم المحتوم"[6]، وقد نشرت الصحف مقتطفات يعترف فيها الخونة بأن المنظمة السياسية العسكرية قد تم تدميرها ويختم الرسالة لا تخشوا شيئا ستتسلم الأسلحة قريبا(جورنال دالجي، لاديباش كوتيديان 11أكتوبر1957) . وبعد أن نقل عمر الصغير الرسالة إلى محل الحلاقة في حي سوسطارة، وصلت في النهاية إلى الخائن غندريش أثناء توجهه أدرك عمر أنه مراقب، لكنه بذكائه تمكن من المراوغة و الفرار، غير أن الخائن بعد حصوله على الرسالة إكتشف من خلالها موقع إختباء الفدائيين الأربعة حيث كان علي قد ذكره فيها[7] ، مع تزايد الخطر على الفدائيين الأربعة تقرر تهريبهم من القصبة فعملوا على إبلاغ

[1] -j. massu, i.bid, p289.
[2] -Ted morgan, i.bid, p232.
[3] –نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص176. أنظر أيضا فيلم معركة الجزائر.
[4] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص246.
[5] –إزدهار بوشاقور، المرجع السابق، ص27.
[6] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص 616.
[7] –نجاة بادي، المرجع السابق، ص 246–247.

عمال النظافة بإجلائهم ليلا قبل فرض حظر التجوال، لكن سارت الأمور بما لا يشتهي أعضاء الفوج ذلك أن العدو كان هناك قبل أن يكتسح نور الفجر ظلام الليل[1].

أما الرواية الثانية فيما يتعلق بكشف مخبأ علي لابوانت يوجه المؤرخ تيد مورغان إتهامات مباشرة إلى ياسف سعدي، معتبرا أنه هو من قاد المضليين الفرنسيين إلى زميله ومن معه، ويؤكد مورغان أن ياسف بمجرد أسره لم يتعرض للتعذيب مشيرا إلى أنه قام لاحقا بتحريف بعض الحقائق التاريخية في فيلم معركة الجزائر، كتصويره للعقيد ماتيو على أنه فنّي عسكري عقلاني دون إضهار الجانب السادي الذي ميّز أساليب التعذيب الفرنسية كما أن الفيلم نسب كشف موقع علي لابوانت إلى مخبر تعرض للتعذيب، في حين أن الحقيقة بحسب مورغان هي أن ياسف من قام بذلك ويضيف مورغان أن ياسف تلقّى زيارة أثناء تواجده بسجن بربوس من والدته أخبرته عن مكان تواجد علي مؤكدة أنّه ملاحق من قبل القوّات الفرنسية وحثّته على إيجاد طريقة لإنقاض حفيدها، ويرى مورغان أن هذه المعطيات هي التي دفعت ياسف للكشف عن المخبأ.

ووفقا لما ذكره أيضا بول أوساريس والنقيب بوتيل الذي كان شاهدا على الأحداث الدامية التي عرفتها القضية فإن القوات الفرنسية تمكنّت في النهاية من إيجاد موقع الملجأ عبر ياسف سعدي الذي قيل أنّه قدم هذه المعلومة مقابل تأمين حياة علي لابوانت وإبن أخيه عمر الصغير على وجه الخصوص.

غير أن ياسف سعدي ينفي هذه الإدعاءات جملة وتفصيلا مستندا إلى الوثائق التي كان يحتفظ بها والتي تثبت وفقا لما جاء فيها أن العقيد بيجار لجأ إلى إستخدام أحد العملاء لإكتشاف الملجأ ومن بينهم المدعوا زروق الذي كان يشغل منصب المسؤول العسكري على العمليات الفدائية في الجزائر وبناءا على ذلك قرر ياسف سعدي رفع دعوة قضائية ضد مورغان متهما إياه بتزييف التاريخ ومحاولة زرع الشكوك في صفوف المجاهدين ونفس الرد أيضا على من كتبه أوساريس والنقيب بوتيل[2].

ثانيا: الحصاروالتفجير

بحلول الساعة الثامنة مساءا تمكنت القوّات الفرنسية من إقتحام المبنى رقم 5 والسيطرة على الممرات المحيطة به، خضعت جميع الفرق إلى عمليات تفتيش دقيقة، في حين قامت سيدتان من سكان المنزل بالإشارة إلى الموقع الدقيق للمخبأ وأكدّت أن بداخله أربعة أفراد من بينهم إمرأة، وبمجرد ذكر أسم القائد علي تأكدت السلطات الإستعمارية من معرفة هوية المجموعة المتحصنة[3]في تلك اللحظات كان ياسف سعدي مكبّل اليدين برفقة مساعدي الكابتن ليجر، وهو ضابط فرنسي كان في إجازة وقت تنفيذ العملية، وعند وصولهم إلى الطابق الثاني أشار ياسف سعدي من خلف الأريكة إلى باب مخفي في جدار من طوب

[1] –سهيلة عميرات، المرجع السابق، ص152.

[2] –نجاة بادي،المرجع السابق، ص249.

[3] -j.massu, op-cit, p289.

أدرك المظليون أن علي لابوانت على عكس ياسف سعدي لن يستسلم، ورغم حصاره في مساحة ضيّقة مع رفاقه، كما كان أشبه برامل ومراد مستعدا للقتال حتى النهاية معتبرا الموت أهون من الوقوع مجددا في قبضة الاحتلال. وبعد محاولات متكررة من الكابتن أليير الذي كان يقود المضليين بإقناعهم بالإستسلام[1] رفض الفدائيون الإستسلام مصرين على المقاومة حتى الرمق الأخير وبينما كان النداء يتكرر شرع المختصون في زرع المتفجرات حول المبنى تمهيدا لنسفه بالكامل.

لم يكن الهدف مجرد القضاء على من بداخله، بل توجيه ضربة نفسية للشباب الجزائري الذي كان يرى شجاعة علي لابوانت ورفاقه مثالا يحتذى به وبإشارة واحدة دوى إنفجار مروع هز أرجاء القصبة محطما المنزل بأكمله[2] ومعه المنازل المجاورة[3] متسببا ذلك في إستشهاد (علي لابوانت، حسيبة بن بوعلي، عمر الصغير 12 عاما، محمود بوحميدة)، وعقب سقوط المبنى أجبرت القوّات الإستعمارية سكان الحي على إستخراج الجثث من تحت الأنقاض والتعرف عليها للتّأكد من موتهم[4]، وأثناء إزالة الأنقاض تمّ العثور على جثمان علي لابوانت الذي كان يمكن التعرف عليه بسهولة من خلال الوشم في جسده، وحسيبة وعمر الصغير وسط مشاهد مأساوية خلفتها هذه المجزرة ، لم تقتصر حصيلة الإنفجار على إستشهاد الفدائيين الأربعة، بل إمتدّت لتشمل 17 شهيدا جزائريا آخرين من بينهم 4أطفال قضوا تحت أنقاض المنازل المجاورة التي دمرت بفضل التفجير، كما أسفر الإنفجار عن إصابة 4 جنود مظليين فرنسيين[5].

ثالثا: الوفاة حسب الصحف الكولونيالية

مع أعقاب إنفجار 8أكتوبر1957 في القصبة، تولى الصحفي تيد مورغان مهمة كتابة المقال الرئيسي حول الحادثة، حيث سعت الصحافة الكولونيالية إلى تدمير أسطورة علي لابوانت باعتباره بطلا ثوريا وبدلا من ذلك تمّ تصويره على أنه رجل عصابات، مع الإشارة إلى ماضيه قبل إنضمامه إلى جبهة التحرير الوطني، حيث زعم أنه كان مجرما سجينا أُتهم بالسرقة والإغتصاب ومحاولة القتل. كما تناولت المقالات الصحفية شخصية حسيبة بن بوعلي، مشيرة إلى أنه قد صدر ضدها حكم بالإعدام غيابيا بسبب تورطها في زرع القنابل[6].

وقد برز هذا التوجه بوضوح في الصحف الكولونيالية الفرنسية مثل " ليكودالجي" ولاديباش كوتيديان La dépéche quotidiéne، وجورنال دالجي Journale d'alger، التي تعاملت مع إستشهاد علي لابوانت ورفاقه بنضرة مليئة بالحقد والتشفي. وبدلا من الإقتصار على نقل الحدث سعت إلى التقليل من شأن الشهداء وتصويرهم كإرهابين ومجرمين متجاهلة دورهم في مقاومة الاحتلال، ولإضفاء المزيد من التشويه، ركّزت

[1] -Ted morgen, op-cit, p232.

[2] –أنظر الملحق رقم 22.

[3]-yacef saadi, la bataille d'alger, op-cit, p3.

[4] –سهيلة عميرات: المرجع السابق، ص152–160.

[5]-Alistair horne, op-cit, p225.

[6]-Ted morgan, op-cit, p.234.

الصحف على نشر صور جثمان علي لابوانت ممزقا، مع التركيز على ساقيه في محاولة لتحطيم صورته لدى الجزائريين، لكن مع ذلك لم تفلح هذه المحاولات في طمس الحقيقة، فقد ظلّ علي لابوانت ورفاقه خالدين في الذاكرة الشعبية كأبطال ضحوا بأرواحهم من أجل الوطن[1].

غطّت الصحف بخطوط عريضة الندوة الصحفية التي عقدها الكولونيل قودار، التي أعلن فيها إكتشاف جسدي علي وحسيبة الممزقين يوم الجمعة 11 أكتوبر1957، أي أربعة أيام بعد الإنفجار العنيف الذي هزّ القصبة، حيث أكدت التقارير أن دوي الإنفجار كان هائلا إلى درجة أنّه سمع في أحياء بعيدة مثل حسين داي والقبّة.

إستندت القوات الفرنسية في تنفيذ عمليتها إلى معلومات إستخباراتية دقيقة مكنتها من البحث عن مخبأ علي لابوانت وحسيبة داخل أزقة القصبة، ومع حلول مساء 7أكتوبر حصل المظليون على معلومة حاسمة أكّدت وجود الشهداء في المنزل رقم 5 شارع عبد الحمان، وبناءا على ذلك قررت القياد العسكرية تنفيذ هجوم على الموقع، إلا أن المجاهدين كتنا للهجوم، أغلقوا جميع المنافذ لمنع أي تسلل للقوات الفرنسية.

وفقا لما نشرته صحيفة "جورنال دالجي" في 11أكتوبر1957، قررت القوات الفرنسية إستخدام كمية محدودة من المتفجرات لفتح ثغرة في الجدار الخارجي للمخبأ إلا أن وجود كمية كبيرة من المتفجرات داخل المنزل أدى إلى إنفجار هائل أحدث خرابا كبيرا في العمارات المجاورة (جورنال دالجي 11أكتوبر1957).

كما أكّد الكولونيل غودار بالدليل القاطع أن المظليين هم الذين فجروا المنزل وأنهم قاموا بإفراغ المنازل المجاورة من سكانها (لاديباش كوتيديان، الأربعاء 9أكتوبر1957)[2].

[1] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص620.

[2] –زهرة ظريف، المصدر السابق، ص، ص622،621.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من الإستنتاجات أوجزها فيما يلي:

-إرتكز العمل العسكري في بداية الثورة على الأرياف والجبال، غير أن ذلك تطور تدريجيا ليبلغ مرحلة جديدة من النضج والتنظيم خاصة بعد مؤتمر الصومام.

-إنّ مؤتمر الصومام أعاد النظر في هيكلة المناطق الثورية، حيث أصبحت تُعرف ب"الولاية" كما تمّ فصل الجزائر وما جاورها عن المنطقة الرابعة لتصبح منطقة مستقلة لها دور مركزي في قيادة الكفاح التحرري ضد الإستعمار.

-حضور لجنة التنسيق والتنفيذ ساهم في إعطاء دفع للثورة الجزائرية وتنشيط العمل الفدائي في منطقة الجزائر المستقلة، خاصة أنها مركز قيادة الإستعمار الفرنسي ومقر قيادة لجنة التنسيق.

-شهدت مدينة الجزائر العديد من الظروف التي دفعت بتصعيد العمل الفدائي في المنطقة وإشعال فتيل معركة الجزائر لعل من أبرزها إعدام الشهيد أحمد زبانة.

-الدور البارز للجنة التنسيق والتنفيذ في المنطقة المستقلة المتمثل خاصة في التنظيم والهيكلة الدقيقة للعمل السياسي والعسكري بالعاصمة، مع توزيع المهام لكلا الجناحين ما عزز فعالية المقاومة داخل العاصمة.

-لقد ساهم إضراب الثمانية أيام في كسر الحصار الإعلامي مبرزا جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي أمام الرأي العام الدولي رغم القمع الإستعماري العنيف.

-لم تكن معركة الجزائر مجرد مواجهة مسلحة داخل المدن، بل كانت تنظيما دقيقا وعملا فدائيا ممنهجا جعل من القصبة مكانا لتطبيق الجانب النظري لتعاليم الجبهة ولمواجهة ضغوطات المستعمر.

-برز علي لابوانت كقائد ميداني حقيقي داخل القصبة، حيث جمع بين الشجاعة والإنضباط الثوري وكذا الحنكة في إستقطاب الفدائيين الجدد.

-تميز علي لابوانت بدور فعّال في تصفية العملاء والخونة اللذين شكلوا خطرا على شبكات المقاومة، خاصة بين أزقة القصبة ما ساهم في حماية بنية التنظيم الثوري.

-كان لحسيبة بن بوعلي دور هام داخل شبكة القنابل المتمثل في صنع القنابل ونقلها على غرار تموين الشبكة بالمواد الأولية لصناعة هذه الذخائر المتفجرة، ما أثبت أن المرأة الجزائرية كانت عنصر أساسي خلال المعركة لا يقل شجاعة ولا مسؤولية عن رفقائها الرجال.

-لم يقتصر نشاط كل من علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي على العمل الفدائي فحسب، بل إمتد ليشمل بعدا إنسانيا تجسد في مساعداتهما وتضامنهما مع المدنيين ما عكس الطابع الإنساني للثورة.

-إنّ الوعي الثوري لكل من حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت لم يكن وليد الصدفة، بل كان إنعكاسا للظروف الإجتماعية والسياسية التي نشأ فيها كل منهما.

-أسهمت العمليات التي شارك فيها كل من الفدائيين حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت في تكثيف الضغط على الجيش الفرنسي وإرباكه.

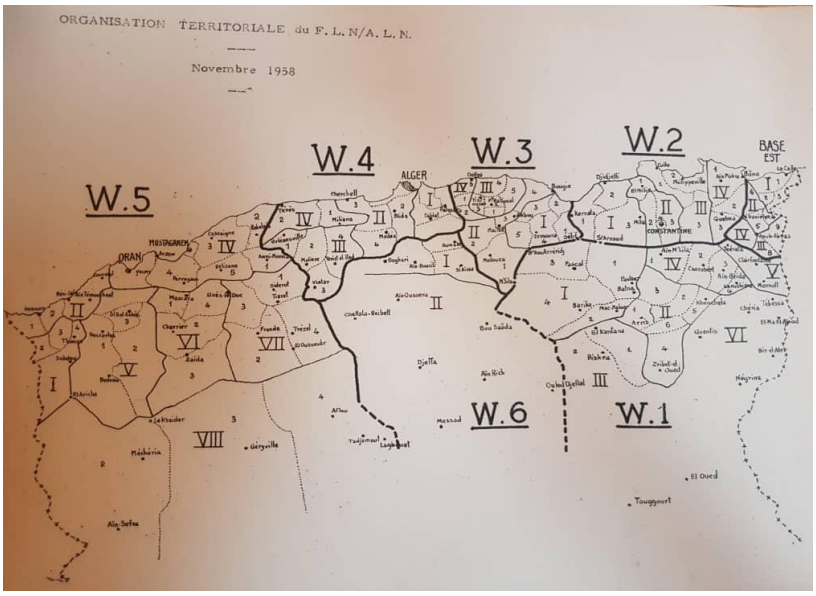
-تعرضت المنطقة المستقلة لحصار مشدد نتيجة تكثيف العمل الفدائي وزرع الرعب في الأوساط الفرنسية، ما أجبر الإدارة الإستعمارية على التنازل عن صلاحياتها الكاملة للجيش الفرنسي الذي يقوده المظليون آن ذاك.

-قام المظليون بقيادة ماسو بالعديد من الحملات القمعية بمختلف أشكالها، ما أسفر عنه تفكيك المنطقة المستقلة وإستشهاد الفدائيين الأربعة من بينهم حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت.

-رغم الخسائر الجسيمة في المعركة وتفكيك المنطقة المستقلة، إلا أن الروح الثورية لم تنكسر وإستمرت المقاومة بطرق جديدة فيما بعد.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: تقسيم الولايات الستة بعد مؤتمر الصومام[1]



الملحق رقم02: رسالة الشهيد أحمد زابانة قبل وفاته[2]

رسالة الشهيد زابانـــة

« السجن المدني بالجزائر » - في ١٩ يونيو ١٩٥٦

أقاربي الاعزاء ، أمي العزيزة :

أكتب إليكم ولست أدري أتكون هذه الرسالة هي الاخيرة ، والله وحده أعلم. فان أصابتني منية كيفما كانت فلا تأسوا من رحمة الله . إنما الموت في سبيل الله حياة لا نهاية لها . وما الموت في سبيل الوطن إلا واجب ، وقد أديتم واجبكم حيث ضحيتم بأعز مخلوق لكم ، فلا تبكوني بل افتخروا بي .

وفي الختام تقبلوا تحية ابن وأخ كان دائماً يحبكم وكنتم دائماً تحبونه ، ولعلها اخر تحية مني إليكم ، وأني أقدمها إليك يا أمي وإليك يا أبي وإلى نورة العواري وحليمة الحبيب وفاطمة خيرة وصالح ودينية وإليك يا أخي العزيز عبد القادر وإلى جميع من يشاركم في أحزانكم .

الله أكبر وهو القائم بالقسط وحده .

إبنكم وأخوكم الذي يعانقكم بكل قواه :

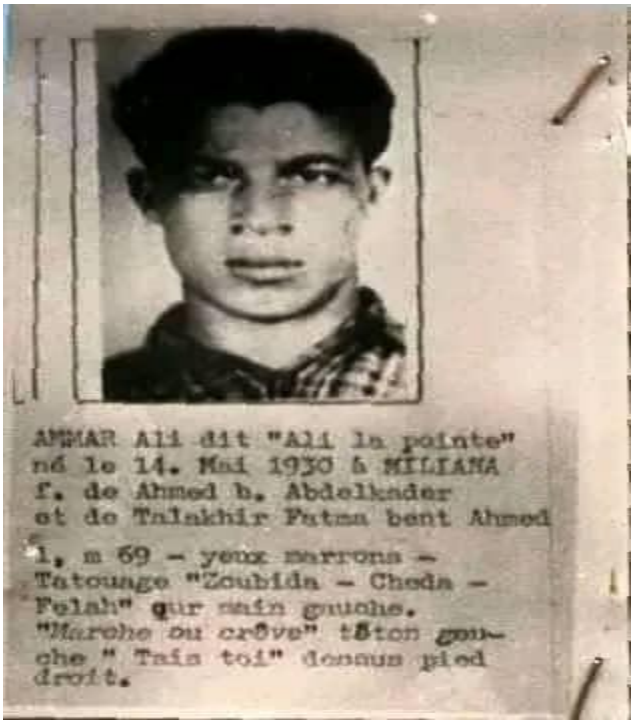
حميدة

[1] -وثيقة أرشيفية مؤخوذة من الأرشيف الفرنسي إكس أن بروفانس مسلمة من طرف الأستاذ حفظ الله بوبكر.
[2] -جريدة المجاهد، ج1، العدد 01، ص35.

الملحق رقم03: الشهيد علي عمار(علي لابو انت)[1]



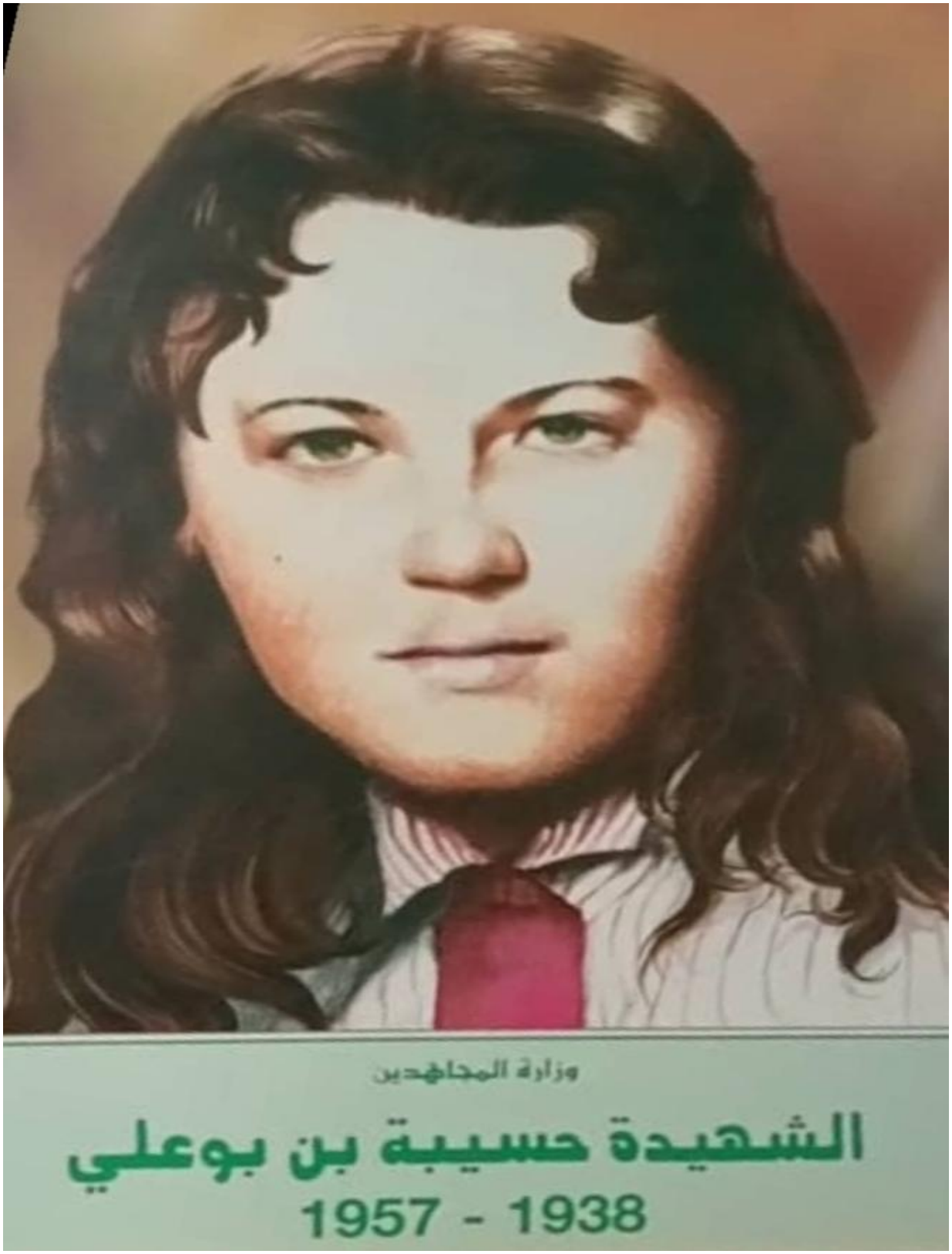
الملحق رقم04: بطاقة بحثية خاصة بعلي لابو انت لدى الشرطة الفرنسية[2]



[1] -مؤخوذة من الصفحة الرسمية لمتحف دار الأمير عبد القادر، مليانة، عبر الرابط:
http://www.facebook.com/pagemuseeoficielle

[2]-متحف مليانة.

الملحق رقم 05: الشهيدة حسيبة بن بوعلي[1]



[1] -مؤخوذة من متحف المجاهد الرائد محمود قنز، تبسة.

الملحق رقم 06: نص رسالة الشهيدة حسيبة بن بوعلي[1]

نص رسالة الشهيدة حسيبة بن بوعلي إلى والديها :

الجزائر في 15 سبتمبر 1957

والديّ العزيزين

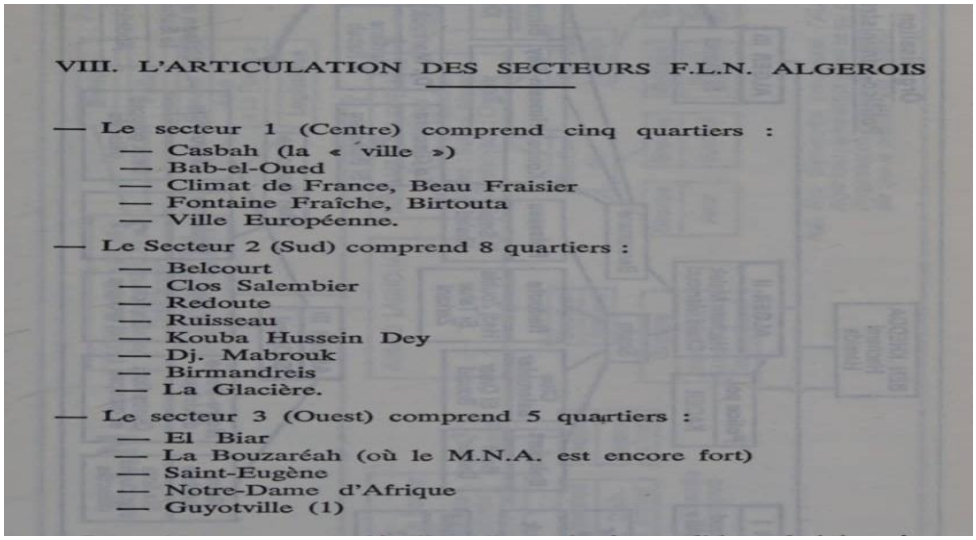
تلقيت بعض أخباركم بصورة مقتضبة من والدة الأخ "سي عبد الرزاق". يبدو أنكم بحال حسن. ذلك ما أرجوه من كل قلبي. لقد مضى نحو تسعة أشهر لم نتواصل خلالها. وقد سبّب لي ذلك قلقا رهيبا. ذلك أنني كنت أعلم أنكم منزعجون بسببي، وأن الشرطة لا تكاد تغادر البيت، وكان مستحيلا عليّ الكتابة لكم، أو إرسال أي شيء إليكم. كم أرغب في لقائكم من جديد. لقد أضنيتكم بصورة رهيبة. لا يكاد يمضي يوم إلا وأنا أفكر فيكم. أحلم بكم كل ليلة تقريبا. لقد مرت بنا أوقات عصيبة جدا، وحتى الآن لا تجري الأمور بصورة حسنة، ولكن ذلك لا يؤثر في شيء، فنحن كلنا عزيمة، وثمة إخوة يستشهدون كل يوم ليقودوا الوطن إلى الحرية. سمعت بأنكم غيرتم المسكن وقد استغربت لذلك، ولكن ذلك في النهاية ممكن جدا، وإن الفضول ليدفعني لمعرفة مكان إقامتكم الحالي، وكيف هو بيتكم الجديد. ثمة مع ذلك شيء يزعجني. لم يعد بوسعي تصور عيشكم كما كنت أفعل سابقا. فإنا على الدوام أحدث نفسي قائلة : "لابد أنهم الآن حول مائدة الطعام" ثم أرى كل واحد في مكانه. لالة وطاطا زهية معكم طبعا، إذ هما لا تملكان مكانا آخر لتذهبا إليه، بما أن عمّيَ كليهما يعيشان خارج الجزائر. بالمناسبة، هل تملكون أية أخبار عنهما؟ أهما يكتبان لكم؟ ما أصعب الشوق إلى الأهل حين نكون بعيدين عنهم. تعلمون أنني مطلوبة كثيرا من الشرطة هنا في مدينة الجزائر فيستحيل عليّ إذن فعل أي شيء. ولذلك فقد قررت – بل هو واجبي – الذهاب إلى جبهة القتال حيث أعلم أنني أفيد كممرضة أو حتى – وهو ما أرجوه من كل قلبي – أن أقاتل والسلاح في يدي. صحيح أن الطريق سيكون وعرا للوصول إلى جبهة قتال، ولكنني آمل بعون الله بلوغ ذلك سالمة معافاة. لا تقلقوا على الأخص بشأني، ينبغي التفكير في الصغار الذين عليهم العودة قريبا إلى المدرسة، وأرجو أن يكونوا مجتهدين. لا تتصورون كم أفتقدهم، فأنا لم أرهم منذ سنة، لابد أنهم كبروا، وخاصة صغيري محمد، أما يزال مشاغبا كعادته؟ أهو يتحدث عني أحيانا؟ أم تراهم نسوني؟ وحارسة المبنى، أما تزال ثرثارة؟ أما ستي فقد لا أتعرف عليها الآن، فقد أصبحت شابة حقا. أرغب في الحصول على صورهم وصوركم أيضا، سأشعر بذلك بأنني أحمل معي في قلبي أسرتي كلها. أود رؤيتكم قبل الرحيل، لا أدري إن كنت أستطيع، ولكن اعلموا أنني سأبذل وسعي، إذ حين أكون في الجبهة فلن تبلغكم أخباري إلا نادرا. ولكن ربما كان "الفرج قريبا" (بالعربية)، ونكون إن شاء الله (كذا) جميعنا مجتمعين، فإن أخذنا الموت التقينا عند ربنا. إن مُت فلا تبكوني، فسأموت سعيدة، أؤكد لكم ذلك. المهم ألا مجال لذلك، ولكن من يدري، فذلك يحدث بسرعة، وخاصة في مثل الحياة التي أحيى. حسنا، احرصوا على منحي عنوانا موثوقا يمكنني الكتابة فيه إليكم، فذلك ضروري جدا، أما أنتم فاجيبوني مع الشخص الذي يحمل إليكم هذه الرسالة. وأخيرا والديّ العزيزين، أرجو أن تكونوا قد استلمتم الرسائل التي أرسلتها إلى طاطا سكينة. سأبذل كل وسعي لأراكم قبل أن أرحل، ولكنني لا أدري إن كان ينبغي التعويل كثيرا على ذلك. ختاما احرصوا على أن ترسلوا لي الصور التي طلبتها. أقبّلكم جميعا بكل حرارة. وخاصة لالة وطاطا اللتين تفكران بالتأكيد في حفيدتهما، أما أنتما والديّ الحبيبين، فليس ثمة كلمات تعبّر عن حبي لكما.

ألف قبلة
ابنتكم التي تحبكم
حسيبة



[1] -مدونة عبد النور التاريخية، رسالة الشهيدة حسيبة بن بوعلي إلى والدتها 15 سبتمبر 1957، 19 سبنمبر 2016.

الملحق رقم07: القطاعات الثلاثة لجبهة التحرير الوطني في المنطقة المستقلة[1]



VIII. L'ARTICULATION DES SECTEURS F.L.N. ALGEROIS

— Le secteur 1 (Centre) comprend cinq quartiers :
  — Casbah (la « ville »)
  — Bab-el-Oued
  — Climat de France, Beau Fraisier
  — Fontaine Fraîche, Birtouta
  — Ville Européenne.
— Le Secteur 2 (Sud) comprend 8 quartiers :
  — Belcourt
  — Clos Salembier
  — Redoute
  — Ruisseau
  — Kouba Hussein Dey
  — Dj. Mabrouk
  — Birmandreis
  — La Glacière.
— Le secteur 3 (Ouest) comprend 5 quartiers :
  — El Biar
  — La Bouzaréah (où le M.N.A. est encore fort)
  — Saint-Eugène
  — Notre-Dame d'Afrique
  — Guyotville (1)

الملحق رقم08: التنظيم السياسي والإداري للمنطقة المستقلة[2]

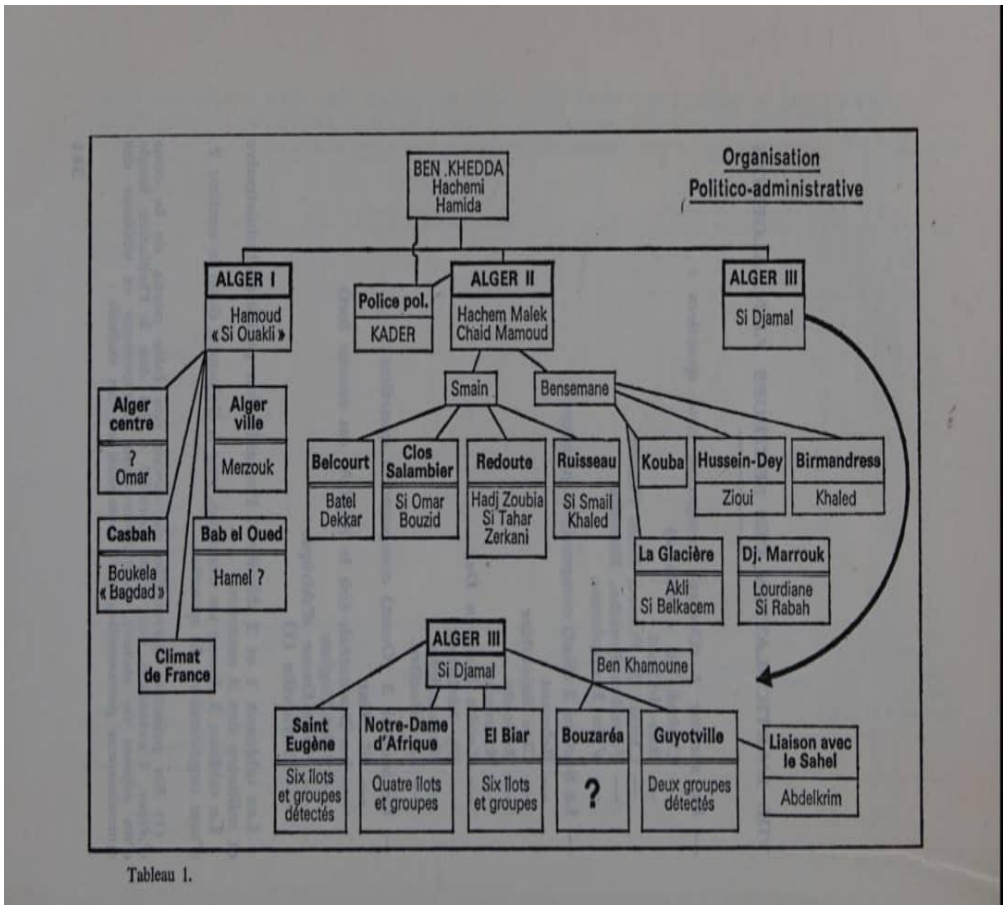
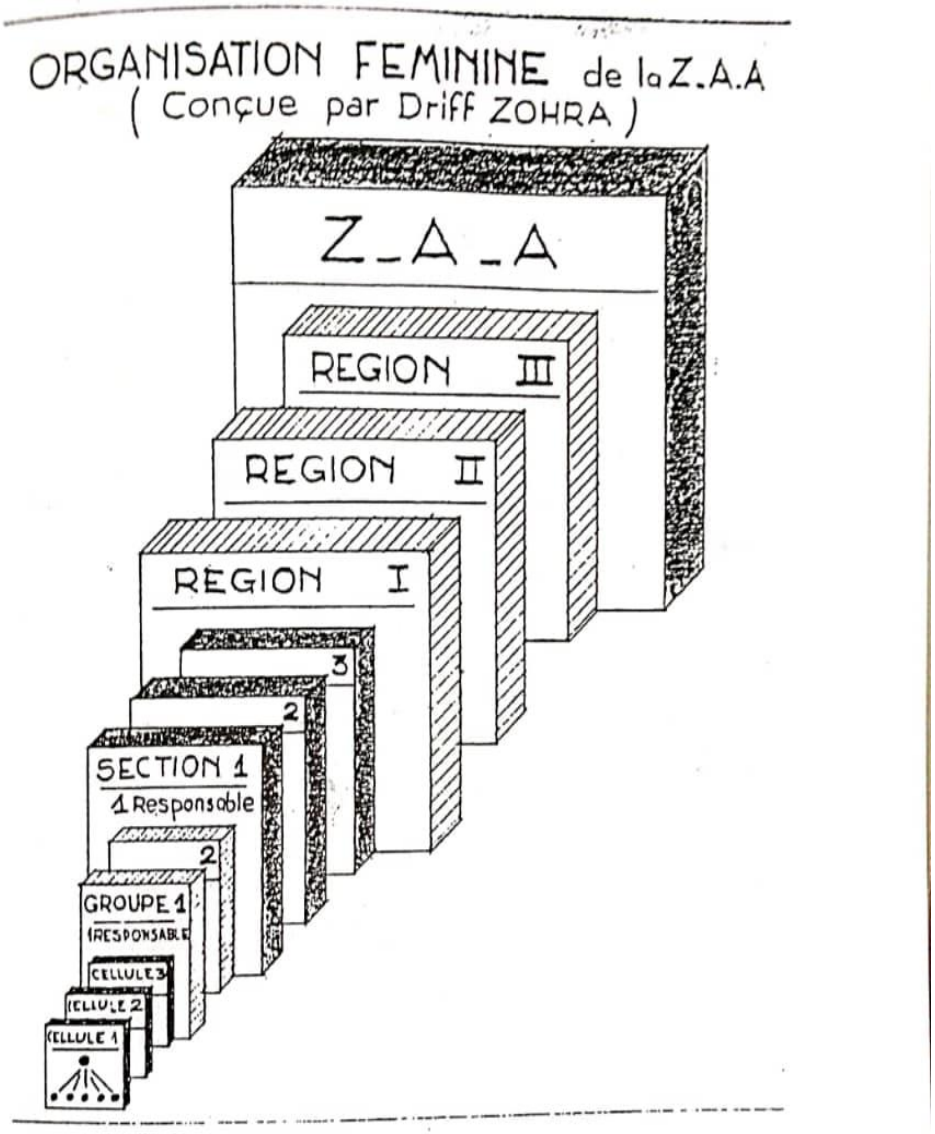


Tableau 1.

[1]-J-massu, op-cit, p.381.
[2] -J-massu, op-cit, p.382.

الملحق رقم09: هيكلة المنظمة النسوية لمنطقة الجزائر المستقلة[1]



[1] -زهرة ظريف، المصدر السابق، 650.

الملحق رقم10: التنظيم العسكري في المنطقة المستقلة[1]

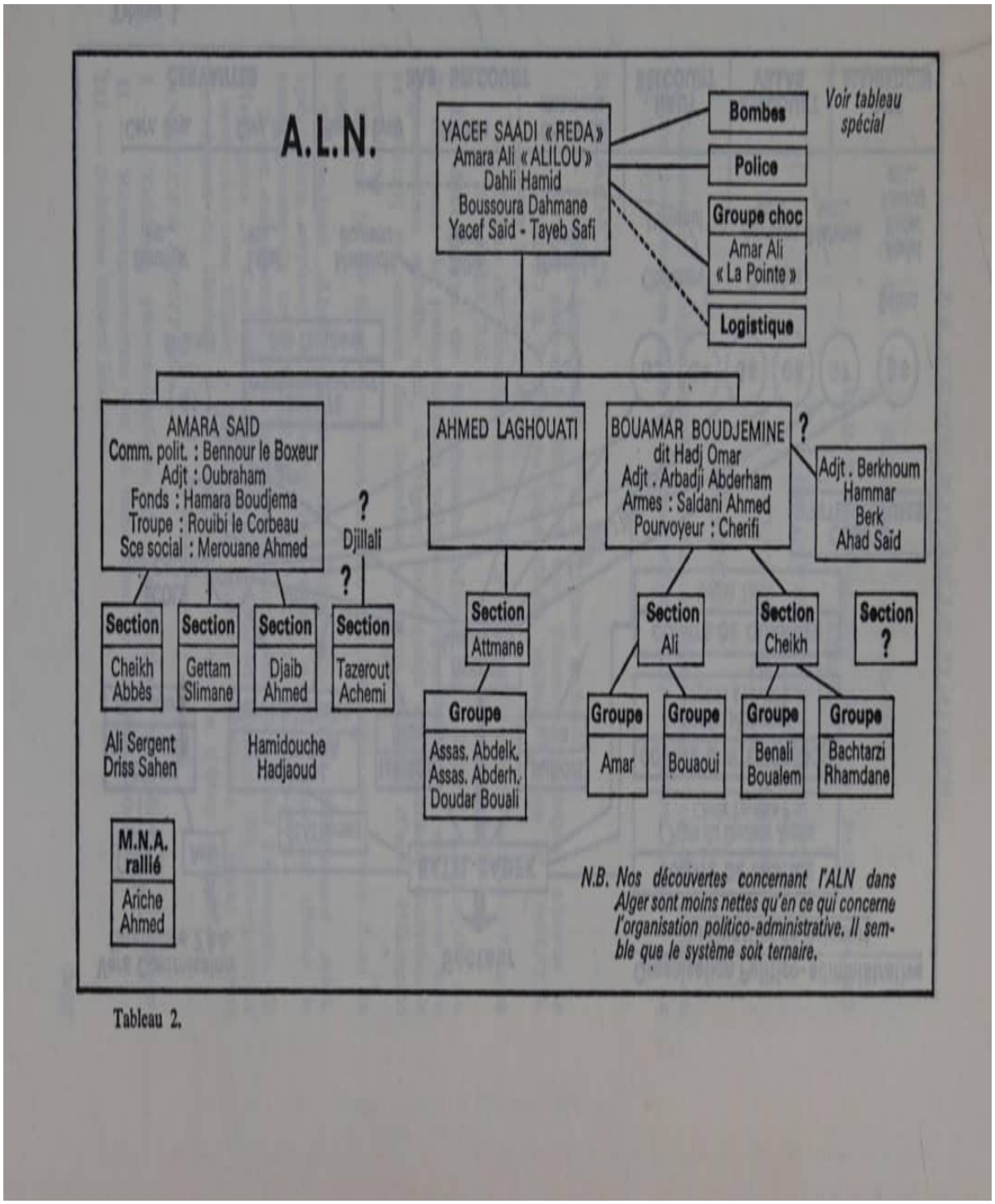
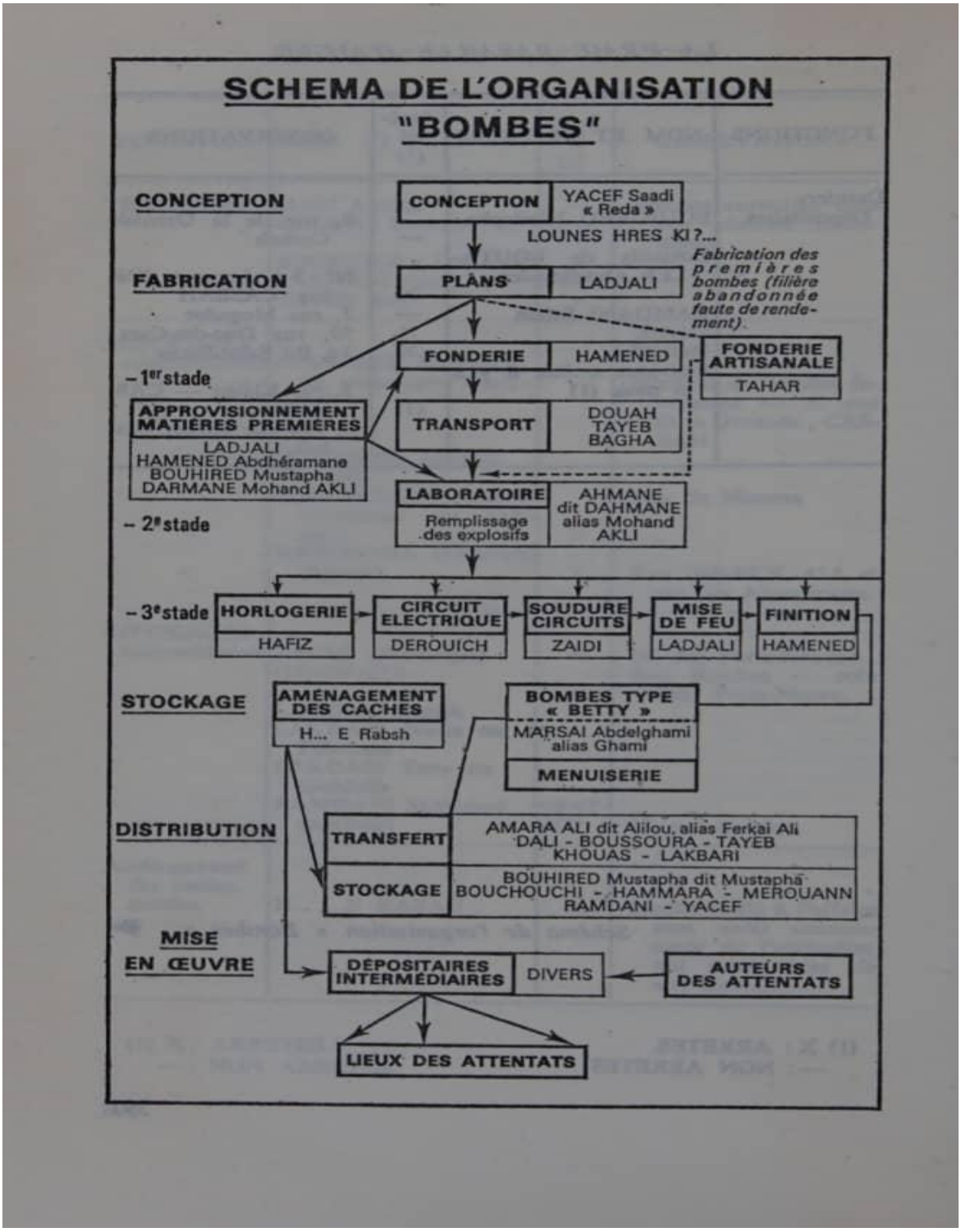


Tableau 2.

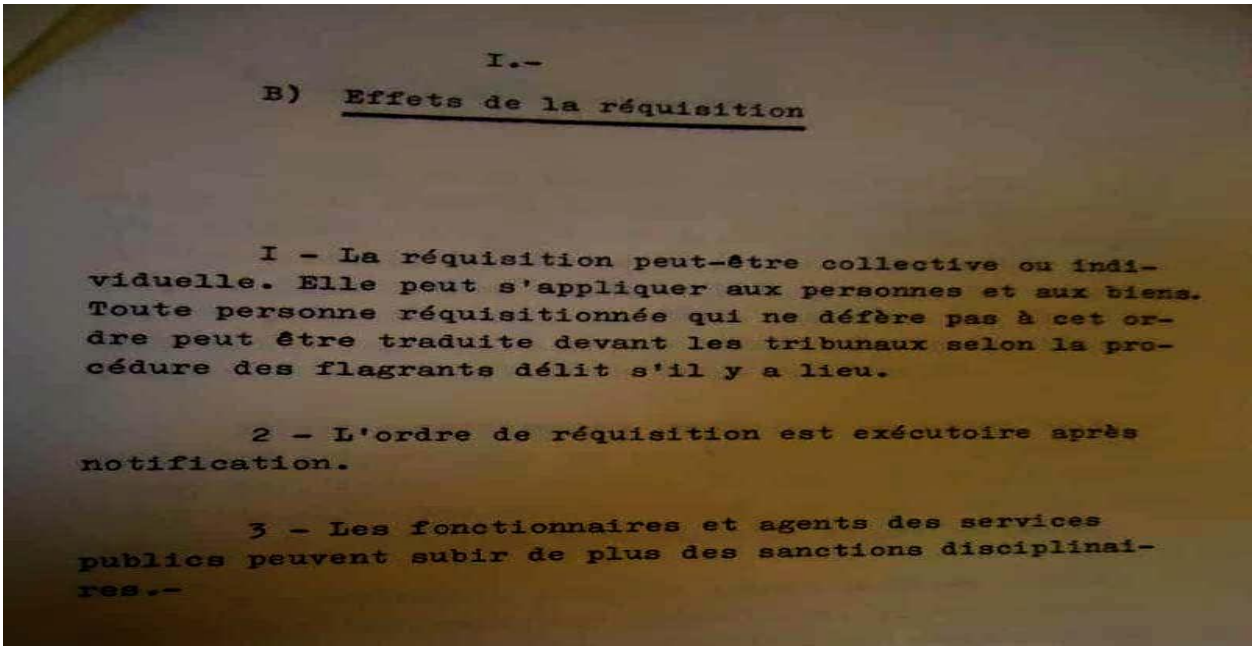
[1]-J-massu, op-cit, p.383.

الملحق رقم11: المخطط التنظيمي لشبكة القنابل في منطقة الجزائر العاصمة[1]



[1]-J-massu, op-cit, p.292.

الملحق رقم12: التعليمات الإستعمارية لمجابهة الإضرابات الساسية[1]



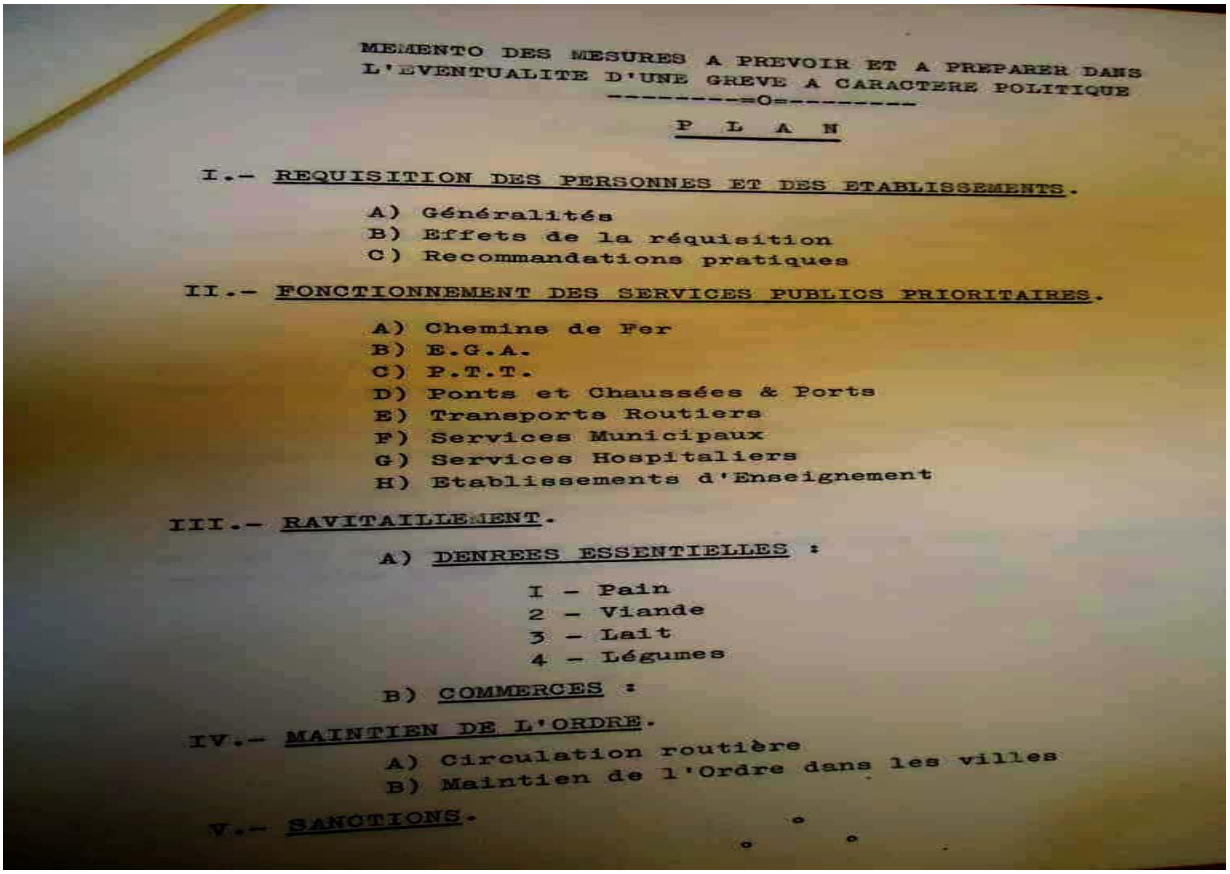
I.-

B) Effets de la réquisition

I - La réquisition peut-être collective ou individuelle. Elle peut s'appliquer aux personnes et aux biens. Toute personne réquisitionnée qui ne défère pas à cet ordre peut être traduite devant les tribunaux selon la procédure des flagrants délit s'il y a lieu.

2 - L'ordre de réquisition est exécutoire après notification.

3 - Les fonctionnaires et agents des services publics peuvent subir de plus des sanctions disciplinaires.-



MEMENTO DES MESURES A PREVOIR ET A PREPARER DANS L'EVENTUALITE D'UNE GREVE A CARACTERE POLITIQUE

---------=O=---------

P L A N

I.- REQUISITION DES PERSONNES ET DES ETABLISSEMENTS.

A) Généralités
B) Effets de la réquisition
C) Recommandations pratiques

II.- FONCTIONNEMENT DES SERVICES PUBLICS PRIORITAIRES.

A) Chemins de Fer
B) E.G.A.
C) P.T.T.
D) Ponts et Chaussées & Ports
E) Transports Routiers
F) Services Municipaux
G) Services Hospitaliers
H) Etablissements d'Enseignement

III.- RAVITAILLEMENT.

A) DENREES ESSENTIELLES :

1 - Pain
2 - Viande
3 - Lait
4 - Légumes

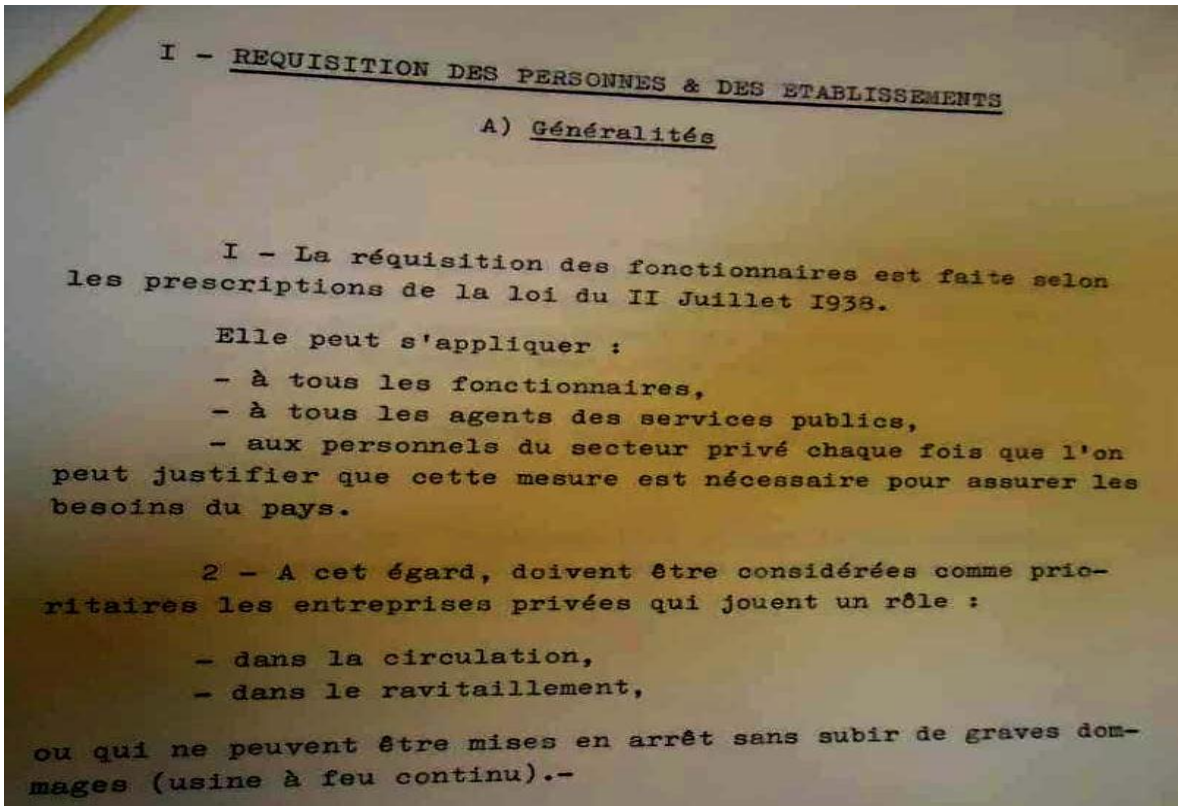
B) COMMERCES :

IV.- MAINTIEN DE L'ORDRE.

A) Circulation routière
B) Maintien de l'Ordre dans les villes

V.- SANCTIONS.

[1]- وثيقة أرشيفية مؤخوذة من الأرشيف الفرنسي إكس أن بروفانس مسلمة من طرف الأستاذ حفظ الله بوبكر.



I - REQUISITION DES PERSONNES & DES ETABLISSEMENTS

A) Généralités

I - La réquisition des fonctionnaires est faite selon les prescriptions de la loi du II Juillet I938.

Elle peut s'appliquer :

- à tous les fonctionnaires,
- à tous les agents des services publics,
- aux personnels du secteur privé chaque fois que l'on peut justifier que cette mesure est nécessaire pour assurer les besoins du pays.

2 - A cet égard, doivent être considérées comme prioritaires les entreprises privées qui jouent un rôle :

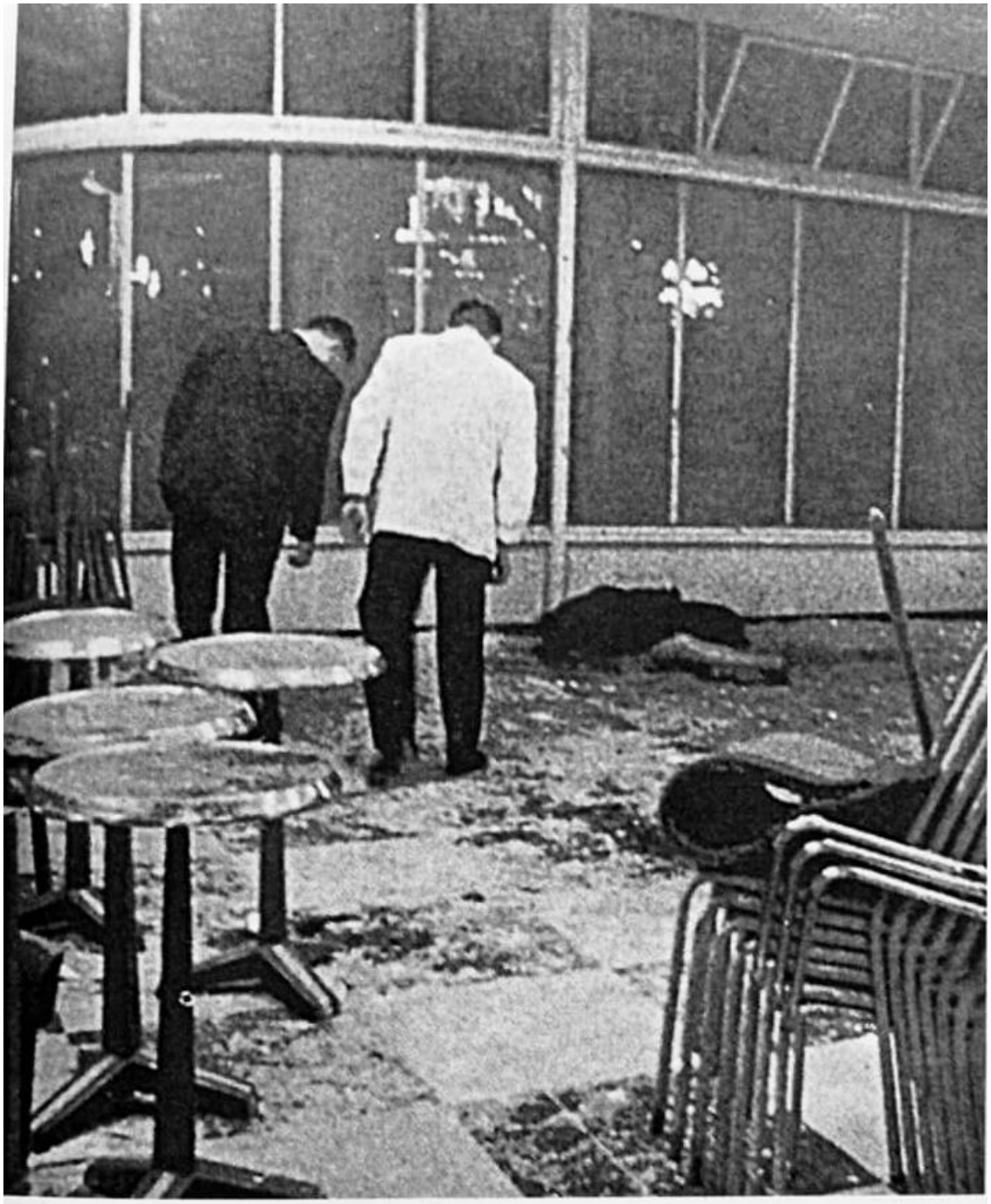
- dans la circulation,
- dans le ravitaillement,

ou qui ne peuvent être mises en arrêt sans subir de graves dommages (usine à feu continu).-

الملحق رقم13: صورة مأخوذة من الميلك باربالجزائر العاصمة



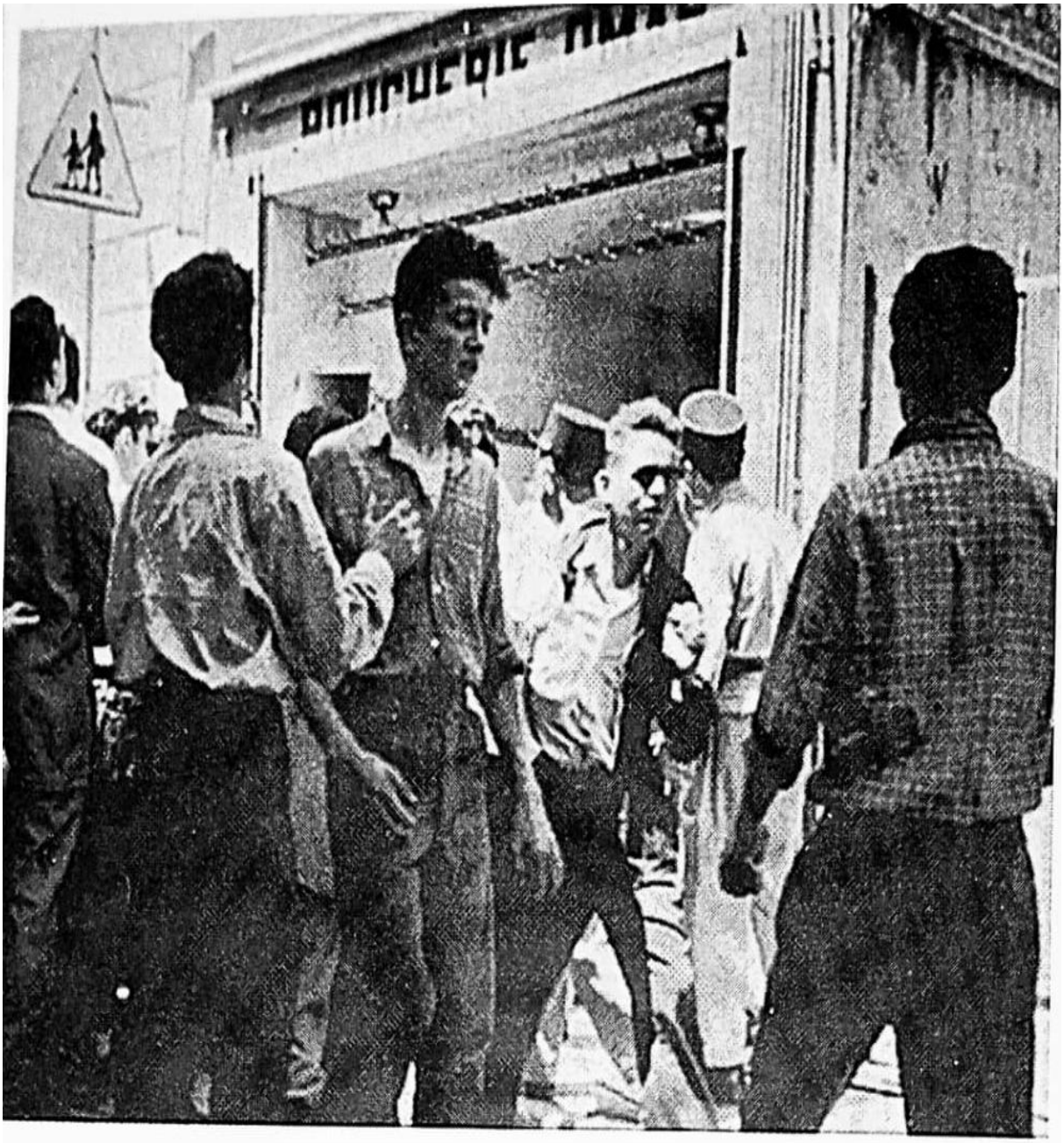
الملحق رقم14: مقهى كوك هاردي بعد التفجير[1]



Bombe au "Coq Hardi" *(Photo Tourtet Paris-Match)*

[1]- Yves courriere, la guerre d'algérie, op-cit.

الملحق رقم15: كازينو لاكورنيش بعد التفجير[1]



Ratonnade après l'explosion du Casino de la Corniche *(Photo G.Mellet Paris-Match)*

[1]- Yves courriere, la guerre d'algérie, op-cit.

الملحق رقم16: مخابر صناعة القنابل للمنطقة المستقلة[1]

مخابر صناعة القنابل للمنطقة المستقلة

مص1 مخبر 3 شارع « 3 Impasse de la Grenade »

مص2 مخبر فيلا الورود الأبيار

مص3 مخبر فيلا بئر خادم

مص4 مخبر مرأب سانت أوجين « Saint-Eugène »

أهم مخابئ الفدائيين

مف1 مخبأ شارع 5، 7 « 5, 7 Impasse de la Grenade »

مف2 مخبأ شارع 5 « 5 Rue des Abderrames »

مف3 مخبأ شارع زواوي مقران « Rue St-Vincent de Paul »

مف4 مخبأ شارع 2 « 2 Impasse Kleber »

مف5 مخبأ شارع 3، 4 « 3,4 Rue Caton »

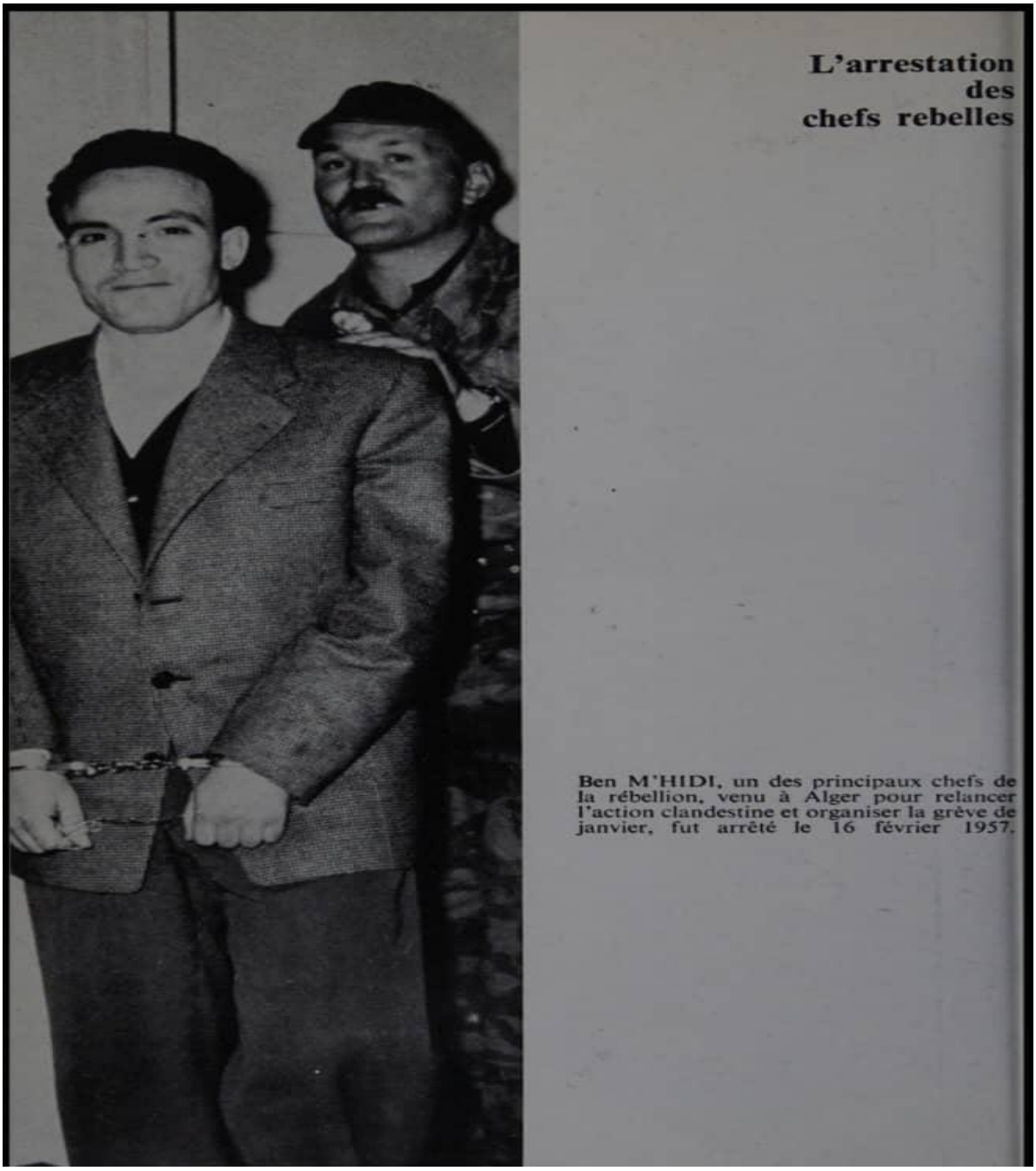
مف6 مخبأ شارع « Mogador » بحي إيزلي Isly (العربي بن مهيدي)

مف7 مخبأ شارع « Saint Säens » بحي ميشلي Michelet (شارع ديدوش مراد)

مف8 مخبأ شارع « Claude Debussy » بحي ميشلي Michelet (شارع ديدوش مراد)

[1]-أحمد زديرة، المرجع السابق، ص126.

الملحق رقم17: الشهيد العربي بن مهيدي أثناء إعتقاله[1]



[1]-J-massu, op-cit, p.334.

الملحق رقم18: مقال في مجلة المجاهد بعنون [1]



٢٥ / ١ / ٥٨ — المجاهد — ص ٣

أمريكا وألمانيا في نجدة فرنسا من الإفلاس

بلغ العجز الحالي لميزانية فرنسا خلال الشطر الأخير من السنة الجارية درجة جعلت الاختصاصيين الماليين يتوقعون وقوف تزايد المواد الأولية في الشهور الثلاثة الأولى من سنة ١٩٥٨ وانتشار البطالة في فرنسا . لأن فرنسا المستوردة من الخارج معظم المواد الأولية الضرورية لصناعتها وتزايد ثمنها بالعملة الأجنبية . لكن مواطنها المتعود الاستهلاك مدة ١٢ سنة مضطرا الى استهلاك العدد الكبير الذي يعدمها في مختلف وأنحاء تستوردها من الخارج وناتجة من الولايات المتحدة على السواء . هذا الأخير انتشرت بعملة الدولار في سنة ١٩٥٦ بالعملة فرنسا حالة المليون من الدولارات تستوردها ٤ أسبوعا من الحداد العسكري في سنة ١٩٥٧ بلغت ديونها مما تجارتها من أمريكا من هذا المبلغ حالة مليون الدولارات تدفع لها قيمة المواد التي استوردتها في نفس السنة .

وحقا اضطرت الحكومة الفرنسية في أوائل الشهر الجاري ١٩٥٧ الى اعلان تدخل البنك الفرنسي من الذهب . وفي شهر سبتمبر الذي مضى طلبت فرنسا جميع الكيفية استعادة فرنسا جميع ما كان لها من عملة أجنبية من نفس ومن الدولارات التي تملكها في الأمريكية واضطرت منذ ذلك الحين العملة الأجنبية تتوفر عن توازنها ولا سيما الى المواد الأولية . لان المبالغ الأجنبية المتوفرة لا تتوازن مع الخروج واضح الاضطرابات الحكومة تسدد الصادرات من الخارج وتحقيق العجز الذي يتفاقم في صادرات السنوات والسنوات الماضية جميعا .

وزاد على هذا ان هذا العجز الذي لفرنسا تجاه الدولار وحده ٤٦٠ مليونا من الدولارات هو بداية الإفلاس الذي تعاني منه فرنسا . لان الحكومة الفرنسية لا تتوازن مع الخارج الا بتوفير ٤٠٠ مليون دولار في السنة . وهذا ما لا تستطيع فرنسا تحقيقه في الظروف الحاضرة . فمن الأحسن ان تعلن فرنسا عن افلاسها الآن بدلا من ان تنتظر الى ان تصبح مدينة بمليارين من الدولارات . بينما أصبحت الأموال الموضوعة تحت تصرف الدولة لا تتجاوز مليارا واحدا في حدود ٢ مليارات من الدولارات وتجارة واضح ان الفائض الذي تحقق سنة ١٩٥٤ وقدره ٣ مليارات وثمرة ٣ ملايير فرنك من الاقتصاد الاوروبي لتشجيعات وفرنسا التي انتصرت عليها استدانت منه في نفس العام بمليارين وتعقد وبذلك اصبحت هذه المؤسسة تحت تصرف الدائنة الغربية .

ما يتفوق النقد الدولي فهو تحت سلطة الولايات المتحدة التي تزوده اسرائيل بما دامه من عملة الدولار . هكذا يتضح ان الخروج الذي سلمتها الإستعمار الفرنسي الى الجزائر وهو ما بين ٧٠ و ٨٠ مليون من الدولارات وكانت في نفس الوقت ان خرجها ايضا الدكتور محمود بعيد تجارة به العداء الصهيوني للاقتصاد الجزائري في الصحراء ومشاريع اخرى لتنمية الانتاج في الاطار الافريقي . وبهذه الكيفية لا تعتمد فرنسا على القرض الامريكي لتمويل حربها ضد الشعب الجزائري فحسب بل ترجع منه ان يسير بها بقوة سيتقهقرها الصحراء واحدة مرات جديدة لحروب مجربة في الهند الصينية وتونس والمغرب والجزائر وهذا دليل على انه طبق معلنا على مشروع الاموال الامريكية الذي لا يعطي وزيادة على ذلك فان فرنسا اصبحت اليوم هي الدولة التي تقترض اطنن كبيرة من المليون (من بنك الاسراء والتصدير) وهذا وقد الرئيس إيزنهاور الذاهب مؤتمر الحلف الاطلسي في باريس بادة بطلب من الكونغرس ان يزيد في كمية هذا القرض . واذا كان الرأسماليين الامريكيين يعرفون كيف سيستغلون هذه العملية فتصريح العالم بان الشروط التي يقوم عليها الاقتراض الفرنسي ليست (منافية للشرف) .

اما الشعب الجزائري فمانه يشعر اليوم الى اي درجة تؤدي استغلاله بسبب العجز الاستعمار العاجز . ان الشعب الجزائري يدفع اليوم لمانه ٧٠٠ الف من الهنود الفرنسيين و٢٠٠ الف من رجال المخزن والبوليس والحرس المتنقل كلهم فرنسيون لكن ١٠ ملايين يخدمهم ويموتون لمصلحتهم الحربية وعقائدهم هم الامريكيون والالمانيون لان فرنسا اصبحت اليوم عاجزة عن مواصلة الكفاح وحدها وذلك لان ميزانيتها ٤٦٠ مليون من الدولارات لا يمكنها تحرير فرنسا ضد الشعب الجزائري لان الشعب الجزائري الذي تساعد الى تقهقرها عرب فرنسا هم الذين يؤدونه .

ان الشعب الامريكي والالماني لا يعلمان ان يعملا ذلك ضد ارادتهما . وان يسمح الجزائر مانع قطعا من ان الجيش بين تحقيقها وبين تلقين للعبرة الخلاقين بدعما الحصولات التي استخلصها من جميع تقديراتها والامر كبير . فكرته الحلق الجزائية الاسبوعية الفرنسية البعيدة عن الاتهام بالشيوعية (هو ان فرنسا تحمل جزء من الشيوعي والهيمنة الاجنبية وتطرأ الهيا الدولارات المتحدة على كمية من المعدة الاجنبية تساوي ما تحصل عليه جميع مشروعاتها الصناعية في العالم كله .

ومع هذا فان الانتصار الفرنسي لم يعد في هذه الحد كلها مواصلة الحروب مجربة في الهند الصينية وتونس والمغرب والجزائر وهذا دليل على انه طبق معلنا على مشروع الاموال الامريكية الذي لا يعطي وزيادة على ذلك فان فرنسا اصبحت اليوم هي الدولة التي تقترض اطنن كبيرة من المليون (من بنك الاسراء والتصدير) وهذا وقد الرئيس إيزنهاور الذاهب مؤتمر الحلف الاطلسي في باريس بادة بطلب من الكونغرس ان يزيد في كمية هذا القرض . واذا كان الرأسماليين الامريكيين يعرفون كيف سيستغلون هذه العملية فتصريح العالم بان الشروط التي يقوم عليها الاقتراض الفرنسي ليست (منافية للشرف) .

اما الشعب الجزائري فمانه يشعر اليوم الى اي درجة تؤدي استغلاله بسبب العجز الاستعمار العاجز . ان الشعب الجزائري يدفع اليوم لمانه ٧٠٠ الف من الهنود الفرنسيين و٢٠٠ الف من رجال المخزن والبوليس والحرس المتنقل كلهم فرنسيون لكن ١٠ ملايين يخدمهم ويموتون لمصلحتهم الحربية وعقائدهم هم الامريكيون والالمانيون لان فرنسا اصبحت اليوم عاجزة عن مواصلة الكفاح وحدها وذلك لان ميزانيتها ٤٦٠ مليون من الدولارات لا يمكنها تحرير فرنسا ضد الشعب الجزائري لان الشعب الجزائري الذي تساعد الى تقهقرها عرب فرنسا هم الذين يؤدونه .

ان الشعب الامريكي والالماني لا يعلمان ان يعملا ذلك ضد ارادتهما . وان يسمح الجزائر مانع قطعا من ان الجيش بين تحقيقها وبين للعبرة الخلاقين بدعما

نص المذكرة التي سلمتها جبهة التحرير الوطني

الى فخامة الرئيس بورقيبة وسفراء الدول الأجنبية بتونس

ان الحكومة الفرنسية التي صرح ظلها الاقتصادي يزداد تخالها كل يوم بسبب الحرب الاستعمارية المفروضة على الجزائر قد قدمت طلب اعانة الى منظمة صندوق النقد الدولي .

وقد قرر الخبراء الاقتصاديون والامريكيون التابعون لهذه المنظمة بعد التحقيق في باريس ، موافقة مبدئية على اعانة مالية قدرها ٤٥٠ مليارا من الدولارات لتسوية الخزينة الفرنسية .

والد الوزير جاكسون ، مندوب منظمتي الاتحاد الاوروبي للفحم والفولاذ ومنظمة النقد الدولي وذلك قبل مغادرته لباريس ، بان هذه الاعانة ، كانت مبدئية خالية من كل شرط .

ثم قال : « ان فرنسا تواجه صعوبات اقتصادية بسبب الأزمة الحالية التي تتحملها ومن العدالة ان تأتيها المنظمات الاوروبية بالاعانة » .

فمن المقرر بكل بلا شك ، ان الحكومة الفرنسية تستعد لتلقي اعانة جديدة ، فعلة خالية من كل شرط ، من شرف صندوق النقد الدولي ، وهي لا تخفي ان والتفاوض على هذه الاعانة انما يقع على كاهلها فقط لان الولايات المتحدة لا تريد الا هيئات تحقيق من وراء حكومات الأمة العربية .

والمفاوض ، في باريس هذا بعثة الدولار حسب قول الوزير جاكسون هو صندوق النقد الدولي ودرس وتحليل مشروع الميزانية الفرنسية وخبراء دوره المالية الام فيجعلان كلا من وزير المالية الأمريكية ووزير المالية لانديا المركزية وهيئة واضح الاتفاق على ان تعمد فرنسا طلب الاعانة الى صندوق النقد الدولي والاتحاد الاوروبي للفحم والفولاذ . وليست الهيئات كما ذكرنا الا مؤسسات حكومتي وين وراء السطور هذان حكومتان فرنسا ضرورة سيدة لها في دوين تسرأ الكتلة عضوا هو الاتحاد الاوروبي للفحم والفولاذ وهي تتبع مصادر

هذه الاعانة ستمكنها ، على الاخص ، من مواجهة نفقات حربها في الجزائر ، هذه النفقات التي قدرها الخبراء الموثوق بالكثر من ٧٠٠ مليار من الفرنكات في السنة .

ومن الجدير بالذكر من ناحية اخرى ، انه لولا التعهدات المتتالية من العملة الاجنبية التي تقيمها فرنسا ، لكانت منذ زمن بعيد تتناول المشكل الجزائري بكيفية اكثر واقعية .

ان مجلس التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني يعبر عن استنكاره لدى الحكومات العالمية ، هذه الاعانة المقدمة من طرف منظمات دولية ، وهي من العوامل التي تتيح استمرار حرب الابادة لا مثيل لها ضد شعب يكافح منذ اكثر من ثلاثة سنين ، من اجل استقلاله الوطني .

وهذا ما سمحت هذه الاعانة لفرنسا لكي تواصل حربها الاستعمارية ، فان مجلس التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني سيستخلص من ذلك كل النتائج وكل

تونس يوم ٩ جانفي ١٩٥٨

بقية الافتتاحية

ان تفاؤل المسؤولين الفرنسيين مناورة قد يكسبون من ورائها ربحا . ولكن على شرط ان يقتنع بها راهم العام في الداخل وبؤمن بها من في الخارج .

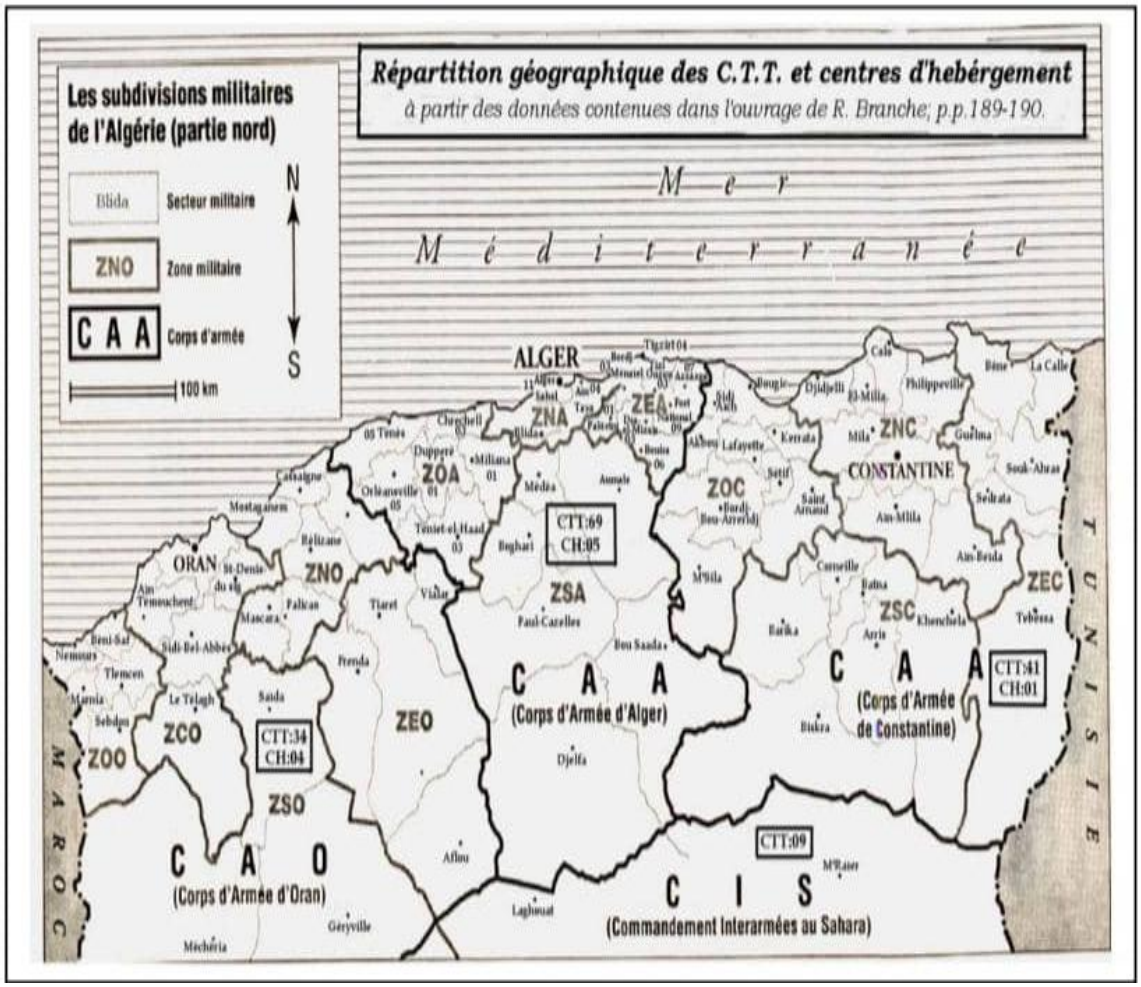
الا ان الحرب الجزائرية اعظم واخطر من ان يمكن الاعتماد فيها على التسجع والتقليل الى ما لا نهاية .

انه لا بد من ثمن الساعة التي تفتح فيها الاعين في فرنسا وخارجها على ان هذا الغيض الخاص من تفاؤل الفرنسيين الان ليس تعبيرا عن حالة صحية سليمة بل هو علامة على حمى ينتقل منها بدن بدهاي الى السقوط .

[1] -جريدة المجاهد، العدد16، المرجع السابق، ص04.

الملحق رقم19: التوزيع الجغرافي لمراكز الفرز والعبور ومراكز الإيواء[1]

La répartition géographique des Centres de triage et de transit (C.T.T.) est assez révélatrice de la localisation des centres de torture, en ce sens où chaque C.T.T disposait d'un centre d'interrogatoire. Il faudrait ajouter aux données contenues dans la carte qui suit, les lieux servant au même usage installés au niveau de chaque D.O.P ainsi que tous les centres de torture clandestins.



[1]-Raphael branche, " la torture et l'armée pendant la guerre d'algerie", elmassadir, n6, paris callimard, 2001, p.115.

الملحق رقم20: أهم مراكز التعذيب في مدينة الجزائر1957[1]

Principaux centres de torture de la ville d'Alger (*)

- villa Sesini (Diar essaada)
- Sous-sol de la mairie d'Alger (nouveau bâtiment)
- stade municipal (rue de Lyon (Mohammed Belouizdad)
- caserne du 19eme gènie à Hussein Dey
- Immeuble Rex, 94 Av. Clemenceau (El-Biar).
- Caserne des Zouaves, place Henri Klein.
- Immeuble rue Marquis de Mores (Belcourt).
- Immeuble allée des mûriers, (Belcourt).
- Amirauté.
- Immeuble de la DST(Bouzareah).
- Ferme Perrin (Birkhadem).
- Villa des roses au 74 bd Gallieni (colonel Bougara) .
- Caserne de l'intendance, rue Bruce, de la 4eme compagnie du 9eme zouave.
- Villa de Birmendreis, face à la champignonnière.
- La champignonnière
- Bain Maure, rue Scipion
- Caserne du 45eme régiment des transmissions à Maison carrée (El-Harrach)
- Villa Bouthiba (à l'Ouest d'Alger).
- Villa Midalou.
- Villa Claire fontaine.
- Villa de Fort de L'empereur.
- Ecole Jules Cambon au climat de France (Oued Koriche).
- Villa Mireille au 51 bd Bru (annexe de la villa Sésini réservé aux soins et convalescence.)

* cf. p.124 et suites.

[1]- Raphael branche, op-cit, p.114,115.

الملحق رقم21: مقر إستشهاد عَلي لابو انت وحسيبة بن بوعلي بعد التفجير[1]






[1] -متحف مليانة.

بيبليوغر افيا البحث

أولا: المصادر

01-باللغة العربية

أ-الوثائق الأرشيفية

1. وثيقة أرشيفية من الأرشيف الفرنسي إكس أن بروفانس مسلمة من طرف الأستاذ حفظ الله بوبكر.

ب-الكتب

1. إفينو باتريك، جون بلانشتاين، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013.
2. بالي بالحسن: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير1954-1962، تر: صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر، 2014.
3. بركات درار أنيسة، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
4. بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة1956-1957، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومه، الجزائ، 2005.
5. بن يوسف بن خدة، شهدات ومواقف، دار الأمة، الجزائر، 2007.
6. بورقعة لخضر، شاهد على إغتيال الثورة، تقديم الفريق سعد الدين الشاذلي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2008.
7. بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957- 1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر.
8. تقية محمد، الثورة الجزائرية المصدر الرمز الأمل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2010.
9. تقية محمد، حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر: بشير بولفراق، دار القصبة، الجزائر، 2012.
10. ساري جيلالى، ثمانية أيام من معركة الجزائر (28 جانفي - 4فيفري 1957)، تر،خليل أوذانية، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
11. سعدي ياسف، ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حنفي، دار القومية.
12. سعيداني الطاهر، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر2013.
13. صايكي محمد، شهادة ثائر في قلب الجزائر،تر: حسن الخطيب، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010.
14. ظريف زهرة، مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني منطقة الجزائر الجديدة، ترجمة محمد ساري، منشورات الشهاب، باتنة، 2014.
15. علاق هنري، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

16. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، الجزائر، 1991.
17. كشيدة عيسى، مهندسوا الثورة، تر، موسى أشرشور، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2003.
18. ولد الحسين محمود الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010.

ج-الجرائد

1. جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير، العدد10، "تطور القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة"، بتاريخ 1957/9/5.
2. جريدة المجاهد، ج1، العدد 01.
3. جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني، " أمريكا وألمانيا في نجدة فرنسا من الإفلاس " العدد16، بتاريخ15 جانفي 1957.
4. جريدة المقاومة الجزائرية" الثورة تسير...أنباء الواجهة"، العدد5، بتاريخ 25 ديسمبر.

2-المصادر باللغة الفرنسية

1. Djamila amrane, les femmes algeriennes dans la guerre, préface de pierre vidal-naquet, edition plon, paris, 1991.
2. Henri alleg, la guerre d'algérie, des pramesses de paix a la guerre auverte, t2, éd temps actuels, paris, 1981, p.289.
3. J. massu, la vrai bataille d'alger, France, librarie plon, 1971.
4. Mohamed harbi, les archives de la révolution algérienne, jeune afrique, paris, 1981.
5. Ted morgan, my battle of algeria, a memoir harper collins, new york, 2005.
6. yacef saadi, la bataille d'alger, t1, éditions casbah, alger,2009.
7. Yacef saadi, la bataille d'alger, t2, casbah edisions, alger, october.
8. Yacef Saadi, La Bataille D'alger, T3, casbah éditions, alger, 2009.

ثانيا: المراجع

1/ باللغة العربية

أ-الكتب

1. إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وإنعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر، 2013.
2. أبوعمران الشيخ وآخرون: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، تر: مولود طياب وآخرون، دار الأمة، الجزائر، 2007.
3. إزدهار بوشاقور: دروس في الوطنية الشهيدة حسيبة بن بو علي والمقاوم محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة، دار القرطبة، 2017.
4. بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرمن 1830إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

5. خالفة معمري، عبان رمضان، تر: زينب زخروف، طبعة خاصة، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2008.
6. رانيا مخلوف، دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2014.
7. رفائيل برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.
8. الزبيري محمد العربي وآخرون، كتاب مرجعي على الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر، 2007.
9. زهرة برياح: حرائر الجزائر... قصة كفاح، ج2، ط2، دار أكرم، الجزائر، 2022.
10. زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.
11. سعد بن بشير لعمامرة: شهداء من بلادي، مطبعة مزاور، الوادي.
12. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005،
13. سعدي بزيان، مسائل من تاريخ الثورة الجزائرية، دار سيدي الخير، الجزائر، 2022.
14. سهيلة عميرات: رواية عمر الصغير، تر: مراد وزناجي، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص- ص50-53.
15. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت.
16. طافر موجود: ثوار وشهداء من أجل الجزائر، دار سحنون، الجزائر،2013.
17. عباس محمد، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، دار القصبة، الجزائر، 2007.
18. عباس محمد، دوغول... والجزائر أحداث، قضايا، شهادات، دار هومه، الجزائر، 2007.
19. عثماني مسعود، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012.
20. العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة تر: جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر.
21. عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
22. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
23. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
24. عمر بوضربة، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1962، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.
25. الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية1954-1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
26. محمد لحسن الزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 62-151.

27. مدونة سيدي بن عزيز البرجي، الذكرى السابعة والأربعون لإستشهاد البطل محمد العربي بن مهيدي 3مارس1957-3مارس2004، دار الهدى، الجزائر.
28. من أمجاد الجزائر 1830-1962 سلسلة تاريخية ثقافية، الشهيدة حسيبة بن بو علي 1938-1957، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
29. من أمجاد الجزائر1830-1962 سلسلة تاريخية ثقافية، الشهيد علي عمار-لابوانت-1930-1957، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009.
30. المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف تسجيل أحداث الثورة التحريرية، مرحلة 20 أوت 1956، البليدة.

ب-المجلّات

1. أحمد زديرة، "من الوجوه الرمزية إبّان الحركة الوطنية والثورة التحريرية المجاهد إبراهيم شرقي..."، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع177، 178، 2013.
2. أحمد عصماني، الحبيب سالم" دور الولاية الرابعة في دعم وتنظيم الولاية السادسة 1956-1959"، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 3، جوان 2021 سهيلة عميرات: رواية عمر الصغير، تر: مراد وزناجي، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص- ص50-53.
3. بن موسى محمد،" سياسة روبير لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية 1956-1958"، قضايا تاريخية، العدد2، بوزريعة، 2016.
4. بن يوسف بن خدّة، " الذكرى الثلاثين لإضراب الثمانية أيام "، مجلة أوّل نوفمبر، العدد81.
5. بوشنافي محمد، "محمد العربي بن مهيدي ودوره في تنظيم العمل الفدائي لمدينة الجزائر (أكتوبر 1956-مارس1957)"، مجلة العصور الجديدة، العدد 6، 2012.
6. جاك دوكسن، "معركة الجزائر"، تر، أحمد شقرون، مجلة المصادر، العدد6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، مارس 2002.
7. داعي محمد، "إنقلاب 13 ماي 1958 وتبلور التطرف على الجمهورية الرابعة" مجلة متون، المجلد10، العدد 4، ديسمبر2017.
8. رانية مخلوف، "النشاط الفدائي في مدينة الجزائر1954-1962"، المدرسة العليا للأساتذة -قسم التاريخ-، بوزريعة، الجزائر.
9. الصادق عبد المالك، "هيكلة وتنظيم منطقة الجزائرالمستقلة أثناء الثورة (1956-1957) من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد7، العدد4، 2022.
10. عامر رخيلة، "خلفيات ونتائج إضراب الثمانية أيام 28 جانفي- 4 فيفري1957 "، مجلة أول نوفمبر، العددان 177، 178، 2013.
11. عبد القادر ماجن: الشهيد علي عمار المدعوا علي لابوانت، مجلة أول نوفمبر، العدد69، 1984.

12. عبد الوهاب يحياوي،"قراءة في إضراب الثمانية أيام 28 فيفري-04 فيفري 1957"، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد3، العدد3، 2017/6/15.
13. عماد عامر، معركة "ديان بيان فو"، مجلة الجيش، العدد389، نوفمبر 2017.
14. عيسى ليتيم، نجاح سلطان، " التعذيب الإستعماري الفرنسي في الجزائر فنونه وأساليبه من خلال جريدة المجاهد 1957-1962 حالتا جميلة بوحيرد وجميلة بوباشا أنموذجا إستحضار للذاكرة ودعوة للمحاكمة"، مجلة التغيير الاجتماعي، المجلد6، العدد 11، الجزائر، 2021.
15. قويدر محمد، "من شهداء الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، العدد79، الجزائر.
16. محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2005.
17. نبيلة لرباس، "إضراب الثمانية أيام والقمع الإستعماري في المنطقة المستقلة الجزائر 28 جانفي 1957"، المجلة القضايا التاريخية، المجلد6، العدد2، تيبازة، الجزائر، 2أكتوبر2021.
18. نبيلة لرباس، "المنطقة المستقلة خلال معركة الجزائر1956-1958"، دفاتر البحوث العلمية، المجلد9، العدد1، الجزائر، 2021.
19. نجاة بادي، حماميد حسينة، " الجنرال أوساريس ومسألة الإعدام خارج الإطار القانوني أثناء معركة. الجزائر"، دراسة حالة إغتيال العربي بن المهيدي"، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 21، العدد 2، 2021.

ج-الموسوعات والقواميس

1. تسعديت لحول: الموسوعة الجزائرية الأعلام، ج2، مجلد2، دار بهاء الدين.
2. رابح دوب، الموسوعة الجزائرية الأعلام، المجلد2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.
3. عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر:عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007.
4. عامر بغدادي: الموسوعة الجزائرية الأعلام، ج،1 م1، دار بهاء الدين.
5. عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

د-الملتقيات والتقارير

1. تقرير الأحداث والتنظيم العام في الولاية الرابعة من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، الجزء الأول.
2. تقرير العمليات العسكرية بالولاية الرابعة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1956، ج2.
3. الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، منطقة الجزائر المستقلة 1956-1958، منعقد بقصر الأمم من 11 إلى 13 ديسمبر 1985.

هـ-الرسائل الجامعية

-الدكتوراه

1. رشيد زبير، جرائم الإستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013/2012.
2. عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر. قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005.
3. كريم مقنوش، نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس إجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2018/2017.
4. نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013/1012.
5. نجاة بادي، دور الجنرال جاك إيميل ماسو في معركة الجزائر وإنعكاساتها على مسار الثورة التحريرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الثورة التحريرية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2024/2023.
6. نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2007/ 2008.

-الماجستير

1. أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954- 1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.
2. أمحمد بوحموم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956-1962، رسالة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2004.
3. شمس الدين بوفنش، سياسة الوزير المقيم روبير لاكوست تجاه الثورة الجزائرية (1956-1958)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2013.
4. غيلاني السبتي، دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003/ 2004.
5. محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008.

6. نبيلة لرباس، دورالمنطقة المستقلة في معركة الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، 2005/2006.

2/باللغة الأجنبية

أ-الكتب

1. Alistair horn, histoire de la guerre d'algerie, traduit de langlais par yves du guerny, editions dahleb, quatrieme edition, paris, 2007.
2. Benjamine stora, Algérie, histoire contemporaine 1830-1988, casbah editions, alger,2009.
3. Benjamine stora, la gangrén et l'oubli la mémoire de la guerre d'algérie, édition la découvérte, paris, 1991.
4. Benjamine stora, les mots de la guerre d'algerie, presses universitaies du mirail, France,2005,
5. Jean Balazuc, guerre d'algérie, une chronologie mensuelle mai 1954-décembre1962, l'harmattan, paris,2015.
6. jean delmas : la bataille d'alger, la collection l'histoire comme un roman est dirgée par claude quetel, larousse, 2007.
7. jean-pierre vittori, nous les appelés d'algerie, temps actuels, paris,1983.
8. Pierre pellissier, la bataille d'alger, editions talantikit, bejaia, 2014.
9. Pierre Vallaud, La guerre D'algérie L'ére coloniale 1830/1958 , editions A cropale, Paris, 2005.
10. Pierre Vidal naquet , L'affaire Audin(1957-1978), Hiber edition, Beni Messous, Alger 2012. Xavier de weirt, La Bataille D'alger, le demantelement du FLN pendent la gurre D'algérie, 50minute.fr,2014.
11. Pierre vidal naquet, les crimes de l'armeé française algérie1962-1954, saihi edition, algerie, 2014.
12. Yves courriere, la guerre d'algérie, le temps des léopards, volume 2, casbah, éditions, alger, 2005.

ب-المقالات

1. Malika rahal, « ali boumendjel (1919-1957) une affaire française une histoire algérienne » France review, vol 11, n 204, paris, septemre, 2011.
2. Raphael branche, " la torture et l'armée pendant la guerre d'algerie", elmassadir, n6, paris callimard, 2001.
3. Capitaine bonnel, «mort d'un terrariste: ali la point», historia magazine, n233,paris, 1972.

ج-المو اقع الإلكترونية والحصص الإذاعية

-بالعربية

1. جميلة بوحيرد تتحدث عن حسيبة بن بوعلي في عيد النصر الجزائري، 2020/6/23، تم الإطلاع عليه في 2024/12/29، على 11:35، عبر موقع:7152 www.youtube.com/@belkissaba

2. حرب الجزائر: ماكرون أدلى بنفسه بهذا الإعتراف "باسم فرنسا" أمام أحفاد علي بومنجل، قناة France24، تاريخ النشر: 2021/3/4، تاريخ الإطلاع: 2025/5/18، على الساعة 23:49، على الرابط:http://f24.my/youtubeeAR
3. زهرة ظريف، السطر الأوسط" كواليس تفجير الميلك بار على يد الثائرة الجزائرية زهرة ظريف"، قناة mbc، تاريخ النشر2022/11/25، تاريخ الإطلاع: 2025/03/12، على 14:22، على الرابط: http://onchahid. Net/60
4. زهرة ظريف، السطر الأوسط، قضية المناضل علي لابوانت، قناة mbc، تاريخ النشر: 2022/12/2، تاريخ الإطلاع:2025/2/24، على 23:20، على الرابط http://onshahid.net/60
5. فضيلة بن بو علي، ثوار القصبة، المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، تاريخ النشر: 22 فيفري2022، تاريخ الإطلاع: 20 أفريل 2025، على الساعة17:47، على الرابط: http://www.entv.dz
6. مدونة عبد النور التاريخية، رسالة الشهيدة حسيبة بن بوعلي إلى والدتها 15 سبتمبر 1957، 19 سبنمبر 2016.
7. مؤخوذة من الصفحة الرسمية لمتحف دار الأمير عبد القادر، مليانة، عبر الرابط: http://www.facebook.com/pagemuseeoficielle

-بالفرنسية

1-film la bataille d’alger, realisation Gillo pontecorvo, scénario freance solinas d’acqres un livre de yacef saadi, production: antonio MUSUpour lgor Film (italia)yacef saadi pour casbah film (Algérie) 1966.

الملخص

يعالج هذا الموضوع محطة حاسمة من تاريخ الثورة الجزائرية، من خلال التركيز على معركة الجزائر التي تُعد من أشرس المعارك الحضرية، وما رافقها من تحولات سياسية وأمنية داخل العاصمة بدءًا من الظروف التي مهّدت لإندلاعها، كما يُسلط الضوء على شخصيتي حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت، اللذان شكّلا معًا نموذجا حيًّا للعمل الفدائي داخل المنطقة المستقلة، باعتبارهما من أبرز الفدائيين اللذين ساهموا بفعالية في التنظيم الداخلي الذي وضعته لجنة التنسيق والتنفيذ بعد تأسيسها، إلى جانب إشرافهما على العديد من العمليات الفدائية التي زعزعت الكيان الإستعماري وأسهمت في تعزيز روح المقاومة وسط الشعب، إلى أن إرتقا شهيدين بعد حصار مشدد على أحياء القصبة، كما تناول الموضوع الأساليب القمعية التي إنتهجتها فرنسا، من إعتقالات وتعذيب وتضييق الخناق، في محاولة لتفكيك المنطقة المستقلة والقضاء على العمل الفدائي.

الكلمات المفتاحية:

المنطقة المستقلة، العمل الفدائي، علي لابوانت، حسيبة بن بوعلي، معركة الجزائر، حرب المدن.

Summary

This research addresses a decisive milestone in the history of the algerian revolution. By focusing on the battle of algiers, which is considerd one of the fiercest civilisational battles, and the political and security transformation that accompanied it inside the capital, starting with the circumstance that paved the way for its outbreak. The light shed light on the personalities of hassiba ben bouali and ali lapointe, who together formed a living model of guerrilla work within the independent region, as the were among the most prominent guerrillas who contributed effectively to the internal organization established by the coordination and implementation committe after its establishment, in addition to their supervision of many guerrilla operations that destabilized the entity. The occupation contributed to strengthening the spirit of resistance among the people, until they fell as martyrs after a tight siege on the kasbah neighborhoods. The research aslo talked about the repressive methods adopted by France, including arrests, torture, and restrictions, in an attempt to dismantle the independent region and eliminate guerrilla action.

Keywords :

Autonomous region, militant action, ali lapointe, the algerian revolution, hassiba ben bouali, the battle of algiers, urban warfare.